الاختيارُ الناجحُ للزَّوْجَيْنِ



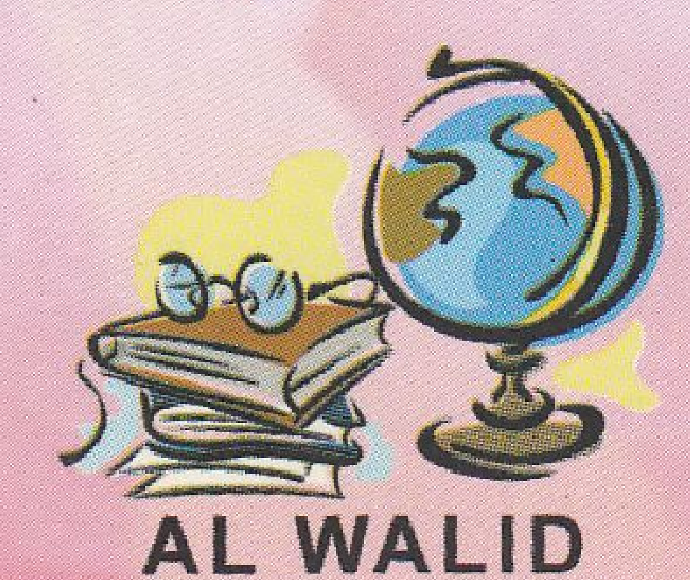
# الخطوبةُ

## أحْلَى فتراتِ العُمْرِ




السعادة الزوجية

وفاء يوسف



اسم الكتاب: الاختيار الناجح للزوجين والخطوبة أحلى فترات العُمر
إعداد: وفاء يوسف
المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرءوف. سعد
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٢٣ / ٢٠١٠
الترقيم الدولى: 978-977-376-553-3
التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف
الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف
الإشراف العام: أ. أسعد بكري كوسا

تطلب كافة منشوراتنا:
حلب: دار الكتاب العربى - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٧٠
دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨
مكتبة النورى - أمام البريد - ت: ٢٢١٠٣١٤
مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: ٢٢٢٨٢٢٢
مكتبة الفتال - فرع أول - ت: ٢٤٥٦٧٨٦
فرع ثانى - ت: ٢٢٢٢٣٧٣



الطبعة الأولى
٢٠١٠

سوريا- دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٢٣٩٣٣٦٧١/٢٣٩١٦١٢٢
لبنان - تلفاكس: ٠٥/٤٣٤١٨٦ تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب ٣٠٤٣ الشويفات
dorelkitab@yahoo - com - darkitab - nassif@hotmail - com
عنوان الموقع: www-darketab-com - عنوان البريد الألكتروني التابع للموقع: info@darketab-com

سلسلة

السعادة الزوجية

(١)

# الاختيار الناجح للزوجين

# و

# الخطوبة أحلى فترات العُمر

◆

وفاء يوسف

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

## بسم الله الرحمن الرحيم

قــال تعــالى: ﴿ومن آيـاته أن خلق لكم مـن أنفسكم أزواجـا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾

سورة الروم الآية ٢١

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس »

رواه ابن ماجه والديلمى

# تقديم

**الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله**

**والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،**

**نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**

وبعـــد

الأسرة هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع الإنسانى فمنها ينشأ وبها ينمو وعليها يسمو فى مدارج الحضارة وآقامة التقدم والرقى والكمال.

والأسرة عمادها الزوجين وقد حث الإسلام على الزواج ورغب فيه ويمر الزواج بمراحل مختلفة من رغبة ثم خطبة ثم زفاف وفرح وإنجاب ومما لا شك فيه أن الإختيار الناجح للزوجين هو أساس السعادة الزوجية ويمكن القول أن فترة الخطوبة هى أحلى وأجمل فترات العمر لما تحتويه من مشاعر الحب الدافئة والجميلة .

فى هذا الإصدار نلقى الضوء على الخطبة وحكمها والنظر للمخطوبة والخلوة بها وخطبة المرأة المخطوبة ووسائل إختيار الزوجة وبدع الخطبة كما نلقى الضوء على أهم النقاط التى من شأنها بناء صرح السعادة الزوجية منها دور الآباء والأمهات فى نجاح الإختيار وصفات الزوجة الصالحة والزوج الصالح.

كما نلقى الضوء على الزواج من منظور إسلامى وحكمه ومشروعية الزواج فى الإسلام والخطبة الشرعية وحكم الخطبة والنظر للمخطوبة والخلوة بالمخطوبة وجواز عرض البنات والأخوات على أهل الدين والخلق القويم والصلاح وخطبة المرأة المخطوبة والحالات التى تكون عليها الفتاة المخطوبة وخطبة المرأة المعتدة ووسائل إختيار الزوجة وبدع الخطبة .

إنها رحلة إنسانية تهدف إلى الاختيار الناجح للزوجين لضمان حياة زوجية سعيدة إلى ماشاء الله .

***والله الموفق والمستعان***

**المؤلف**

**وفـــاء يـــوسف**

# 1

## الفصل الأول

# الاختيار الناجح للزوجين

السعادة الزوجية صرح إنسانى عظيم لابد أن يتأسس علي أساس راسخ وهو الإختيار الناجح للزوجين فهذا الإختيار الناجح هو اللبنة الأولي لصرح السعادة الزوجية . فكيف يتم الاختيار الناجح للزوجين؟

هذا ما نتعرف عليه من خلال سطور هذا الفصل.

# الاختيار الناجح والاختيار السيئ

الزواج استجابة لحكمة الله فى خلق الإنسان لخلافته فى الأرض وعمارة الكون والإختيار الناجح هو الأساس الحقيقى للسعادة الزوجية وبدون هذا الاختيار الناجح لا يمكن ان تكون هناك سعادة زوجية مهما توافرت الإمكانيات المادية ومن هنا تبرز أهمية الاختيار الناجح .

## ما يترتب على سوء إختيار الزوجة

الحقيقة التى لا ريب فيها أن إختيار الشريك هى المسألة الخطيرة والأولى فى حياة الشباب وكثيراً ما يكبو حصان حياتهم فى هذه الخطوة الأساسية لأسباب كثيرة أهمها ما يلى :-

**أولاً** : إذا سبقت العاطفة عقل الشاب فى اختياره للزوجة فإنه قد يتورط فى اختيار صديقة الساعة وليس شريكة الحياة أى إذا ترك نفسه ليحب فتاة ما ثم بعد ذلك فكر فى شروطها الأخرى فإنه يقع فى خطأ الإختيار لأن هذا الحب يُعمى ويصم ويسوغ له كل شئ أما الحالة الصحيحة فهى أن يختار فتاة بعقله ومشورته مع الأهل والأصدقاء وبعد ذلك ينظر إلى قلبه هل إنها مرضية لدى قلبه وتختارها عاطفته ايضاً أم إنها عكس ذلك، فإن لم يستقر عليها قلبه ولم تشفع النقاط الإيجابية الأخرى لديه فالأحسن ترك هذا الإختيار والبحث عن أخرى تجمع ما بين شروط العقل وشروط العاطفة.

**ثانياً** : هناك فرق بين العشق والحب، وبين الرضا والقبول القلبى فليس بالضرورة أن يكون الزوجان عاشقان وانما بالضرورة أن يكونا مرضين ومقبولين ومتجانسين ومتحابين لأن التراضى والتجانس والتحابب

أمور تتحكم فيها العاطفة والعقل معاً وهى الأساس الناجح للحياة الزوجية، أما العشق فأمر استثنائى طارئ وقد يعقبه تنافر شديد أو يخف بعد الزواج إلى درجة التراضى والتحابب . كما أن للتراضى والتحابب والاحترام المتبادل درجات يتحكم فى ازديادها أو تناقصها الزمن وأخلاق الطرفين والظروف العائلية للعش الزوجى وما شاكلها .

**ثالثاً** : كثيراً ما يقيس الآباء والأمهات أمر الزواج لأبنائهم بقياساتهم أى إنهم يزوجونه كما يريدون لا كما هو يريد.. يؤكدون عليه بل يشترطون عليه أن يتزوج إنسانة بعينها وإلا يتركونه وشأنه .. ويتم ذلك لأسباب إقتصادية أو عشائرية أو مثيلاتها .. وقد تنجح هذه الضغوط وينزل الشاب عند رأى والديه وأهله ويوافق على مَنْ اختاروها من غير رضا قلبى منه، وهنا يحدث الظلم والإجحاف لفتاة بريئة لا ذنب لها، فتتعرض الفتاة إلى آثار تلك العملية الخاطئة كما يعانى الشاب أيضاً مرارة الاختيار وهما فى بداية الطريق والأصل أن كليهما بريئان والذنب لوالدى الشاب واهله الذين اختاروا له بقياساتهم ووفق مصالحهم غير مراعين اختيار ولدهم .

**رابعاً** : قد يرتجل الشاب فكره عن الزواج غير مراع بذلك الشروط والكفاءة والجوانب المختلفة فى مستقبل الحياة الزوجية وإنما يرغب أن يتزوج بأية فتاة كانت ما دامت سهلة الحصول والوصول، ولكنه يندم بعد فترة زمنية طالت أم قصرت حينما يلاحظ أنها غير مناسبة لوضعه الإجتماعى أو الإقتصادى أو الثقافى أو الجسمانى أو ... إلخ ويشرع بإظهار عدم الرضا بها وايذائها وحرمانها من حقوقها من غير ذنب منها وإنما الذنب والخطأ فى الشاب نفسه حيث أرتجل واستعجل ونسى الجوانب المتعددة وأختارها لجانب محدد فقط قد يكون الجمال أو بسبب مركز أسرتها المادى أو الوظيفى ... إلخ.

**خامساً**: فى بعض الاحوال يكون الشباب مثالياً وخيالياً فى تفكيره ويضع شروطا صعبة للزوجة التى يختارها ويرسم فى مخيلته صورة إمرأة لا يجدها فى أرض الواقع ويريد الحصول على فتاة ممتازة فى كل

جوانبها وأبعادها وهذا أمر نادر والأصل هو البحث عن فتاة ناجحة بدرجة ما وحسنه فى جميع جوانبها وجيدة وأكثر فى بعض جوانبها وجراء هذا الأسلوب يقع الشاب فى تعقد ويتأخر فى الزواج وهو يبحث عن فتاة خيالية وفجأة وفى حالة يأس وقنوط وتحت ضغط ومعاتبة أهله وأصدقائه يقع إختياره على فتاة معينة غير مرضية له طبعا تماما فتبدأ حياته معها فى تعقد ويصب عليها معاناة سنوات شبابه وبعد فترة قصيرة ينفجر الوضع العائلى ويحدث الشقاق والتصادع ووجه الخطأ فى الشاب نفسه خطأين الأول فى قياساته الخيالية وتأخره أثر ذلك والثانى فى عدم إعتباره من هذا ومواصلته فى عدم رضوخه للواقع وتصوره الخاطئ عن الزواج والحياة الزوجية .

**خامساً** : قد ينسى الشاب أحياناً واقع أهله مَنْ تكون أمه ومن هم أهلها ومَنْ هو أبوه وأهله وعائلته ويختار فتاة صالحة لنفسه وغير مناسبة مع بيئته وعائلته فيقع فى تناقض وورطة اجتماعية ونفسية كبيرة، هل يختار زوجته أم عائلته؟ ويعانى من هذه الحالة إلى أن يقع فى التقصير معها ويتعب من غير فائدة ولا علاج وتحدث المأساة فى هذه الحالة عندما ينسى الشاب أهل زوجته التى اختارها ويتصور أن الفتاة ما دامت مناسبة له فلا علاقة له بأهلها ولا حاجة للانسجام والتوافق والتكافؤ العائلى بينه وأهله من جهة وبينها وأهلها من جهة أخرى وبعد فترة يقع فى اضطراب نفسى وأخطاء عملية فى تعامله مع أهل زوجته تكون أقل من تأثير الحالة السابقة وهى عدم انسجام الزوجة مع أهل زوجها .

**سادساً**: أحياناً لا يقدر الشاب زوجته التى وصلته سهلاً ودون تكلف ولم يؤذه أهلها ماديا ونفسياًأو أن إقتراح الزواج جاءه من قبل أهلها على غرار السلف الصالح إن هذه الحالة نادرة إلا أنها عقدت أذواق أهل الفتاة وشجعتهم على الحرص على التكلف والتعقيد ومراعاة الروتين فى إتمام الزواج بعكس المطلب الشرعى مخافة حصول التصور الخاطئ عند الخاطب وأهله والنظر إلى فتاتهم باستصغار وتحقير، وبهذا يسود

نظام التعقيد والتصعيب على الزواج بدل التسهيل والتيسير ومع هذا الأسف تبدأ الحياة الزوجية بعد تعب نفسى للشاب وأهله وديون متراكمة ومصاريف زائدة وقلق متواصل وكل هذا ينعكس على العش الزوجى سلباً وفى حين أن الأصل هو تصحيح التصور الخاطئ وإصلاح الحالة وتقديم نماذج حيه فى هذا المجال حتى يعود الماء إلى مجراه الشرعى والمناسب للحياه الإسلامية والمجتمع المسلم .

**سابعاً** : قد يقع الشاب فى خطأ استشارة مَنْ هو ليس بخير مؤتمن فى أمر الاختيار ومَنْ لم يحظ بحالة صحية تامة فى زواجه قد يقيس الأمور بمقياسه الشخصى ويعمم الحالة ويشير بأمور شخصية عانى منها لتورطه فى اختيار سقيم أو ابتلى بمن هى ليست صالحة كل هؤلاء ليسوا مؤتمنيين ولا يؤخذ كلامهم وتوجيههم مأخذ الالتزام لأن الاستشارة الصحيحة بمثابة الدليل والاستشارة غير الصحيحة تؤدى إلى تعقيد فى نظريات الخطبة والزواج وعملياتها

## لماذا ترغب الفتاة فى الزواج

يمكن إيجاز أهم الأسباب التي تجعل الفتاة ترغب فى الزواج فى النقاط الآتية:-

١- تريد كل فتاة أن تثبت لنفسها وصاحباتها أنها قادرة على الزواج، وأنها لا تقل عن زميلاتها سعرا وقدرة وأنوثة.

٢- تريد الفتاة أن ترضى زهوها واعتزاها بنفسها، وإعتدادها بأنوثتها ومحاسنها. ويتيح لها الزواج أن تتذوق تأثير محاسنها النسوية ومشاعرها الصافية الفياضة فى نفس من تتزوجه.

٣- تود كل فتاة أن تحمل طفلا فى بطنها وبين يديها . وتشعر أن طفلها هو أحسن دمية تناجيها، وتلهو بها وتسليها.

وبذلك تتذوق مشاعر الحمل والولادة التى سمعت عنها من والدتها وصواحبها، وتثرى الحياة بأمومتها، وتقدم للدنيا أنجب الأطفال .

٤- قد يكون العمل هو ما يشغل الرجل طوال حياته. أما الفتاة فترى أن الأمومة هى شاغلها الأول ولهوها الأوفى، ومجال طاقتها الزائدة الدافنة. وهى طريقها الى الجنة، ما دامت الجنة تحت أقدام الأمهات.

٥- تريد كل فتاة أن تكون أمرأة مستقلة مسيطرة على بيتها ألا يشاركها فى إدارته شخص آخر، ولا تنازعها فى ترتيبه وتنسيقه وتجميله أمرأة أخرى ( لا الأخت، ولا الأم، ولا الحماة).

وبذلك تحقق كل ما كان يدور بخاطرها من أفكار حين كانت تعيش مع والديها، وحين تتزوج الفتاة تحقق أحلامها فى إدارة بيت مستقل جميل،وتفوز باستقلالها فى دولتها الخاصة الصغيرة.

٦- هناك حالات ترى الفتاة فى طفولتها ونشأتها، أن أباها ذكراً شامخاً، تعتمد عليه هى وأمها وإخواتها . وتنتظر من زوجها القادم أن يكون مثل أبيها، رجلاً كامل الرجولة : يسندها ويدعمها ويشعرها بحماية الوالد وقدرته وبكل مزايا الذكور . وتلتمس منه التوجيه والإرشاد فى حياتها، وفى تربية أولادها.

وتريد كل إمرأة أن تكون محوراً وعماداً لأسرتها : وأن تكون نبت الحب فى زوجها وأولادها وتضمن لهم الحياة، وتنشئ لهم المثل العليا والأهداف، دون أن تزعجها مشاكل الحياة وهمومها.

وهى تقدم عندما تتزوج و(دون مقابل) أصفى المشاعر الإنسانية الخالصة، التى تربط الأسرة من أدران الحياة ومشاكلها المادية المعقدة المتشابكة، وتلك هى المشاعر الوثيقة الحميمة، التى تجمع بين الزوجين والأولاد، دون إهتزاز بمشاكل الحياة.

٧- تريد المرأة أن تشعر بالدفء والحب بين أحضان رجل واحد، تملكه ويملكها، وترضيه ويرضيها، وتسعده ويسعدها، وتحظى بعطفه واهتمامه، وتعطيه من حنانها قدر ما يعطيها من حنان وهو ما يحدث عندما تتزوج ويكون إختيارها صحيحاً.

٨- حين تتزوج المرأة، تملك من الرجل ما لا يملكه هو من نفسه،تملك عرضه وشرفه وثروته وأولاده وشهواته ولذاته وأفكاره.

# الـزواج ضـرورة للفتـاة

مع الالفية الثالثة وسيادة الثقافة الغربية فى بعض المجتمعات الشرقية تبدو هناك اسئلة كثيرة تراود الفتيات وتريد الفتاة إجابة مقنعة عليها .. مثل ذلك.

**ما دافع البنت للزواج؟**

وما هى أسس اختيارها لشريك حياتها؟

وما نوع العلاقة التى تربط المرأة بزوجها ؟وما دور الرجل (الزوج)فى حياتها؟ وما هى مبررات استمرار الروابط الزوجية؟

وما هدف المرأة من الولادة؟

وهل لها أساليب فى التنشئة الاجتماعية؟

وكيف تتصور المرأة دورها أو أدوارها الرئيسية فى المجتمع؟

وما مفهوم العمل وقيمته عند المرأة المصرية؟

حاولت باحثة مصرية عمل دراسة ميدانية لمجموعة من نساء القاهرة، ذوات الثقافة المتجانسة المتقاربة، تراوحت أعمارهن بين الثلاثين والأربعين .. وكلهن جامعيات قاهريات عاملات مسلمات، من شريحة إجتماعية إقتصادية محددة وكذلك عدد من الرجال ويمكن إيجاز نتائج هذه الدراسة فى النقاط التالية :-

١- اتضح أن المرأة المصرية تسلم تسليماً بمجموعة من الأفكار الثابته، وليس لهذه الأفكار علاقة بطبيعة الرجل والمرأة، فهى مجرد تراث حضارى تمتد جذوره فى التاريخ.

٢- تتفق آراء الرجال فى هذه الأمور، وتتجه وجهة واحدة لم تتغير، لأنها تواجه مجموعة آراء النساء الثابتة التى لم تتغير.

٣- تؤدى المرأة دورها أو أدوارها فى المجتمع حسب الظروف والعوامل الثقافية والإقتصادية والإجتماعية. وتقبل دورها كزوجة وأما طبقا للفهم الشائع فى المجتمع .وهى تسلم بواقعها وأنماطها الإجتماعية، دون تساؤل

أو ارتياب، ودون تعمق فى مطالبها وطموحها وسلوكها وأسرار حياتها اليومية.

٤- تعتبر كل بنت مصرية الزواج أمراً طبيعياً سوياً، وضرورة لابد من حدوثها. وترجوا أن ينعقد الزواج كأنه أمر حتمى ( كما يعقب الليل والنهار، وكما يعقب النهار الليل).

٥- ترسخ هذه الفكرة فى عقلها وقلبها، ومن ثم ترى الزواج أمراً معتاداً،لا يثير شكا أو تساؤلاً، «فكل بنت يجب أن تتزوج».

٦- تدرك الفتاة منذ طفولتها، أن الزواج قانون أساسى فى حياتها، وهونمط شائع فى المجتمع، ضارب بجذوره فى أعماقه.

٧- تتم معظم حالات الزواج عن طريق المعارف والأقارب والأصدقاء. وهذه طريقة تقليدية غير عصرية . وتتمنى كل بنت أن يتاح لها مجال أوسع لإختيار عريس مناسب.

## لماذا يتزوج الرجل؟

يمكن إيجاز أشهر اسباب زواج الرجال فى النقاط الآتية :-

١- يتزوج الرجل لكى يستمتع بمحاسن المرأة وحنانها وأنوثتها، وما تمتاز به من دفء وعذوبة، وما يتمنى له من توجيه ومشاركة فى تحمل أعباء الحياة وتربية الأبناء والبنات،ويتمنى كل رجل أن يكون له ولد صالح يدعو له بعد أن يرحل من الدنيا.

٢- الزواج وسيلة فعالة، يستكمل بها الرجل مظاهر الإحترام والهيبة والشخصية الكاملة لأن المجتمع يحترم المتزوج وحده أو يحترم المتزوج أكثر مما يحترم الأعزب، فالزواج سنة الحياة.

وقد سئل ٨٠٠ رجل وإمرأة، تجاوزوا الثالثة والعشرين من العمر،فاتضح أن الرجل الأعزب يعيش فى قلق واضطراب وضياع وشقاء وعزلة، ولا يتكيف مع المجتمع والحياة.

٣- يرى الرجل أن الزواج أفضل وسيلة للتخلص من لذع الشهوة.

والمجتمع يعتبر الرجل الأعزب واحداً من ثلاثة:

أ- رجلاً عاجزاً، غير قادر على الزواج وأعبائه وتكاليفه.

ب- شيطاناً جباراً تدفعه شهوته إلى معابثة الغلمان ومعاشرة الجوارى (وفتيات الليل) أى شخص غير سوى السلوك الجنسى.

ج- مسكيناً متخبطاً ضائعاً يكتفى بالإستمتاع الذاتى، أو يرضى بالإنحراف الحر.

٤- يود الرجل أن يستمتع بحلاوة الحياة ولذات الدنيا، والمرأة هى الدنيا والحياة . وحين يتزوج الرجل امرأة يحبها وتحبه يشعر أن الدنيا قد تغيرت وأن الحياة قد تبدلت، وأصبح لها طعم أحلى وأعظم.

والمرأة والأسرة والبيت تتيح له أن يستمتع بما كان يستمتع به طوال طفولته وصباه ومراهقته من جو الأسرة العادى الناعم الحانى الوثير.

وحياة الأسرة هى أول حياة نلمسها ونعرفها ونؤمن بها، ونرتضيها منذ نعومة أظافرنا وجو الأسرة نمط من أنماط الحياة يفضله الرجل الناضج الكامل، أو الذى ينشد الكمال .

وحياة الأسرة الحافلة الدافئة العامرة تشعر الإنسان بعذوبة الحياة والألفة ومعانى الصداقة والتعاون والود والتعاطف، وتدفع عنه الضيق والكآبة والإكتئاب والسأم والضجر والوحدة والملل.

٥- الزواج وسيلة يثبت بها الشاب استقلاله ونضجه واكتمال شخصيته حين يؤلف أسرة خاصة به، ويفكر فى أن يترك الحياة نسلاً إمتداداً لحياته. وليس من السهل أن يأتى الإنسان ويتركها، دون أن يبقى فيها جزءاً عزيزاً من نفسه وبدنه يستمتع بها وأولاده هم الجزء العزيز الذى يتركه،بدلاً منه ليستمتع بالدنيا والحياة، بعد رحيله عنها.

٦- الحب وحده ليس هو الدافع الأول إلى الزواج، فقد يحب الرجل امرأة بجمالها الباهر أو لذكائها الفائق أو مركزها المرموق أو شخصيتها النادرة. وقد يدفعه حبه إلى عدم التفكير فى الزواج منها لأسباب صحية أو مالية أو إجتماعية . ومن ثم يتزوج إمرأة أخرى أقل منها فى هذه الصفات.

٧- لكن الحب يدفع الرجل إلى تفضيل إمرأة عن أخرى . وهو فى هذا التفضيل (الحب) يسبح فى بحر الأحلام، وتتجاذبه الآمال، ويتخيل شريكة حياته المنتظرة بالصورة المنشودة التى يشتهيها لنفسه.

وهو بذلك يعد نفسه للزواج إعداداً نفسياً، ولا يحتمل أن يبقى بدون زواج.

٨- كتب رجل إلى صاحبته المحبوبة يقول إن المرأة التى سيتزوجها «لن تكون» بالنسبة لى «أكثرمن رحم فقط».

وكان هذا «الرحم » «هو الأميرة» مارى لويز وكانت فى السادسة عشرة من عمرها، وولدت له « ملك روما». وكان الرجل هو نابليون بونابرت!. وهى نظرة خاطئة لا نقرها ولكنه قد يكون سبباً من اسباب زواج الرجل.

# كيف تتزوج بنات اليوم؟!

هناك شكوى تقول أن أكثر البنات يصبحن عوانس بالرغم من حسنهن ورفيع أخلاقهن. فهل الزواج قسمة ونصيباً، أم أن هناك وسائل تساعد على الزواج وعلى قيام القسمة والنصيب وكيف تتزوج بنات اليوم؟

## نقول لكل شابة تتطلع إلى الزواج:-

بدلاً من أن تتأوهى وترددى أغنية « تعال ... تعال ... » لتبقى النصائح العملية التالية ولتفوزى بالرجل المنشود وذلك بمساعدة الأهل واتباع نصائحهم ويمكن ايجاز ذلك فيما يلى:-

١- الأم الذكية النشيطة هى المسئولة الأولى عن تزويج بنتها وتخليصها من البقاء عانساً . وإذا توفيت الأم، إنهار أحد الأبواب المؤدية إلى الزواج، فيصبح الأب مسئولا ولو أنه أضعف حيلة وأبطأ تصرفاً .، وأقل تأثيراً لأسباب كثيرة فالفتاة غالباً ما تخطئ فى اختيار شريك حياتها.

٢- إذا مات الوالدان، وبقيت البنت الشابة وسط إخوة ذكور، تناقص الأمل فى زواجها تناقصاً شديداً، إلا إذا أرسل الله لها خالة أو خالاً أو عماً رحمياً، يهتم بها كل الإهتمام، ويبذل جهوده ويضاعف إتصالاته ليحقق لها الأمل المنشود فى الزواج من شخص مناسب.

٣- الأسرة الذكية تسأل بنتها الطفلة أو الغلامة عن مساعديها فى الحياة، فتقول « هم بابا وماما وأخى وأختى »، حين تسكت يجب أن يقال لها بل أنت نفسك خير من يساعد نفسك وأن خير معيد للمرأة الشابة الصغيرة لتحقيق زواجها،هو نفسها .

٤- يجب أن تزور البنت المراهقة أو الشابة صواحبها الشواب وتهتم بكل صاحبة عندها إخوة ذكور فى سن الزواج . وتؤدى هذه الصداقة ثمارها الشهية المنشودة لأن الأخت الشابة تؤثر فى أخيها الذى يفكر فى الزواج.

٥- يجب أن تحضر الشابة الذكية اجتماعيات الأسرة وحفلات الزواج، وأعياد الميلاد، وتختلط بأهلها وأترابها وهى فى أبهى صورها وأكمل أناقة وأتم صحة، فهذه الحفلات فرصة طيبة مواتية، يختار فيها الشاب شريكة حياته المنشودة، حتى لو كان الذى يختار له هو الأب أو الأم أو العمة أو الخالة.

٦- تشترك الشابة الذكية فى النوادى والجماعات والرحلات، فهى مجالات تعلن فيها البنت نفسها، وتثبت وجودها، وتظهر كمالها، بأسلوب مهذب غير مباشر.

٧- تختلط الشابة الناضجة مع العاملين معها فى أماكن العمل والدراسة،مع التمسك بالسلوك الحميد والخلق العظيم،دون تبذل أو مجون.

ولن ينفع بنتاً شابة أن تكتفى بأن تمكث فى بيت والديها، وتخفى نفسها عن عيون الناظرين من الراغبين فى الزواج، ولن يجد بها الإستغراق فى أحلام اليقظة وترديد الأغنية :« تعالى.. تعالى».. فلن يسمع نداءها أحد.

**واجب المجتمع:-**

فى مجتمعنا الشرقى، تأخر سن الزواج إلى ٣٠ للشباب و٢٨ للشابة - وتزيد فى المدن عما هى فى الريف ويمكن إيجاز اسباب ذلك فى النقاط الآتية:-

**والأسباب:-**

١- ضعف الروابط الإجتماعية لتعقد أنماط الحياة ومشاكلها.

٢- ظروف إقتصادية وإجتماعية،مثل إقبال البنات على إستكمال التعليم فى الجامعة.

٣- إختفاء الخاطبة.

والواجب تيسير التعارف بين راغبى الزواج . وتتولاه جمعيات خيرية وجماعات من كبار السن وذوى العقل الراجح للتعرييف بين راغبى الزواج من الجنسين، ودراسة المشاكل التى تعوق الزواج، وحلها .

**الأم أفضل خاطبة لابنها ولابنتها عن طريق معرفتها الصحيحة بالطرف الآخر:-**

**سؤال هام - ما أفضل طريقة لجمع رأسين فى الحلال؟**

هذه آراء أمهات شبات ناجحين، فنجح كل منهم فى حياته العملية، «وبقى أن تفرح أمه بزواجه» ويمكن ايجاز افضل طريقة لجمع رأسين فى الحلال فى النقاط الآتية :-

**١- الشاب يختار لنفسه:-**

الشاب فى مجتمعنا الحديث هو الذى يختار عروسه بنفسه ويحب الوالدين أن يحترما رغبته، فلا يعرض عليه الأب عروساً معينة ولا تعترض الأم على اختياره، إلا إذا أدرك أنه يقع فى حب أعمى ( كأن يحب أمرأة تكبره كثيراً أو مطلقة لها أولاد صغار أو بنتاً متفرنجة تحيا حياة العابثات).

فهنا يحق للوالدين أن يفتحا عينه ويحذرانه من عافية هذا الغرام.

أما إذا أختار عروساً تناسبه فى السن والثقافة والمستوى الإجتماعى، فيجب عليهما أن يقولا ألف مبروك .

**٢- الخطبة المحترفة:-**

أنقضى زمن الواسطة (الخاطبة المحترفة) التى كانت تتردد على البيوت تحمل فى حقيبتها صور العرسان ( الرجال ) والعرائس ( البنات)، تعرضها وتذكر أوصاف العروس (مثل السن والشهادات والعمل والممتلكات والمرتب أو الدخل الخاص).

وكثيراً ما كانت الخاطبة تضيف من عندها بعض المعلومات لتروج البضاعة، وتتم الصفقة، وتقبض الأجر (العمولة) ولعل عودة مكاتب التزويج الحديثه هى عودة للخاطبة القديمة.

**٣- الإعلان بالصحف والمجلات:-**

تجددت طريقة الخاطبة المحترفة بالإعلان فى بعض الصحف والمجلات والزواج بهذه الطريقة امتهنت مفهوم (الرباط المقدس والزواج) لأن المرأة العروس تبدو وأشبه بسلعة، كما يبدو الشاب زبوناً ويبدو الزواج صفقة بيع وشراء.

ولكن الزواج « شركة عمر » تقوم على الألفة، والتفاهم والإنسجام بين الشريكين . ولا يعتمد الزواج على جمال العروس أو ثراء الرجل ( العروس ) . ولذلك يجب أن يتأكد الشاب والشابة من شعور كل منهما نحو الآخر، قبل شراء خاتم الخطبة.

**٤- الأم تختار وتخطب:-**

قالت جدة لى:- أنا لا أقر حرية الشاب فى اختيار زوجته ولا يخطر ببالى الزواج عن طريق الخاطبة أو الإعلان بالصحف، فلكل طريقة أخطارها.

وإذا تركت أسرة أبنها يختار مَنْ يشاء فقد يخطئ لقلة تجاربه، وصغر سنه . وحين يتدخل الوالدان يكون الوقت قد فات.

وقد يؤدى التدخل إلى نزاع، بين الشاب وبين والديه . ويترتب على ذلك أحد أمرين:-

١- أن يعق الشاب والديه عقوقاً، ويتزوج بالرغم منهما.

٢- أن يطيعهما، فيحزن ويتألم وتتأثر نفسه.

ولن يفكر شاب محترم أو بنت عاقلة فى الزواج عن طريق الخاطبة أو الإعلان.

لن يتم الزواج السعيد، إلا عن طريق الأم (أم الرجل) فهى التى يجب أن تختار لأبنها شريكة عمره وهى دائماً موفقة فى الاختيار، لإنها أدرى الناس بميوله، وطباعه وعاداته : تعرف ما يحبه ويكرهه وما يرضيه ويغضبه، وهى تحب مصلحته وتتمنى هناءه ومنفعته.

لقد أخترت لأبنى الأوحد إمراته، فتردد أول الأمر، ثم أقنع برأى . وهو الأن يحيا سعيداً مع أمه وأولاده، ويعتقد أننى قدمت له أغلى هدية .

وحين جاءت زوجة الأبن، كان اللقاء حاراً بينها وبين حماتها : لقاء أم حانية مع بنت بارة غالية.

وقالت البنت الشابة (إمرأة الأبن) : ماما (حماتى) على حق، فالأم تختار بعقلها وقلبها وحواسها (العروس) التى تسعد ابنها لتسعد معه. وقلب الأم لا يخطئ.

وتقوى رابطة الزوجية، حين يكون الحب والوئام والاحترام متبادلاً بين أمه وزوجته . وهذا ما يحدث بسرعة حيث تكون الأم هى التى أختارت الزوجة لأنها تكون أماله وأمالها .

وكذلك تنشأ هذه المشاعر الحلوة بين الرجل وحماته، وهكذا تندمج الأسرتان، ويحيا الجميع سعداء.

## البقاء وخلود الحياة:-

الزواج رابطة مقدسة، وهو أصل الأسرة، نواة الأمة والمجتمع. وينظم الزواج الفطرة التى أودعها الله فى الإنسان وفى كل الأحياء. والإنسان مطبوع على حب البقاء . ولا سبيل له إلى بقائه بذاته . ولذلك اتجه كل إنسان إلى التكاثر «بالزواج» لتكون سبيله إلى البقاء، وليرى فى نسله (الذى يعرفه) إمتداداً لبقائه، وإستمراراً وخلوداً للحياة.

وقد كرم الله بالزواج الإنسان، دون غيره من الأحياء، حتى لا يتساوى مع الحيوان فى تلبية فطرته بالشيوع.

وبذلك أعده الله، ليكون أفضل المخلوقات، وأودع فيه العقل والفكر وأستخلفه الأرض.

«وإن الخير كل الخير فيما أختاره أسلافنا الصالحون»

# الخطبـــة

## الخطبة ليست زواجاً:-

الخِطبة . بكسر الخاء، معروفة بيننا بانها مقدمة التراضى والقبول بزواج الخاطب من خطيبته، بعد التفاهم بينهما ومع الأسرتين، ومعرفة كل منهما للآخر والاتفاق على الإجراءات اللازمة لإتمام مشروع الزواج.

والمعتاد والمعروف بأن ما يحصل من خِطبة ومن رضا الطرفين وما يصاب بذلك ويتبعه من مظاهر، هدفه إعلان التراضى بين الطرفين وإشاعة ذلك بين الناس.

وهذا التراضى لا يعتبر عقداً للزواج .لأن العقد له مراسم ومظاهر وشروط لا يتم إلا بتوافرها، ولأن من حق كل من الطرفين الرجوع فى هذا الوعد ووقف السير فى إتمامه لأى سبب من الأسباب.

وفى إعلام التراضى يكفى بوعد بقبول الزواج والسير فى إجراءاته . الإتفاق على المهر والأثاث، وكل هذه الأشياء حتى يعقد العقد بالصورة المرسومة من الشارع بإجرائه.

وإذا تم العقد صارت زوجة له، وصار زوجها شرعاً، وأحل لهما ما كان محرماً قبل إتمامه.

أما قبل إجراء العقد، فهما غريبان وأجنبيان بعضهما عن بعض، لا يحلل لهما الخروج أو الجلوس منفردين وفى خلوة، حفاظاً للبنت ومحافظة على كرامتها وكرامة أسرتها ومنعاً للظنون والريب وخصوصاً إذا فسخت الخطبة، وهو أمر فى دائرة الإحتمال.

## الخطبة الطويلة أفضل:-

الخطبة الطويلة فترة مهمة حيوية فى توثيق الروابط بين المخطوبين، وفهم كل منهما للآخر إستعداداً للزواج . وهى تشبه الحب النقى الخالص بعيداً عن مشاكل الزواج وتبعاته المادية والحسية.

وقد تم عمل بحث على مجموعة من المتزوجين المصابين بأمراض نفسية، ممن لم يتجاوز زواجهم خمسة أعوام وكانوا مصابين بأمراض نفسيه عصبية، مثل القلق النفسى، والإكتئاب التفاعلى، والخوف الوسواسى وتم تقسيم هؤلاء المتزوجين إلى:-

## أربع مجموعات:-

وقسمت الحالات إلى أربع مجموعات حسب طول فترة الخطبة. .

١- مجموعةقصيرة وكذلك الفترة ما بين عقد الزواج وإتمام الزفاف كانت قصيرة (كل منهما أقل من ثلاثة أشهر).

٢- مجموعة فيها كل من الفترتين طويلة ( أكثر من سنة)

٣- مجموعة خطبتها قصيرة ( أقل من ثلاثة أشهر ) والفترة بين عقد الزواج ويوم الزفاف طويلة ( أكثر من سنة ).

٤- مجموعة خطبتها طويلة ( أكثر من سنة ) والفترة بين عقد الزواج ويوم الزفاف قصيرة ( أقل من ثلاثة أشهر).

## النتائــج:-

١- كانت المجموعة الثالثة ( حيث فترة الخطبة قصيرة، والفترة بين العقد والزفاف طويلة) هى أشقى المجموعات، الذى يعانى فيها المرضى من المرضى النفسى ومن تكرار الحالات النفسية، نتيجة تعرضهم لأسباب النزاع وعدم الإستقرار وألوان الصراع الحادة والمتكررة .

٢- كانت المجموعة الرابعة ( ذات فترة الخطبة الطويلة، والفترة القصيرة بين

العقد والزفاف) هى المجموعة الأفضل والأسعد، الذى يتمتع أشخاصها بدرجة عالية من التواؤم والتفاهم الزوجى، وفيها يتحمل كل من الزوجين أخطاء الآخر.

٣- أستنتج الباحث أن فترة الخطبة الطويلة هامة للعروسين، لأنها بمثابة غربال أو مصفاة تنقى الحالات الزوجية السليمة من الحالات الزوجية المريضة ( وقد جعلت الخطبة لدراسة الطرفين، ولكى يمكن فسخها إذا أتضح عدم التواؤم وإستحالة التفاهم).

- لذلك كانت النصيحة الغالية من أجل السعادة الزوجية تقول:- الخطبة (الخطوبة) الطويلة أفضل.

# أيهما تختار السمراء أم البيضاء؟

## أيهما تختار السمراء أم البيضاء؟

### المرأة البيضاء:-

قد يتمنى الرجل أن يتزوج إمرأة بيضاء ناصعة البياض، وقد يقول إن يريدها كأنها «تركية» ليضمن بياضها.

ولكن بياض البشرة ليس من صفات المرأة التركية . وقد كتبت «حُسن شاه» (الكاتبة الصحفية المصرية) وقالت: البنت التركية الصميمة ليست جميلة كما نعتقد . وإنما البنات الشركسيات هن الجميلات فعلاً.

وفى تركيا، تذكرت الخرافة التى تقول عندنا إن التركيات بيضاوات شقراوات،فمعظم التركيات سمراوات.

والرجل التركى يحب البنت الشقراء لأنهات نادرة فى بلاده.

### والسمراء:-

وقد نشرت شابة سمراء رسالة باكية دامعة، قالت فيها : عمرى ٢٤ سنة، وأنا سمراء جذابة طويلة أنيقة، حلوة الملامح على قدر كبير من الحنان والطيبة وأعمل فى شركة خاصة بمؤهل متوسط .، دخل إلى مكتبى شاب أسمر طويل وسيم، صارحته برغبتي فى شراء سيارة مماثلة لسيارته وساعدنى فى شرائها بثمن مناسب وإرتحت إليه، وأحببته وأحبنى وتصارحنا وأتفقنا على الإرتباط . وجاء مع أسرته ليزورنى فى البيت وغادرت الأسرة بيتنا وأنا أطير على جناح الأحلام . وفوجئت به فى اليوم التالى يتصل بى ويبلغنى أن أبويه رفضا الموافقة على زواجه منى للأسباب الآتية .

١- أبى متوفى وما ذنبى فى ذلك.؟

٢- مؤهلى متوسط، وهو مهندس.

٣- ليس عندى مال وفير، مع إنى لست معدمة. والمال لايصنع السعادة.

٤- إننى سمراء، وهو أسمر، ووالدته تريد تحسين النسل.

وواصلت الفتاة السمراء أقوالها فى رسالتها الباكية وقالت:-

أسودت الدنيا فى وجهى وحزنت كثيراً، وحاولت أن أقتل حبه فى قلبى واقاوم حبه من جانبه. وأنقطعت الصلة بيننا ثمانية أشهر، كنت أراه خلالها يطوف ليلاً بالقرب من بيتى ليرانى من حيث لا أراه، ويتصل بى تليفونياً ليسمع صوتى بدون أن يتكلم . وقرأ رسالة متشابهة لقصتنا فى بريد الجمعة، بجريدة الأهرام المصرية، وانسابت دموعه فى الوقت الذى كنت أقرؤها فيه وأبكى. وقرر العودة إلى ومواصلة جهده لإقناع أسرته بقبولى. وأصر أبوه على رفض الزواج وأبلغنى ذلك .

وعاد ليحاول أن يرانى من بعيد. وغرقت فى أحزانى وخواطرى . إننى لست سيئة، والله العظيم والجمال يزول وتبقى الأخلاق والأصل، وهما الأهم فى العشرة وإستمرار الحياة.

**وجاء فى رد المحررة :-**

ديننا ينهانا عن أن نرفض من نرضى دينه وخلقه.

« أما مسألة تحسين النسل، فهذا ما لا نستطيع تصوره، وما ألوم أبويه كثيراً عليه إذا كيف تتعارض سمرة الأبويين مع حقهما المشروع فى السعادة والوفاق ؟

ومن قال أن بياض البشرة وحده كفيل بإنجاب أبناء أصحاء، نجل العيون، بيض الوجوه! وما أدراهما أن أبنهما إذا تزوج شقراء، لن تتغلب العوامل الوراثية عنده على عوامل الشقراء الوراثية، فتنجب أطفالاً سُمراً مثله.

ومن قال أن السمرة ضد الجمال ! وهى فى ذاتها جمال من نوع خاص « يهواه الكثيرون» (ولكن يرى بعض الرجال أن البياض هو الجمال كله).

قال ﷺ : «**خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك**» رواه النسائى وغيره بسند صحيح .

وهو أصح حديث فى اختيار المرأة، ويعتبر جمالها أهم صفاتها :-

وقال عمر رضى الله عنه : « **للولد على أبيه أن ينتقى أمه** » .

« **لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم، فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن** ».

# مهن لا تفضلها بنات اليوم!!

الحقيقة التى لا ريب فيها ان هناك مهن ذات بريق وشهرة وجاذبية عاليه ومع ذلك لا تفضل معظم البنات الارتباط باصحاب هذه المهن رغم انبهارهن بأصحاب تلك المهن.

## مهن تخشى الفتيات الارتباط بصاحبها

تخشى الشابة غالباً أن تتزوج رجلاً يعمل فى عمل من الأعمال الاتية:-

### ١- الممثل:

- وهى تخشى الممثل، لأنه قد يمثل دور المحب الولهان، ويوهمها إنه يحبها، مع إنه يطمع فى شئ آخر، ولا يحمل لها فى قلبه شيئًا من الحب .

ويندر أن يدخر الممثل للمستقبل جزءاً كبيراً من أجره، ولذلك يموت أشهر الممثلين فى حال أقرب إلى الضنك، ويتركون أولادهم فى فقر.

وإذا كان الممثل يعمل فى المسرح أو السينما والشاشة الصغيرة، فقد يتعرض لتمثيل دور الحب مع ممثلة، يطلب منه أن يقبلها فى شفتيها، وما شابه ذلك من افعال لا تتقبلها الفتاة الملتزمة.

ويغيب الممثل عن إمرأته أوقاتاً كثيرة، قد تتوثيق فيها علاقته مع ممثلة زميله وقد تصل إلى حدود آثمة خطيرة . وقد تندفع إمرأته إلى علاقات مماثلة .

ولذلك تتجنب الشابة الرزينة إن تتزوج ممثلاً مشهوراً ويشتد إبتعادها عنه كلما كان مشهوراً مرموقاً.

### ٢- الرجل راقصاً:-

قد ترحب إمرأة بأن تتزوج راقصاً، كما ترحب بأن تتزوج ممثلاً أو مغنياً، ولكنها تتأثر بكلام الناس وصاحباتها بعد الزواج، ثم تعترض على عمله . ويصبح هذا العمل مصدر النكتة الدائم.

أمرت النيابة بحبس راقص بفرقة الفنون الشعبية، أشعل النار فى زوجته ربة البيت بعد أن طرحها أرضاً، وسكب على جسديها الكيروسين بسبب إعتراضها الدائم على طبيعة عمله ( راقصاً ) وسخريتها منه هذا ما نشرته الصحف المصرية.

وأكدت الزوجة أنه حدثت مشاجرة بينها وبين زوجها الذى طلب منها أن تجهز له الحمام، ثم فوجئت به يعتدى عليها بالضرب، ويطرحها أرضاً . وأحضر الكيروسين وسكبه عليها وأشعل النيران فيها .

وأضافت أن الخلافات بينهما ترجع إلى طبيعة عمله، حيث كان دائماً يأتى بأصدقاء من الرجال والنساء الى البيت لقضاء السهرات وكانت تعترض على ذلك . وبعد ذلك لفظت المصابة أنفاسها متأثرة بحروقها.

واتهم الجيران الزوج بإشعال النار فى زوجته، وقالوا إنها كانت دائمة الشكوك منه وسبق أن طلبت منه الطلاق.

وحبس الزوج، ووجهت له تهمة القتل العمد.

## ٣- البحار ( والضابط البحرى )

قالت إمرأة بحار : تشعر إمرأة البحار بقلق شديد جداً حين تسمع أنباء عن عاصفة عاتية فى البحار ويزول عنها القلق حين تسمع من الصحف أو الإذاعة أنباء تحسن الجو، أو تصلها رسالة مطمئنة من كل ميناء يصل إليه زوجها .

ويغيب البحار عن إمرأته عادة خمسة عشر يوماً، ثم يعود ليمكث معها أسبوعاً كاملاً . وقد يغيب عنها خمسة وأربعون يوماً، ثم يعود ليبقى معها ثمانية عشر يوماً، وهكذا والمرأة العاقلة لا تشعر بضيق أو ملل لغياب زوجها عنها وكلما غاب عنها زوجها فى رحلة من رحلاته، تتجدد مشاعر الشوق والتشوق إلى رؤيته (كما كانت تشعر بالشوق حين كان يفارقها فى وقت الخطبة).

ولن تشعر هذه المرأة بالضيق، إذا كانت تعمل طبيبة أو مهندسة أو كيماوية أو محاسبة لأن عملها يشغل وقتها ويلتهم فراغها .

وغياب الزوج فى رحلات طويلة يعطى إمرأته أجازة من الواجبات الزوجية

والمنزلية . وبذلك يمكنها أن تصحو من النوم متأخرة، ويمكنها أن تنام كما يحلو لها، وتطهو إذا شاءت، أو لا تطبخ.

ولكنها بمجرد قرب موعد وصول زوجها، تجمع نشاطها، وتستعيد عافيتها، والتفكر فى إعداد مفاجأت بهيجة تسعد بها زوجها العائد . وتفكر فى ألوان الطعام الذى سوف تعده له وفى ألوان الترفيه التى تعجبه والزيارات المطلوبة . وتستعيد بخيالها فى إعداد برامج الطعام والترفيه والزيارات، مما يجعل حياتها رائعة سعيدة، ويشعرها بلذة الحياة وبهجتها وتجددها .

والبحار (أو الضابط البحرى) الذى يعرف الوفاء لزوجته و يقدر الزواج حق قدره، لن يرضى أن تكون له صاحبة فى كل ميناء يرسو عنده، وبذلك يحفظ نفسه من أمراض العلاقة المحرمة مثل (السيلان والإيدز والزهرى) وحتى لا ينقل هذه الأمراض إلى إمرأته وأولاده.

ويقول البحار الوفى إن الثقة التامة والعاطفة المتبادلة والمشاعر السامية الصافية هى أسس السعادة الدائمة بين البحار الوفى وإمرأته .

ويفكر البحار الوفى تفكيراً متواصلاً فى إمرأته وفى إسعادها طوال رحلته فى البحر حتى يعود إلى أحضانها.

وتشعر إمرأة البحار بعاطفته ومشاعره الجياشة من الرسائل التى تصل إليها من زوجها من كل ميناء،. ومن هداياه ومن الشوق الدائم الذى يظهر فى مشاعره وأحاسيسه عند عودته إليها ليقضى معها أسبوعاً أو أسبوعين من العسل (مثل شهر العسل ) فى غرام مستمر أشبه بالأحلام العذبه المتصلة.

**٤- الطيار (والضابط الطيار):-**

أصبح الطيران عملاً مطمئناً نتيجة التقدم فى صنع الطائرات وازدياد وسائل الأمن فيها، وقلة أخطارها . ومع ذلك تحدث حوادث فادحة نادرة خارجة عن إرادة الطيارين .

والمرأة التى تفكر فى أن تتزوج ضابطاً طياراً يجب أن تكون ثابتة القلب رابطة الجأش، وكلما تركها إلى عمله، تودعه فى شجاعة، وتبتسم له إبتساماً مشرقاً

منعشاً يشجعه على المحافظة على نفسه وعلى طائرته، لكى يعود سالماً إلى أحضانها وبيته .

وينتظر الضابط الطيار من إمرأته: التفاؤل والأمل، والإبتسام والإيمان الشديد بعمله والثقة بأن سيعود لها إن شاء الله سالماً بعد أن يؤدى واجبه نحو وطنه.

ويطلب معظم الضباط الطيارين أن تكون زوجة الطيار مؤمنة طيبة حسناء جميلة متعلمة مثقفة ( والثقافة غير التعلم ) وتجيد التحدث بعدة لغات وتشاركه بشخصيتها الكاملة لتكون سيدة من سيدات المجتمع وأن تتفق شخصيتها مع شخصيته، وتحبه لشخصه الا لعمله وملابسه العسكرية .

وذكرت إمرأة الطيار أن زوجها كاد يفقد حياته وطائرته لأنها أغضبته فى الصباح حين خرج إلى عمله . ولذلك ينتظر الطيار من زوجته كثيراً من العقل والحكمة والصبر والروية وسعة الأفق .

وتتخلص إمرأة الطيار (والضابط الطيار) من كثير من الملل والضيق، إذا كان لديها عمل جاد يشغلها ويملأ أفكارها، ويلتهم فراغها .

**٥- طبيب النساء:-**

تخشى إمرأة الطبيب أن يتعلق زوجها بمريضة مثقفة من مريضاته الكثيرات . ولكنها تطمئن نفسها بأنه لا يرى النساء المريضات إلا فى أسوأ حالاتهن الصحية، التى لا تستهوى قلب رجل . وفى الوقت نفسه، يفزعها أن يتعرض زوجها الطبيب لمرض من الأمراض الخفية مثل ( اللإيدز ) حيث يفحص إحدى المريضات .

وحيث يبحث طبيب النساء عن إمرأة يتزوجها، يشترط أن تكون حسناء مثقفة ( ليمنعه حسنها من الوقوع فى حب إمرأة سواها )، ذات عمل ممتاز يشغلها عن تفكيرها الدائم فيه، وحتى لايستبدبها شك أو قلق .

وقال طبيب من أطباء النساء إنه يريد إمرأته إنسانة، واعية، واسعة المدارك،

كثيرة التعقل والمواهب تقدر مهنته وتبعاتها، متعلمة مثقفة، تدرك رسالتها نحو زوجها الطبيب المسئول أمام المجتمع .

ولذلك لا يصح أن يدفعها الفضول إلى التطفل على عمله . وهو ينتظر منها أن تتجنب السؤال أو الاستفسار عن مريضاته، لأن مهنة الطب تحترم أسرار الآخرين والأخريات ولا يصح أن يطلع على هذه الأسرار، شخص حتى زوجة الطبيب.

وينبغي أن تواجه إمرأة الطبيب إحتمال طلبه ليلاً، وتأخره نهاراً في عمله بالمستشفى أو زياراته المنزلية.ولا يصح أن تدفعها الغيرة الحمقاء إلى إفساد حياته وإتلاف عمله وإمرأة الطبيب هي أهم إمرأة في حياته ومستقبله،وهي ملهمته التي تدفعه إلى زيادة عمله وخبرته، وترفع روحه المعنوية حين يعود إلى بيته متعباً.

**٦- الشاعر:-**

الشاعر إنسان متقلب هوائي، تجذبه محاسن كل إمرأة حسناء، وقد يجد صعوبة في الوفاء لإمرأته كل الوفاء هذا ما تقوله بعض النساء عن الشعراء.

ويقولوا ايضاً: يحتاج الشاعر دائماً إلى إلهام. والمرأة هي الملهمة، وهو يستوحي جمالها لكي يبدع الجمال في شعره.

ويحب الشاعر الناضج إمرأته التي تزوجها، والتي ولدت له أولاده . ويعصمه خلقه المتين من التطلع إلى غيرها من النساء، ولو أعجبته حسنهن .

وتساعده إمرأته إذا كانت راجحة العقل، واسعة الثقافة، كاملة الإدراك.تسعده وتمتعه وتفهمه بعقلها وقلبها وذكائها، وتترفع عن الغيرة الحمقاء.

ولابد أن توقن زوجة الشاعر إنه إذا أستلهم محاسن غيرها، كان استلهامه مجرد إعجاب فكري برئ خالياً من الشهوات .

وإذا لم تعرف إمرأته ذلك، قضت حياتها في شك وخوف وحسرة ولهفة . وهي تدرك أن الشعراء وفي كل وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون .

والشعر مثل كتابة القصص وتأليف الكتب، كلها لا تسمن ولا تشبع من جوع ولا تنفع في إطعام أسرة وإسكانها، ولا في تعليم الأولاد ورعايتهم وعلاجهم .

ولذلك ينبغي أن يكون للشاعر رزق موفور وعمل آخر مضمون .

## ٧- الضابط والطبيب:-

لاحظ مهندس يهتم بالتوفيق بين الراغبين فى الزواج أن معظم الراغبات فى الزواج لايحبذن الإقتران بالإطباء، وضباط الشرطة، مع أن الواحد منهم كان حتى عهد قريب هو فتى أحلام معظم البنات، وهن يرفضن هذا الزواج بحجة أنهم يكونون دائماً مشغولين فى أعمالهم، وأوقاتهم ليست ملكاً لهم .

وقد علقت على ذلك إمرأة ضابط شرطة، فقالت :

« إننى أتفق مع أن الإنسان لم يخلق لنفسه فقط، لكننى أرى أن الحياة الزوجية السعيدة لن تتحقق إلا بالتوفيق بين مطالب العمل ومطالب الحياة الشخصية، أى التوفيق بين ما هو خاص وما هو عام .

وهذه تجربتى (لأنى إمرأة ضابط شرطة) للتدليل على **ذلك** :-

١- ففى حياتنا لا توجد مواعيد محددة للعمل، ولا **نشعر بالأجازات** أو الأعياد أو المناسبات ففى الوقت الذى يركن فيه كل **الناس للدعه والراحه** فى هذه المناسبات، يكون زوجى فى حالة طوارئ دائمة فى **عمله، حفاظاً** على أمن البلد .

٢- ومن النادر أن أرى زوجى أو أشعر بوجوده .

٣- وفى الحالات التى يعود فيها مبكراً إلى المنزل، فلا وقت للحديث .

٤- ولا يتمتع صدره للمشاركة فى مطالب الحياة وتبعاتها ( مسئولياتها )

٥- ومع أن زيارة الأهل والأقارب واجب إجتماعى، إلا أنه يترك هذا الواجب، ويفضل عليه النوم تعويضاً عن قلة النوم .

٦- والعائد المادى لا يكفى مطالب الحياة الأساسية .

٧- ولو حاول زيادة دخله، فإن عمله الحكومى لن يسمح له بذلك، وكذلك وقته ووضعه واسمحوا لى ألا أذكر اسمى حتى لا يعتبر زوجى هذه الرسالة إساءة إليه .

وما ذكرته هذه الزوجة ينطبق كذلك على الطبيب وضابط القوات المسلحة .

**العمل فى غير التخصص :-**

ظهرت فى أعمال الرجل مشكلة تحير المرأة، فهى قد تتزوج طبيباً ولكن يتضح أنه يعمل فى التجارة وقد ترك الطب نهائياً . وقد ترك بعض الأطباء الطب واشتغلوا فى إنشاء مدن وقرى سياحية فى الساحل الشمالى لمصر .

**تغيير العمل :**

من مفاجأت الحياة، أن الإنسان أصبح يغير عمله حسب الظروف الإقتصادية والإجتماعية واليوم لا تستبعد إمرأة أن تتزوج طبيباً أو كيماوياً أو مهندساً، ثم تراه يغير حياته، ويعمل تاجراً أو مقاولاً للبناء، أو يبيع سيارات أو أجهزة كهربائية، أو يعمل جزاراً، ويشتغل بالتمثيل والموسيقى والغناء، أو الصحافة، وينجح هؤلاء الرجال عند التجديد فى أعمالهم ويتفوقون فى حياتهم .

ونشرت الصحف أن مهندساً يدرس بكلية الهندسة، كان يشتغل مبلط قيشانى خارج العمل الرسمى وإستدعاه العميد ليختار بين أن يكون «مدرساً مهندساً» أو يكون « مبلط قيشانى » فاختار العمل فى القيشانى. وقدم إستقالته من الجامعة.

ولكن المرأة المثقفة تفكر على أسس إجتماعية وثقافية، ولا ترضى أن يغير زوجها عمله وحين صارح رجل إمرأته بتفكيره فى التحول من الطب إلى التجارة غضبت جداً، وقالت إنها قبلت الزواج منه على أساس إنه طبيب وليس شريك فى مكتب للتصدير والإستيراد، لهذا قبلت الزواج منه. وقالت ماذا أقول للناس حين يسألون عن مهنة زوجى ؟

هل أقول لهم : إنه طبيب فشل فى الطب ويعمل تاجراً، وبعد ذلك أعلن على زوجى حرب الصمت والإعتراض .

ولعل هذه المرأة تخشى على زوجها من أخطار السوق، ومشاكل القوانين المتقلبة والمتصلبة وأخطار الدخول فى دوامة الإفلاس والتفليس الناتجة عن ارتفاع أسعار الدولار والتقلب المستمر بين المسموح والممنوع إستيراده .

ولعلها تهتم بمستقبل بناتها حين تكبر إحداهن، ويطلب يدها شاب مثقف فهى

تفضل أن تكون بنتها « بنت طبيب » والغالب أن الشاب الخاطب كذلك يفضلها بنت طبيب والعجيب فعلاً أن المرأة كذلك قد تحب تغيير عملها، وتترك الطب من أجل الفن فقد نشرت الصحف أن« طبيبة تخدير » فضلت الرقص على العمل بالتخدير فى المستشفيات .

**رأى الشريعة :-**

تتفاخر المرأة بعمل زوجها « مهنته أو حرفته » وسيتفاخر أولادها بمهنة أبيهم. والناس كلهم يتفاخرون بشرف المهنة ويعييرون بدناءتها .

وقد يتحول الرجل من مهنة دنيئة إلى مهنة سامية شريفة فيبقى عار المهنة الأولى لاصقاً به.

والعرف هو المرجع فى رفعة المهنة وحسنها وقيمتها .

**زواج الجامعية والأمى**

يعتبر زواج الجامعيه والأمى مصدر خطر شديد على السعادة الزوجية ولابد من ضرورة التقارب الفكرى :-

تقارب الزوجين فى الأفكار والثقافة والتعليم من أسس التكافؤ الزوجى ولكن المرأة قد تتنازل أحياناً عن هذا الأساس وتتزوج رجلاً أميا أو رجلاً يقل عنها تعليماً ويكتشفان بعد الزواج بأن حياتهما الزوجية أصبحت سلسلة متصلة من الشجار والشقاق ولو ان السبب الحقيقى هو شعور الرجل بالنقص أمام إمرأته المتعلمة .

ومن الأسباب التى تدفع الجامعية إلى قبول الزواج من رجل أمى العامل الإقتصادى، والتكوين النفسى، وضحالة علاقات الأسرة، والفقر، وضعف شخصية الأب، والإبتعاد أو الانفصال عن الأم.

**دراسة بحثية :-**

أختارت باحثة خمس حالات من الزواج غير المتكافئ بين إمرأة جامعية ورجل غير متعلم . وكان النساء كلهن طالبات جامعيات من جامعة المنصورة.

وتراوحت أعمار النساء بين ١٨ و٢٧ سنة واستمر الزواج ما بين سنتين وسبع سنوات.

وكانت مهن الأزواج (الرجال) متقاربة، فهم جميعاً أصحاب محال ومعارض وورش صناعية (كوافير، معرض أثاث، مصنع ملابس جاهزة، محل إكسسوار سيارات، ميكانيكى سيارات) وكان فارق السن بين الزوجين يتراوح بين ١٢ - ٢٠ سنة .

واستمرت دراسة الحالات ٢١ شهراً ( من أول يناير ١٩٨٨ إلى آخر ديسمبر ٨٩) وكانت نتائج الدراسة كما يلى:- .

**أختيار الزوج :-**

أختارت كل إمرأة زوجها بمحض إرادتها . ولم تتعرض فى ذلك لضغط من الأسرة، بل وجدت معارضة من الأهل والأقارب، الذين وجدوا أنه زواج غير مناسب من الناحية العلمية .

**تغير نفوس النساء :-**

أختبرت الباحثة نفوس الزوجات إختباراً نفسياً، فتبين إندفاعهن الشديد، وميلهن إلى الكآبة والإجرام بعد الزواج من زوج أمى...

**وتناول البحث أسئلة هامة منها :-**

١- هل يحقق مثل هذا الزواج الأستقرار والسعادة ؟

٢- كيف تكون علاقة المرأة المتعلمة بزوجها غير المتعلم ؟

**دوافع الزواج غير المتكافئ :-**

أوضح البحث أن جميع هؤلاء النساء عانين الفقر المادى، وسوء حالة العيش فى الصغر .

فى معظم الحالات كان رأى الأب ضعيفاً سلبياً، عاجزاً عن الوفاء باحتياجات أولاده المحرومين من مطالب الحياة ومن مساندته وعطائه .

وحين إختارت كل منهن زوجها، حرصت على أن تتوافر فيه بعض صفات الأب، من حيث السن وضعف الشخصية .

وتعلقت به تعلق الطفل الشديد، القائم على الأخذ المادى وحده .

وهكذا كانت العلاقة الزوجية (بينها وبين زوجها) تعانى تفسخاً وإنفصالاً يغمرها الحزن وسوء التفاهم وينقصها التواصل .

فأساس الزواج هنا مادى صرف. قائم على إبتزاز أموال الزوج فالرجل هنا مجرد ممول .

وتعيش كلاً منهن فى مستوى مادى مرتفع جداً . فى مسكن من أحدث طراز، ويغير بعضهن أثاث المسكن كل سنة، وينعمن برحلات، وهدايا ثمينة .

**عدم التوافق الحسى :-**

أظهر هذا النوع من الزواج عدم التوافق الحسى وعدم إدراك المشهد الجنسى حيث التغافل والامتناع من إدراكه، مع ترك الأمور «تجرى فى أعنتها».

ولا تتصف الملامسة بين المرأة المتعلمة وزوجها الأمى بالامتاع او الإستمتاع » فالفعل الجنسى (المصاحبة) هنا ليس فعلاً ممتعاً، وليس فيه شهوة».

وظهرت فى هؤلاء النساء ميول استعراضية جنسية . واتضح وجود شهوة الفم عندهن بدرجة زائدة.

وهناك صراع بين ضبط الحوافز الجنسية وبين التعبير عنها.

فظهر عندهن ابتعاد الأم وانفصالها عنها. وظهرت بين المرأة وأمها أزمة ثقة متبادلة أو أنها تتشبث بصورة الأم وتتعلق بها.

فعجزت كل إمرأة عن التواصل مع الآخرين، مع استبصارهن بذلك.

وحدث التواصل فقط على المستوى العادى، فأدى إلى شعورهن الشديد بالوحدة.

وظهر عندهن خواء (فراغ)عاطفى شديد، وشُعرت نفوسهن الخاوية بأن البيئة المحيطة بهن معادية لهن.

**شهوة العدوان:-**

ظهرت فى هؤلاء النساء، مشاعر عدوانية شديدة ضد الرجال . وكانت كل إمرأة منهن ترى أن الرجل شيطانى الملامح. وترى أن صورته سلبية للغاية ، ولا يستطيع أن يقوم بواجباته نحو الأسرة ، ويتسم بالنظرة السطحية وعدم النضج.

وتستبد بكل زوجة منهن رغبة داخلية للقضاء على زوجها. وتتراوح أحلامهن بين أن يقع للزوج حادث يدخله المستشفى ، دون أن يخرج منها، أو يقذف بنفسه فى البحر..

فظهرت فى هؤلاء النساء جميعاً حالة قلق وإكتئاب ، تتضمن نزوعاً إلى الإنطواء والوحدة والإنزواء عن العالم . وذكرت كلاً منهن إنها لا تحب الاختلاط بالناس.

واستبد بهن شعور عام بالنقص والعجز عن الحركة ، وعدم الاستقرار على رأى وإفتقاد القدرة على إتخاذ القرارات.

وظهرت فيهن اتجاهات فصامية ، وخصائص شبه خصامية ، تتركز حول الذات وحول الميول النرجسيةالشديدة.

ولدى بعضهن ظهر عجز عام عن الإدراك والتركيز والتخطيط والتنظيم والتوقع وفى بعض الحالات ظهرن كل على صورة أمها وتتعلق بها تعلقاً شديداً.

تأكدت فى كل إمرأة من هؤلاء بعض صفات الذكور: مثل المثابرة على العمل والرغبة الشديدة فى أن تكون أقوى من الرجل، وأكثر منه ظهوراً.

وتتمنى كلاً منهن أن تحل محل زوجها، وتكون أقوى منه فى توجيه الأسرة وباختصار المرأة تود إزاحته.

## دور المرأة:-

ودور المرأة فى هذا الزواج دور تقليدى ،يتركز فى تربية الأطفال ونظافة البيت ، وهى تشعر دائماً بحاجتها إلى الدفء، والحنان ونظرتها نحو الرجل عدوانية ، فهى «نرجسية» إعتادت الأخذ وحده. وعلاقتها به علاقة امتلاك : تأخذ ولا تعطى.

## الأمانى:-

تتمنى كل إمرأة متعلمة تزوجت أمياً أن تشعر بالدفء . وتحس كل منهن بحاجتها إلى الحنان ، والرغبة فى التواصل، وتنتابها رغبة تعويضية فى الإتصال بالواقع وبالآخرين وتتمنى زيادة الإعتماد عليهم ( على الآخرين ) . وتنتابها نزعة إلى العزلة والوحدة والإنزواء والنزعات الانطوائية مع صراع جنسى غير ناضج ، وشعور بنقص الكفاءة ، وعدم الإستقرار على رأى.

وتود كل منهن أن يتعلم زوجها، أو يتثقف ، أو يحتل مركزاً مرموقاً . فيوصف بأنه رجل أعمال ، أو أستاذ جامعى أو عالم أو دبلوماسى.

وهن يخجلن من ذكر عمل الزوج ، بالرغم من تأكيد كل منهن أن «الموظف» رجل عاجز عن فتح «بيت».

وهكذا انزلقت كل منهن إلى زواج مادى وحسب ، بسبب تكوينها النفسى (البدائى) وأدى ذلك إلى خلق مناخ عام من الإحباط والإكتئاب وأغلق البُعد المادى أمامهن الطريق لأى علاقة سوية من الحب فى حياتهن.

وهكذا تنازلن عن كل شئ فى سبيل المادة.

## قيمة البحث:

ترى الباحثة أن حالة واحدة (لا خمس حالات) كانت تكفى للخروج بهذه النتائج ، ما دامت تخضع للمقاييس الصحيحة والتحليل العلمى.

وتتزايد الآن حالات الجامعيات اللائى يتزوجن الأميين أصحاب الأموال . وينظر الناس إلى هذه الحالات نظرة حزينة أو ساخرة دالة على إنهيار كبير فى المجتمع.

وقد نوقش هذا البحث فى مؤتمر علم النفس السادس بجامعة المنصورة.

## لماذا تفضل المرأة المال:-

يعاب على خريجة الجامعة أن تختار شريك حياتها جاهلاً، ولكنه غنى إذ كيف تتفاهم (فكرياً) شابة مستنيرة مع رجل أمى حتى لو كان غنياً؟

وتدافع الجامعية عن اختيارها الرجل الغنى الأقل علما فتقول:-

١- ماذا تفيد كلمة (فكرياً).. ؟ وما حدود تأثيرها فى حياتنا اليومية الواقعية؟ وما جدوى العلم والثقافة، حين تنوء كواهلنا بتكاليف الحياة الباهظة المتصاعدة!.

٢- وإذا كان الزوجان الشابان جامعين ، فهل يدور بينهما حديث فى العلم والفن ؟ أم تنصب أحاديثهما على أقساط شهرية ، واجبة السداد مع عجزهما عن السداد!

٣- وهل يشغلهما شئ غير تكاليف الطعام والعلاج والملبس والمسكن (أوالكهرباء والماء) حين ينفذ مصروف البيت قبل منتصف الشهر غالباً ما ينتهى الحديث بشجار؟

٤- كيف تفضل الجامعية شاباً جامعياً، محدود الدخل ثم تنتظره سنوات . (قد تطول إلى آخر العمر) لمجرد أن يجمع مقدم الصداق وثمن المسكن ؟!.

٥- وإذا احترمت إمرأة نفسها . فهل ترضى أن تحشر نفسها وجسمها

ومحاسنها، كل يوم ذهاباً وإيابا فى سيارة عامة (حافلة)، وسط ذئاب بشرية محرومة محمومة! وتترك زوج يوفر لها حياة كريمه لأنه غير متعلم!!

٦- هل ترضى أن تعود آخر النهار، مرهقة من عملها، لتطحن باقى جسدها ونفسها وفكرها فى أعمال البيت من تنظيف وطهو وغسل!

٧- لاعجب إذا إختارت الجامعية مَنْ يحقق لها كل ما تصبو إليه من رفاهة الحياة ، ورغد العيش ، وشقة فاخرة على النهر أو البحر ، وسيارة فخمة، وطاهية بارعة، وخادمة ماهرة ، وجولات ورحلات فى أنحاء العالم المتقدم، تستعين فيها بما تجيده هى من لغات وما يطيق زوجها من إنفاق .

وهكذا تكون الحياة حلوة سهلة عذبة ، بدون كفاح ولا إجتهاد، ولا شقاق ولا عذاب... لكنى على ثقة من سوء هذا الاحتيار وعواقبه الوخيمة وهو بئس الاختيار...

# السن المناسب للخطوبة

هناك سن مناسبة لزواج الشاب وسن مناسبة لزواج الشابة ويمكن إيجاز السن المناسبة للخطوبة في النقاط الآتية:-

١- للسن قيمة فى إسعاد الزواج وسلامته، وفى صحة الأطفال.

والقاعدة العامة هى ألا تتزوج إمرأة قبل سن العشرين، لأنها لا تستطيع تحمل أعباء الولادة قبل هذه السن . ولا ينبغى أن يتزوج رجل قبل الثالث والعشرين.

وإذا زاد سن المرأة عن الأربعين. فإن أعباء الولادة تفوق طاقتها . أما طفلها فلن يكون سليماً قوياً معافى - إلا إذا كانت الوالدة فى صحة ممتازة.

٢- ينبغى مراعاة مسألة السن قبل إتمام الزواج و لأن سن المرأة تؤثر فى أطفالها ، كما تؤثر فى نشاطها الحسى وإستمتاعها بالزواج.

وإذا كانت المرأة أكبر من الرجل كثيراً، فقد لا تتمكن فى السنوات الأولى من الزواج - من إحتمال أعباء الحياة الزوجية من الناحية البدنية ، إلا أنها تستطيع أن توائم نفسها وتعد لها فيما بعد، لأن حياة المرأة الحسية عادة أطول وأكثر هموداً من حياة الرجل الجنسية (بعكس ما يتصور الكثيرون).

٣- دور الرجل فى النشاط الحسى أكثر نشاطاً وأكثر تعقيداً . وقد تقل القدرة الحسية فى سن مبكرة عند بعض الرجال ، ممن يتعرضون للإجهاد الزائد.

٤- ويقل التناسق والإنسجام إذا تزوج رجل كبير السن إمرأة صغيرة فى سن الصبا ، أو فى مقتبل الشباب . وقد يعجز عن إمتاعها وإرضاء رغباتها

الطبيعية أو لواعج شوقها الطاغية، وقد تزيد الأعباء الحسية المطلوبة منه عما يحتمل ، فتنهكه وتسقمه تجهده وبخاصة إذا لم يكن الرجل موفور الصحة والعافية.

٥- وبالطبع تختلف ظروف السن فى حدود واسعة ، فقد يكون الرجل فى الستين من عمره ، ولكنه مفعم بالقوة والعافية ، طافح بالحياة والحيوية ، وأعضاؤه سليمة مثل أعضاء رجل فى الأربعين ، وبالمثل قد تكون المرأة متقدمة فى السن ، ولكن جسمها فى مقتبل الشباب ينبض بالحيوية والعافية . ولابد من إدخال هذه الظروف فى الحساب.

٦- أشهر زوجين معروفين (فى الواقع وفى الخيال) هما روميو وجوليت. وقد تزوجا فى السابعة عشر من العمر. وليس هذا دعوة إلى الزواج فى هذه السن المبكرة ، فقد انتهى زواجهما المبكر بالمآسى المزعجة.

ومجرد وصول المرأة إلى مشارف المراهقة (بدون الحيض الأول)لايدل على إكتمال أنوثتها واستعدادها للزواج والأمومة ورعاية البيت والأسرة.

٧- لا يمكن تحديد استعداد الشاب أو الشابة للزواج بالتاريخ وحده ، لأن السن التى يحددها تاريخ الميلاد، غير السن التى تحددها وظائف الأعضاء البدنية.

ولن تكتمل أفكار الإنسان الشاملة الناضجة عن الحياة - قبل أن يجتاز بعض تجاربها على مر السنين وإبتعاد الإنسان من تجارب الحياة ، طوعاً أو كارهاً ، يقلل من الآراء التى يكونها عن الحياة ، والتى تؤثر فى نمو عقله ونضج مشاعره.

ولكن التوفيق فى الزواج يحتاج إلى تجارب أعوام الصبا وفجر الشباب التى تعد الشخص للاشتراك فى العمل بكل كيانه ومشاعره فى تجارب الزواج وقبول أعباء الحياة وتحمل واجباتها وتبعاتها.

٨- النضج العاطفى (أو الإستعداد العاطفى) للزواج أهم من سائر الصفات الشخصية. وحين يحسن المرء التصرف العقلى فى مسائل الزواج وأموره

يمكن أن يشق فيه ، بتوفيق ونجاح وإنسجام مع الزواج. ويمكنه أن يحقق توافقاً زوجياً سعيداً.

٩- نضج الشخص للزواج، لا يقاس بسنه، بل تقاس بحكمته ورويته وتجاربه واستقراره ونموه العاطفى والعقلى ، وإستعداده لقبول واجبات الزواج المالية والبدنية والحسية، وقدرته على مواجهة ظروف الزمن ومقاومة نزواته الشخصية الجامحة، وشهواته الطارئة العارمة، وتحمل تبعات الاسرة والحمل والولادة وتربية الأطفال وعلاجهم وحسن رعايتهم وتوجيههم وسياسة أمورهم.

١٠- يشمل النضج فهماً عميقاً شاملاً ، لمعانى الحب والشرف والإخلاص والأمانة ورعاية الزوج ، والمشاركة فى السراء والضراء طوال الحياة.

# لماذا تتأخر سن الزواج

يمكن إيجاز أشهر الأسباب التى أدت إلى تأخر سن الزواج فى المجتمع العربى فى النقاط التالية:-

١- بدأت المرأة تعتمد على نفسها فى الزواج . وهى الآن تختار بنفسها شريك حياتها بالتعارف على زميل فى الجامعة (أو العمل). وهو ما يستغرق وقتا ليس بالقصير.

٢- تعقدت أزمة المساكن . وتعذر زواج زملاء الجامعة بعد التخرج مباشرة ، فقلت نسبة الزواج المبكر.

٣- تعلم المرأة جعلها أنضج وأكثر تفتحاً ، وأصبحت تختار شريك حياتها على أساس علمى فى منتهى الدقة.

وهى تتروى وتتأنى فى إختيار الشريك الناضج القادر على تحمل تبعات الحياة. ولا تجده بسهولة وسرعة.

٤- عمل الفتاة العربية منحها الإستقلال المادى ، الذى يؤمن مستقبلها ويشعرها بالأمن (بعد أن كان الرجل مصدر الأمن عندها) ولذلك تتريث فى الإختيار ، ولا تهتم بتقدم السن.

٥- كثرة التلاقى بين الشباب والشابات قلل فى التفكير فى الزواج . ولم تعد فكرة الزواج هى الفكرة الأولى التى تسيطر عليهما إذ حدث تشبع بين الجنسين ، مما أخر سن الزواج.

ونشأ عن كثرة خروج الشبان والشابات معاً بحجة الحب والتعارف ، إن قلت الثقة عند كثير من الشبان.

٦- ارتفع مستوى الطموح لدى معظم الشباب من الجنسين وزادت مطالبهم فى مسكن مريح وأجهزة وآلات كهربية وزاد التقليد بين الناس. وفى الوقت نفسه ارتفعت أسعار كل شئ ، واختلت أزمة المساكن.

٧- بعد إنتشار الثقافة الدينية لدى الشباب والشواب أصبح الكثيرون لا يستبيحون اللقاء مع الجنس الآخر للتعارف.

ونتج عن ذلك كله أن زاد عدد الشبان والشابات الذين لا يجدون فرص الزواج.

# (حقيقة الزواج)

يمكن ايجاز حقيقة الزواج العصرى فى النقاط التالية:-

١-الزواج عقد بين أثنين، لتكوين نواة المجتمع، وهى الأسرة.

٢- وقد شاهده الفترة الأخيرة إرتفاعاً فى معدل تأخر سن الزواج لدى البنات، بسبب التعليم ثم البحث عن عمل بعد التخرج.

٣- فاليوم تحرص البنت على التعليم، لأنه يعطيها قيمة إجتماعية، وضماناً إجتماعياً ثم يأتى بعده العمل، الذى يحقق لها الإستقلال الإقتصادى . وكل ذلك يصعب تحقيق قبل سن معنية.

٤- الأعباء الإقتصادية كثيرة على الشاب والشابة ، فبعد التخرج والعمل ، لا تكفى قدرتهما المالية لتكوين أسرة.

٥- خروج البنت للعمل والإستقلال الإقتصادى ، جعلها هى أصلاً تؤخر الزواج، فلا تتزوج لمجرد الإرتباط أو إستكمالاً للشكل الإجتماعى.

٦- تقبل المجتمع هذه الظاهرة، (تأخر سن الزواج) وبدأ يتأقلم معها حتى كادت تصبح واقعاً واليوم، يريد الشاب بنتاً حاصلة على شهادة، ولا يهتم بسنها المهم أن تكون مثقفة وتعمل.

٧- تطورت نظرة المجتمع للبنت التى لم تتزوج ، فقد كان دور المرأة الأساسى فى الماضى ، هو الزواج والولادة.

أما الآن فأصبح لها دور آخر يواكب الزوج ويوازيه، وهو دورها فى الإنتاج والعمل.

٨- اشتراط سن معينة للزواج ، أمر لم يأت به كتاب سماوى ولا سُنة ، ولذلك يزوج بعض الناس بناتهم قبل بلوغ السادسة عشرة من العمر، وهو زواج صحيح شرعاً ( ولكن يخالف القانون).

وهو ما كان يجرى عليه العرف فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم الذى عقد على عائشة رضى الله عنها وهى بنت ست سنوات ، ودخل عليها وهى بنت تسع سنوات، وثبت ذلك من صنيع أصحابه فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته. وثبوت صحة زواج الصغيرة والصغير ، لا يعدو أن يكون أمراً مباحاً .

ولكن ولى الأمر يستطيع أن يقيد المباح إذا رأى فى ذلك مصلحة للناس ، أو دفعاً للضرر عنهم .

وهذا ما حدى المشرع إلى تغيير توثيق الزواج ببلوغ المرأة سن ١٦ عاماً والرجل ١٨ عاماً.

ومنع القانون المأذنيين والموثقين من تحرير عقود الزواج، لصغار السن. وقرر معاقبة مَنْ يخالف هذا المنع ويعتبر زواج القاصرات جريمة فى بعض الدول العربية ومنها جمهورية مصر العربية.

# فرق السن بين الزوجين

فرق السن بين الزوجين يعتبر مشكلة حقيقية فى الزواج العصرى وإن كان مقبولاً فى بعض المجتمعات العربية إلى يومنا هذا، ويمكن إيجاز الفرق في السن بين الزوجين فى النقاط التالية:-

١- يتزوج الرجل عادة إمرأة تقاربه فى السن، ولا يكبرها إلا قليلاً . وسبب ذلك أن البنت التى تنضج فى سن مبكرة تريد أن تتزوج أسرع مما يريد الرجال. ويضاف إلى هذا أن الرجل هو العائل الأساسى للأسرة، فهو المسئول عن كسب الرزق وتدبير العيش لزوجته وأولاده . ويؤخره هذا عن المرأة قليلاً فى طلب الزواج .

٢- فى أمريكا، كان فرق السن بين الزوجين ست سنوات(سنة ١٨٩٠)وأصبح الآن ثلاثين شهراً أى ٢,٥ سنة فقط .

أما فى أوروبا يظل فرق السن بين الزوجين كبيرا.

ويبدوا أن مسايرة كل من الزوجين للآخر لا تتطلب تقارب الزوجين أو تباعدهما فى السن وإذا كان الزوجان فى سن واحدة، فاحتمال نجاح الزواج قليل. ولو كان أحدهما أكبر سناً، لكان نجاحهما أكبر هذا ما اثبتته الدراسات العلمية.

٣- وإذا كان فرق السن بين الزوجين ثمانى سنوات أو عشر سنوات أو أكثر ، فقد تكون العلاقة بينهما، مثل علاقة الوالد وابنته إذا كان الرجل هو الأكبر سناً، وتصبح علاقة الزوجين مثل علاقة الأم بأبنها إذا كانت المرأة هى الأكبر.ويحقق هذا الزواج سعادة كبيرة فى الحالتين السابقتين لأن الزوجين يفضلان هذه العلاقة الخاصة (علامة الوالد أو الوالدة بالطفل). على علاقة المساواة بين الزوجين.

وينطوى هذا الزواج على مشاكل واضحة ، فإذا كانت المرأة أكبر بكثير من زوجها فقد تنخفض قدرتها على ولادة عدد من الأطفال .

أما إذا كان الرجل هو الأكبر كثيراً ، فالغالب أن تطول فترة ترملها. وإذا ترملت وأطفالها صغار ، وقع عليها وحدها عبء تربية الأطفال ، وتنشئتهم وتدبير المال لهم .

٤- قد تقل قدرة الرجل الجنسية وتضمحل بسرعة . إذا كان هو الأكبر سناً بدرجة ملحوظة ، فتتفتح أبواب الغيرة ويضطرم عنده الشك فى سلوك زوجته الشابة والمشكلة تخص الرجل أكثر مما تخص المرأة . ويحظى كثير من النساء بقدر أقل من نشاط الرجل الحسى عندما يكون فارق السن كبير.

٥- إذا كانت المرأة تحترم الرجل إحتراماً كبيراً وكان يوفر لها ولأولادها الرفاهية والرغبة فى الحياة فإن فارق السن لن يؤثر فيها كثيرًا.

وزواج البنت الشابة من رجل أكبر سناً يقوم على أساس إقتصادى، ورغبة فى ضمان الإستقرار المالى. وهذا الزواج هو الشائع فى أوروبا. مما يقال فيه :

«من الخير أن تكون المرأة أحياناً عزيزة محبوبة معشوقة عند رجل كبير السن، فهذا أفضل من أن تكون جارية يستبد بها شاب صغير ».

– فيكون من الخير أحياناً أن يكون الرجل محبوباً عزيزاً عند إمرأة تتفجر شباباً ، فهذا أفضل من أن يعيش الذكر لئيماً حسياً مع إمرأة متقدمة السن ».

ويؤثر فرق السن فى قدرة الرجل على إمتاع زوجته . ولقد ذكر كثير من الزوجات الصغيرات أنهن يكتفين من الملامسات بعدد أقل مما يرضى الرجال .

وتنخفض مرات الملامسة فى أثناء الزواج – كلما تقدم السن. وينشأ هذا الإنخفاض عن تقدم الرجل فى السن. أما المرأة فلا تقل قدرتها الحسية مع تقدمها فى السن.

٦- ويتطلع الرجل إلى كثير من الملامسات الحسية فى فجر الزواج حين تكون تجاوب زوجته ضعيفاً ، لعدم نضجها . ولعدم تخلصها تماماً من ألوان الكبت التى أكتسبتها وتعوقها عن المشاركة التامة فى النشاط الزوجى الحسى . وعلى مر الأيام تتخلص المرأة مما يكمن فيها من كبت للرغبات وتقييد للغرائز والنزعات ، فتزيد رغبتها فى النشاط الحسى حتى سن الخمسين أو الستين. وبقدر ما تتزايد رغباتها الحسية بالتدريج ، تتناقص رغبات الرجل وتضمحل، وتقل إستجابة الرجل الحسية فى هذه السن وتتضاءل رغبته فى ملامسة زوجته ، وخاصة إذا كان قد سبق لها المعارضة فى تلبية رغباته فى يوم من الأيام.

ومن ثم يذكر كثير من النساء - بعد مرور سنوات كثيرة على الزواج - إنهن أصبحن يشتهين الملامسة أكثر مما يريدها أزواجهن بعد مرور هذا الوقت الطويل. ولعل جزءاً كبيراً من اسباب أعراض الرجل عن الملامسة يرجع إلى أنه قد جاوز عامه الستين، أو إنه زهد فى الملامسة لعجزه عن إمتاع زوجته كما كان فى سنوات الزواج الأولى ، أو إنه اتصرف إلى الوان أخرى من النشاط الحسى.

وأخيراً، نذكر رأى «فإن دفلد» فى كتابه « الزواج المثالى» : يرى المثاليون أن يتزوج الرجل والمرأة فى سن مبكرة متساوية أو متقاربة .

وكان الرجل - حتى وقت قريب -هو المسئول عن تعليم المرأة الأمور الحسية وعن إرشادها وتوجيهها فى النشاط الحسى الزوجى.

أما المرأة الشابة فى أيامنا، فلا ننكر إنها تحتاج إلى توجيه الرجل وإرشاده وتعليمه لها ولكنها ترى أن دورها فى الزواج أصبح المشاركة الفعالة فى النشاط الحسى بدلاً من أن تكون فى الزواج وفى أمور الحياة مجرد صبية ساذجة. ومن ثم تصبح الموانع الحديثة لزواج الصغار هى عدم النضج الإجتماعى والنفسى وعدم الاستقرار المالى ، فهذه الأمور أهم من قلة الثقافة الحسية.

ويرى المتحمسون لزواج الرجل الاكبر أن يكون الرجل أكبر من المرأة سناً، وأكثر خبرة . ولكن إذا زادت سنه عن سنها بعشر سنوات ، فلن يكون فى ريعان الشباب.

والأفضل فى فجر الزواج، أن تكون المرأة العروس فى العشرين من عمرها والرجل فى الثلاثين . ولكن التوافق الحسى - على المدى الطويل-ينطوى على جانبين هامين هما حيوية الملامسة وكثرة عدد مرات الملامسة - ومن ثم يتضح إنه يلزم تقليل فرق السن بين الزوجين ، لأن الرجل فى الخمسين بدأ يتقدم فى السن - وإذا أستمر فى نشاطه الحسى المعتدل المنظم ، فقد يحتفظ بقوته وعافيته مدة طويلة ، فيمكنه أن يلامس زوجته باستمتاع كامل ( لنفسه) . وإمتاع كامل (لزوجته). ولكن تقل بالتدرج قدرته على تكرار الملامسة فى فترة قصيرة ، كما تقل رغبته الحسية ببطء وتدرج.

٧- اليوم تعتبر إمرأة الأربعين سنة إمرأة شابة ، وهى لا تعد متقدمة فى السن إذا قورنت بإمرأة الثلاثين سنة ، التى كانت تعيش منذ قرن واحد (كما يقول عالم النفس « جيمس دوجلاس».

وكذلك يلاحظ أن مرحلة انقاطع الحيض النهائى فى (سن منتصف العمر) تبدأ فى الخامسة والأربعين وما بعدها-بالنسبة لنساء اليوم.

ولكن المهم إنه بين سن الأربعين وسن إنقطاع الحيض النهائى ، لا يقل نشاط المرأة الحسى، ولا ينقص عدد ملامستها بل تزيد رغبتها الحسية فى هذه

السنوات آكثر مما كانت عند نفس المرأة من قبل. ولذلك أطلق بعض الكتاب المبالغين وصف (السن الخطيرة) على هذه السن (من ٤٠ - ٤٥) عند المرأة الحديثة .

ويؤيد هذه النظرة الجديدة ما لاحظه الدكتور « ر.لاتودبكنسن» فى دراسته المفضلة لمتوسط الحياة الحسية عند النساء ، من أن المرأة فى شمال أوروبا عند الأنجلو أمريكان، ينتهى عندها الحيض تماماً فى سن ٤٩ وليس فى سن ٤٥ والمرأة الناضجة التى تتزايد رغبتها قليلاً ، أو التى تبقى رغباتها ثابتة لا تتغير ، والتى إعتادت الملامسة الحسية النشيطة الممتعة سنوات طوالاً ، لابد أن تشعر (بعد سن ٤٠-٤٥ وما بعدها) أن إهتمام زوجها الحسى قد فتر ، وأن رعياته لها قد نقصت، وأنه لم يعد يمتعها بقدر ما كان يفعل من قبل .

والمؤسف بالنسبة للزوجة فى سن الاربعين وما بعده أن يفتر إهتمام زوجها الحسى بها فى نفس الوقت الذى تفكر فيه فى التغير المنتظر فى حياتها (بانقطاع الحيض النهائى) ، ويعكس شبابها المنسحب الأقل إثارة على عقلها الواعى، فيبدو لها أنها تتجرع حرماناً قاسياً، تتحالف فيه ألوان الصراع العقلى .

وهذا الصراع العقلى النفسى قد يتخذ أشكالاً لا تحصى ، وقد يؤدى إلى نتائج خطيرة لا حصر لها. ولو اقتصرت أعراض هذا الصراع النفسى على نفسها وعلى مجرد إضطراب عصبى، لكان هذا من حسن حظها ولكن الأمر يخرج عن ذلك إلى بعض المآسى النفسية العصابية فتخيم المآسى على البيت كله. والمؤسف أن يخيم البؤوس والشقاء واليأس والشقاق على الزوجين ، بعد أن كانت السعادة المتبادلة ترفرف عليهما عمراً طويلاً والغريب أن يحدث هذا دون ذنب أو خطأ من أحد الزوجين.

لهذه الأسباب كلها، يرى « فاندفلد» أن فرق السن بين الزوجين يجب ألا يتجاوز بضع سنوات وحسب ، وبذلك يمكن أن تبدأ للزوجة حياتها الزوجية بمقدار متقارب من التجربة والخبرة . وإذا بدأ الزوجان زواجهما فى سن مبكرة ، استطاع كل منهما أن يشارك الآخر مشاركة متزايدة فى التجارب والمشاعر الشخصية. وإذا تأخر الزواج إلى سن أنضج ، أتى كل منهما معه بمهارته لتحسين علاقاتهما الزوجية .

# سـن العـروس

**تطلق كلمة العروس على كل من العريس الرجل والمرأة**

ونظراً لأهمية سن الزواج وتأثيره على السعادة الزوجية لابد من القاء المزيد من الضوء على سن العروس وتأثيره على السعادة الزوجية.

## قبل سن العشرين:-

يشكو طالب الجامعة المتزوج من أن زوجته تطالب بمزيد من النشاط الإجتماعى ، ولكن لا يجد وقتاً لذلك . ويعرف طلبة الجامعات جميعاً بأن الأعباء الثقيلة التى ينوء بها الطالب المتزوج هى : كسب الرزق والبحث عن مسكن وأداء الأعمال المدرسية ولا يحتملها طالب إذا اجتمعت عليه كلها فى وقت واحد .

وإذا كان الزوجان طالبين جامعيين ، فيحتمل أن يرزقا طفلاً أو أطفالاً . وقد سئل بعض الطلبة المتزوجين ، وذكروا أنهم بذلوا كل جهد لمنع الحمل ولكن رزق الثلثان منهم بأطفال وأعترف بعضهم بأنهم أهملوا فى منع الحمل .

والمؤكد أن وجود الأطفال يعطل الدراسة والتحصيل ، ويستنزف الوقت ، ويجعل الإستذكار صعباً ، ويقلل من ساعات نوم الوالدين .

وأخيراً يزيد الأرهاق حين يطلب الأطفال من الوالدين أن يلعبا معهم بعد عودتهم من العمل أو الدراسة .

ويجلب وجود الأطفال مشاكل أخرى للطلبة المتزوجين مثل إمتلاء البيت بالأطفال وإرتفاع إيجار المسكن، وقلة أماكن اللعب الفسيحة المتاحة للصغار ، بالإضافة إلى تكاليف العلاج الطبى والملبس والمأكل .

وقد أتضح فى الأمهات اللائى ولدن قبل سن العشرين أن رؤوس أطفالهن كانت أصغر من المعتاد.

وأتضح أن الوالدات ( فى سن ١٧ أو أقل ) يلدن أطفالاً يظهر عليهم تشوه

وفقر الدم ومشاكل ولادة الطفل المبتسر ( المولود قبل الأوان ) ويتعرض هؤلاء الأطفال لأمراض خطيرة فى السنة الأولى من حياتهم ويبدو أنهم أقل الأطفال تماسكاً وثباتاً وإطمئناناً نتيجة عدم إستعداد الوالدين الصغيرين لتحمل واجبات الأبوة والأمومة وتبعات رعاية الأطفال .

وحين تلد أم قبل سن العشرين ، قد يظهر فى أطفالها بعض المشاكل البدنية والإجتماعية والنفسية. وفى هذه السن المبكرة ، لا يتوافر للوالدين الصغيرين إتقان منتج أو عمل دقيق يتيح لهما ولأولادهما أن يأكلوا من ثمرة ما عملته أيديهم ، كما يفتقر المتزوجون الصغار إلى التعليم المدرسى الكافى ، وخبرة الحياة اللازمة لمواجهة مطالب الأسرة الجديدة ، وقد يظهر على الأب الصغير نفور من الإستقرار ، بل قد يرفض ترك ألعاب المراهقين ويميل إلى مشاركة أصدقائه وأقرانه فى نشاطهم وألعابهم (وقد يظهر ذلك فى بعض الأمهات ).

ولا يستطيع الوالدان الصغيران أن يبلغا مكانة المراهقين فى مجتمع الكبار الناجحين ولا يمكنهما مواجهة ظروفف الحياة اليومية ، وما فيها من ضغط وتوتر وتنافس بالإضافة إلى مشاكل الزواج والأطفال وبخاصة إذا كانا لا يريدان أطفالاً . وتتضح هذه المشكلة فيما ذكرته أم صغيرة فى الحادية والعشرين من عمرها، بعد أن ولدت ثلاثة أطفال حين قالت « لم أكن أصغر مما يجب ، ولكن كان يبدو على زوجى أنه لا يريد أن ينضج » وهكذا فإن هناك مشاكل كثيرة للزواج المبكر.

## مشاكل الزواج المبكر

الزواج المبكر لا يقوم على الحب الشاعرى والخيال الحالم بالنسبة لمن يتزوجون قبل سن العشرين ولكن البنات فى هذه السن يتزوجن لمجرد الهرب من أمهاتهن ، ولن يستطيع بيت صغير ( أسرة صغيرة ) أن يضم أمرأتين بالغتين (الزوجة مع حماتها ، ( والزوجة مع أمها ) .

واتضح فى إحصاء أمريكى أنه حين يقل سن الرجل عن العشرين ، يعيش ١٩,٢٪ من المتزوجين مع ذويهم . وحين يتراوح سنهم بين ٢٠ ، ٢٤ سنة يعيش منهم ٥,٧٪ فقط مع الأهل. وبالنسبة لباقى الأعمار يعيش ٢٪ مع ذويهم.

ويشير هذا الإحصاء إلى أن كثيراً من المتزوجين يعتمدون على الوالدين وغيرهم من الأهل ويتعرضون بذلك لتدخل الأقارب فى الزواج الجديد وهكذا لا تتاح لهم الخلوة المناسبة أو العزلة المنشودة أو حرية الزوجين فى بيتهما.

ومن ثم لا يتاح للزوجين أن يوائم كل منهما الآخر ولا يمكنهما أن يعتمدا على نفسيهما فى حل المشاكل ويتعرض العروسان لتدخل الوالدين من الطرفين (والدى العروس الرجل بالإضافة إلى والدى العروس المرأة) كل منهما يريد اثبات ذاته وتنفيذ ما يريد وهكذا تنشأ المشاكل وتتراكم ويبدوا ان الوالدين من الطرفين (والدى العروس الرجل بالإضافة إلى والدى العروس المرأة)، وهكذا تنشأ المشاكل وتتراكم، ويبدو أن الوالدين اللذين ينفقا على زوجين صغيرين ، يشعران أن من حقهما أن ينقدا الزوجين الصغيرين ويحاولا توجيههما - ما دام الزوجان يعتمدان عليهما - ولا يجد كل من الزوجين الصغيرين حرجا فى التماس النصح والدعم الأدبى من الوالدين. ولكن النصح الذى يأخذه الزوج الرجل من والديه قد لا يعجب زوجته .

وبالمثل قد تنال المرأة من أهلها نصحاً يغضب زوجها .

## السن الكبيرة :-

قد تنتاب كبار السن من الرجال رغبة جامحة فى الزواج لسببين غير عاديين :-

**أولاً** : التهاب البروستاتا ، الحقيقى أو الكاذب ، الذى يؤدى إلى صعوبة البول، واحتقان البروستاتا، وإحتقان العضو التناسلى للرجل مع إنتصاب مؤلم شديد ومع ذلك تزداد الرغبة الجنسية عند هؤلاء الرجال (كبار السن).

**ثانياً** : نشاط الغدة فوق الكلى وتكاثر خلايا هذه الغدة ، أو ظهور أورام أو إلتهاب مزمن وتليف فيها في هذه السن الكبيرة مع زيادة الرغبة الجنسية والعاطفة لديه .

وظهور بعض الأعراض ينعكس على شخص الرجل وسلوكه وتصرفه، ويزلزل نفسه وكيانه الإجتماعى المرموق ، وقد يدفعه إلى الزلل حين يصعب عليه التحكم فى عاطفته ومشاعره ويغدو الرجل ضحية المواد التى تفرزها هذه الغدة فى دمه.

## عيوب كبار السن:-

مما يعاب على كبير السن أنه لا يحتمل غيره أو تبدو عليه حاله عصبية زائدة أو إكتئاب نفسى أو يصاب بالأرق أو تقل شهيته للطعام، أو تضعف ذاكرته فينسى الحوادث القريبة بينما يتذكر الحوادث البعيدة القديمة، وتقل بالتدريج قدرته على الفهم والحركة وتوضيح النطق وترتيب الكلام ويسير ببطء نتيجة تصلب شرايين المخ أو قصور دورة الدم فى المخ.

وقد يظهر على كبير السن مرض من الأمراض المنهكة الخطيرة مثل السكر وارتفاع ضغط الدم والبدانة، ويزيد الطين بلة أن يكون مصابا بالتدخين .

## لماذا يفشل الزواج؟

**الحالة الأولى: الرجل أكبر من المرأة:-**

يفشل زواج الرجل الاكبر سنا من المرأة للاسباب الآتية:-

١- تنشأ هوة عميقة بين الزوجين، عند عدم تكافؤ السن بينهما، كأن تكون سن الرجل (٤٥) وسن المرأة (٢٠-٢٥ سنة).

٢- فى هذه الحالة، يكون الإعجاب هو الذى يربط الزوجين قبل الزواج وقد يكون الرجل أستاذ البنت ، وتكون هى طالبة فى الجامعة وتعجبها خبرته الواسعة فى الحياة وعمله العظيم.

ويعجب الرجل فى المرأة تأجج عاطفتها وشدة حماسها وإندفاعها للحياة ،

ويصر الأثنان على إتمام الزواج لتحقيق أحلامهما ، مدفوعين بالإعجاب المتبادل ويحقق الرجل لأمرأته آمالا فيه، إذ يحل لها المشاكل فى الدراسة والحياة وبعد سنتين أو ثلاث سنوات تندلع المشاكل حين يخبو الإعجاب وينذوى الحماس.

٣- فقد يفضل الرجل الجلوس فى البيت مستمتعاً بالقرأة أو مشاهدة الشاشة الصغيرة، بينما تريد المرأة الخروج والهرب من جو البيت، ولكنه لا يتجاوب معها. ومن هنا تظهر مشاكل اختلاف الميول والأهواء.

٤- وقد تراودها رغبة الهرب من المدينة كلها إلى ساحل البحر، أو الريف أو الإشتراك فى الرحلات مع زميلاتها وصواحبها بينما يرفض الرجل ذلك ولا يطيق أن يحيا وسط جماعات صبيانية مملوءة بالنشاط والمرح وروح الشباب ، ويفضل الهدوء والسكون والبقاء فى البيت ورؤية التليفزيون ومناقشة ذاته، مما لا يتطلب جهداً بدنياً .

٥- وينتاب المرأة شعوراً بأن زوجها لا يحبها . وقد تصارحه بذلك ويؤكد لها إنه متيم بحبها ، ولكنه يأبى أن تتصرف فيه مراهقة صغيرة ويرى أن هذا التصرف لا يناسب عمرها .

٦- وقد تشعر المرأة إنها سجينة، تقضى حياتها فى عزلة وتتوق إلى مجتمع يضم اللائى يقربن منها فى العمر، ويرفض الرجل ذلك فتلوح أشباح التنافر والشقاق والإنفصال والطلاق.

٧- يرى خبراء النفس أن البنت التى تتزوج رجلاً أكبر منها كثيراً هى إمرأة شديدة الخوف من الحياة، وتريد رجلاً يحميها ويعطيها الأمن المنشود والإطمئنان المفقود ويحل لها مشاكلها ويسرى لها شئونها. وهى تتخذ من الرجل مجرد تأمين للحياة ضد ظروف الزمن .

وهى تقنع نفسها بسهولة أن فرق السن الكبير ، أمر تافه لا يهم ، ما دام الرجل يحميها ويوفر لها الأمن والإطمئنان. وتشعر أن ما يغدقه عليها من حب وحماية يغرقها فى بحر السعادة .

وفى سنوات الزواج الأولى، لا تفصح المرأة عن غضبها وشعورها بالإخفاق من نتيجة هذا الزواج. وتظل تكتم مشاعرها المتأججة الغاضبة المتراكمة، حتى تنفجر مرة واحدة لتدمر الزواج والبيت وتزلزل حياتها.

**الحالة الثانية : المرأة أكبر سناً :-**

يفشل زواج المرأة الاكبر سنا من زوج غالباً لما يأتى:-

قد يتحمس شاب للزواج من إمرأة تكبره بخمس سنوات أو أكثر ويدفعه إلى ذلك إنها :-

١- أنضج عقلاً وأوسع خبرة وأفضل سلوكاً وأقوى شخصية، وأكثر إستقراراً وإقبالاً على الحياة ولكن فى النهاية يجدها تتحكم فى حياته وتقوم هى بدور الرجل.

٢- ينتظر منها قدراً أكبر من الحنان ، كما كان يأتيه الحنان من أمه الأكبر سناً ويشعر كأنه طفل وليس رجل له كلمته فى منزله.

٣- شعوره بأن المرأة الأكبر سناً أقدر على البذل والعطاء .

٤- أكثر ثراء وغنى ونفوذاً.

٥- يرى فى إمرأته صورة أمه ودورها فى الحياة.

**الحالة الثالثة: المرأة الأصغر أفضل:-**

يرى أطباء النفس أن شريكة الحياة من سن متقاربة (أو أصغر) أفضل للأسباب الآتية:-

١- إختيار السن المماثلة دليل على نضج المجتمع .

٢- مسايرة العرف المعروف.

٣- ظروف المعيشة والحياة تجعل الواجبات والتبعات مشاركة بين الزوجين .

٤- للمرأة دور إجتماعى، بجانب دورها فى الحمل والولادة والإرضاع وتنشئة الأطفال وعند تماثل السن (تقارب العمر) بين الزوجين ، تتقارب أفكارهما

ونظرتهما لمعانى الحياة، ومطالب الأسرة وتتحد آراؤهما فى تربية الأطفال، وتقدير الأمور.

٥- يتقارب الوضع الإجتماعى فى درجات الوظائف.

٦- لا يحدث تباين أو تفارق كبير بين الزوجين فى الأحلام والطموح ، بعكس ما يحدث إذا كان كل من الزوجين من جيل مختلف.

٧- إذا زاد الفرق بين الزوجين عن عمر خمس سنوات، كان ذلك دليلاً على اضطراب نفسى عند أحدهما. وقد يدل هذا الفرق على أن الرجل ما زال مرتبطاً بطفولته ويرى إمرأته إنعكاساً لصورة أمه .

## توضيح :-

١- قدرة المرأة على العطاء لا ترتبط بعمر معين، فالصغيرة قد تكون أكثر عطاء من الكبيرة وهناك طفلة صغيرة، تدلل دميتها العروس، وتغدق عليها العطف والحب والحنان، وتشارك صواحبتها فى اللعب، وقد ترى أختها الأكبر بعكسها تماماً تمتاز بالأثرة، وتستحوذ على دميتها وتضعها فى مكان منعزل سحيق ، وقد لا تسمح لنفسها بأن تلعب بها أو تلاعبها .

٢- فى مستشفى «بلمونت»فى بريطانيا تمت بحوث أثبتت أن أطفال الأسر التى يزيد فيها عمر المرأة عن عمر زوجها بأكثر من خمس سنوات يزيد فيهم الإنحراف زيادة ملحوظة وقد تتعرض حياتهما الزوجية للتقلب والإضطراب ، ويشعر الزوجان أمام مطالب الحياة أن زواجهما غير طبيعى. وبالرغم من ذلك ، قد يوفق هذا الزواج .

## المرأة الأصغر تطيل عمر زوجها :-

لاحظ الأقدمون والمحدثون أن الرجل الذى يتزوج إمرأة أصغر منه سناً يكون أسعد حياة وأطول عمراً .

وقد بحثت د. «دورثى فوستر » بجامعة «أوكلاهما» الأمريكية فى دراسة عن السن المناسب للزواج ورجعت إلى البيانات الإحصائية الرسمية فى الولايات

المتحدة الأمريكية، ودرست إحصاء الوفيات ، وقارنت بين توقعات العُمر للرجال المتزوجين من نساء أصغر منهم سناً، وبين الرجال المتزوجين من نساء فى نفس أعمارهم أو أكبر منهم سناً.

فكانت النتيجة أن الرجال الذين تزوجوا من نساء أصغر سناً. يعيشون عمراً أطول من المتوقع. فقد كانت نسبة الوفاة بينهم أقل من نسب الوفاة المعروفة بين الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥٠ , ٧٩ سنة.

أما نسبة الوفاة بين الرجال الذين تزوجوا من نساء أكبر منهم سناً ، فقد زادت حوالى ٢٠٪ أكثر من المتوقع لهذه المرحلة من العمر (٥٠-٧٩).

أما طبيعة العلاقة بين صغر سن المرأة وطول عمر زوجها، فهى لغز، لم تتوصل الباحثة من معرفة ما يجعل صغر عمر المرأة سبباً لطول عمر الرجل، وقد تكون ثمة أسباب تتعلق بالنزاع نفسه تؤدى إلى طريق حياة الرجل .

وتعلل الباحثة الأمريكية الرجل المقتدر مالياً على انه أقدر على إختيار زوجة أصغر سناً لأن المرأة صغيرة السن ، تحرص على الزواج برجل قوى نشيط يمكنه أن يمتعها بالحياة ويحرص الرجل على تحقيق الصورة التى تتمناها إمرأته ، فيكون أكثر حيوية ونشاطاً وهى كلها عوامل إيجابية تجعله يتمتع بصحة أفضل وعمر أطول .

# الحب ليس سبباً للزواج

بالرغم من تحمس الكثير للحب أساساً للزواج ، فإن كثيراً من الشبان والشابات لا يرى أنه سبب كاف للزواج !

وقد درس الإنجليز ظروف الزواج فى سنه ١٩٨٩ وأتضح أن الحب الرومانسى لم يعد سبباً للزواج .

وأوضحت أحدث دراسة بريطانية عن الزواج أن البريطانيين أصبحوا أكثر إقبالاً عليه ، مضحين بحريتهم الشخصية ، وأن معظم حالات الزواج الآن تتم بسبب الرغبة فى الاستقرار والأرتباط. وبالتالى فإن الحب الرومانسى لم يعد سبباً قوياً للزواج .

وأكدت الدراسة أن هذا النوع من الزواج. والذى يعتمد على العقل والمنطق دليل على بلوغ الزوجين مرحلة النضج، بحيث يحددان أهدافهما ويختار كل منهما شريك الحياة المناسب من خلال نظرة واقعية للأمور .

## الحب لا يكفى :-

يقول بعض الباحثين أن الحب وحده لا يكفى للزواج ويمكن ايجاز ذلك فى النقاط التالية :-

١- يريد الرجل أن تكون إمرأته باسمة، دائمة الإبتسام تشيع حولها جواً من المرح والبهجة والسرور ، ولا ينبعث من فمها إلا كل كلام مفرح ويكره الرجل المرأة المتجهمة العابسة المتخبطة التى تشيع النكد ويهيم بتلك التى يسمع منها كلمات الحب الصادقة النابعة من القلب.

٢- لا يصح أن يتزوج الرجل إمرأة ، لا تعجبه صفاتها ، معللاً نفسه بأنه سوف يعلمها طباعه ويخلق منها المرأة التى يحلم بها فهذه الفكرة تنذر بعدم توافق الزوجين وصعوبة نجاح الزواج، وتؤكد أن أحد الشريكين لا يطيق الآخر بما فيه من صفات .

٣- هناك فريق من الرجال يؤكد إنه لا يستطيع أن يتزوج إمرأته، ولا يمكنه أن يلمسها أو يلامسها إلا إذا كان يحبها حباً كاملاً شاملاً وكانت تروقه فعلاً وتعجب بكل صفاتها وطباعها ومحاسنها، ولذلك قد يخطبها وينسى أن يقول لها كلمة «أحبك». أما الرجل الذى يكرر لها كلمة الحب، ويفتح بها قلبها فإنه يستمتع بمشاعرها وأحاسيسها.

٤- ولو خيرت شابة بين رجلين، يخطبان ودها، ويطلبان يدها لاختارت من يقول لها «أحبك» ورفضت، من يبخل عليها بكلمات الحب، ولكن الحب وحده لا يكفى لنجاح الزواج وتوافق الزوجين .

## رأى إمـرأة :-

ترى الدكتورة «لويزه تيلور الباحثه الامريكية» أن نجاح الزواج لا يرتبط بوجود حب قبل الزواج، والمهم أن يأتى الحب بعد الزواج، ثم يشعر به الزوجان ويزيدهما تقاربا والتصاقاً.

والحب بعد الزواج أمر ممكن، وهو تطور عادى لعلاقتهما، لو سلك الزوجان سبل التفاهم والتضحية وعمل كلاً منهما على إسعاد الآخر .

والحب الناشئ عن المعاشرة الطيبة والود والتفاهم أمتن أنواع الحب وأصلبها وأبقاها. وهو القادر على مواجهة الحياة الزوجية لأنه يقوم على أسس متينة للروابط، وليس على مجرد رغبات طارئة عابرة .

وترى الباحثة الأمريكية أن أسس إختيار شريك الحياة السليمة هى :-

١- توافر الإحساس بالإحترام المتبادل.

٢- رغبة كل من الطرفين فى معرفة المزيد عن الآخر .

٣- الإعتزاز بشخصية الطرف الآخر والرغبة الجادة فى الإرتباط به .

٤- تقارب ظروف الأثنين فى المستوى الإجتماعى والموارد المالية.

٥- التقارب فى نوع الثقافة والتعليم.

ويجب على كل منهما أن يدرس شخصية الآخر دراسة موضوعية، مع محاولة التخلص من نشوة العاطفة الوهاجة المصاحبة لفكرة الإرتباط، والتى قد تفسد الحكم السليم على شريك الحياة.

ومهما تفنن أحد الطرفين إخفاء حقيقته وطبيعته ، تبدر لحظة إنفعال تكشف الحقيقة . فواجب كل من الخطيبين أن يدرس تصرف الآخر ويكشف معانى كلماته وحركاته .

ولا ترى الباحثة الأمريكية أن الجمال أمر مهم للشاب، لأن العين تألف أى منظر أمامها ، كما أن التفاهم يزيد الإحساس بالجمال.

وكثيراً ما تنهار صورة أحلى إمرأة فى العالم فى عين الرجل زوجها بمجرد أن تخرج عن الطور ويعلو صوتها غاضباً أو منفعلاً.

ولكن لو خلت المرأة من صفات الحسن التى يريدها الرجل ، فقد يبحث عن هذه الصفات فى إمرأة أخرى . وقد يتطلع إلى أحضان أجمل وأحلى وأبهى بحثاً عن الجمال الذى يفتقده ، وقد يصاب بعجز حسى حيث يتكشف له خلو إمرأته من الجمال الذى ظل طويلاً يحلم به.

# الزواج الذى تتمناه حواء

**ما هى مواصفات الزوج الذى تتمناه كل حواء ....**

تتمنى كل حواء وجود مواصفات لزوج المستقبل نوجزها فى السمات التالية :-

١- الزوج الذى تتمناه حواء هو الذى يتميز بالصدق والصراحة منذ الوهلة الأولى، فلا يخفى عن الخطيبة ما تكرهه عادة فى الرجل قال - عليه الصلاة والسلام- « **إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب السواد، فليعلمها أنه يخضبه** » يخضب أى يصبغ شعره.

٢- الزوج الذى تتمناه حواء هو الذى يحسن معاشرة **زوجته فيكون لطيفاً** بها مكرماً لها فى نفسها وفى أهلها ، قال تعالى: **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** سوررة النساء الآية (١٩).

وقال عليه الصلاة والسلام : «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى وما أكرم النساء إلا الكريم ولا أهانهن إلا لئيم**».

٣- هو الذى يداعب زوجته ويلاطفها ويعطيها حقها فى اللهو والمرح البريئين، وذلك بوسائل متعددة تتماشى مع إستطاعته وإمكاناته، إما بسمر أو برحلة، أو زيارة، أو مشاهدة حفل يتفق مع المنهج الإسلامى.

٤- هو الذى يكون معتدل الغيرة فلا يترك لظنونه العنان، ولا يتجسس، ولا يبالغ فى الريبة لأنه يعلم أن هذا يفضى إلى إنفصام عرى المحبة، ويعكر صفوة الحياة ، وينكد المعيشة، ولهذا فهو يشعر زوجته دائماً بالثقة فيها ويتجنب أى شئ يخدش كرامتها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **إن من الغيرة غيرة يبغضها الله -عز وجل- وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة** ».

٥- الزوج الذى تتمناه حواء هو الذى يحسن الحديث مع زوجته فيكلمها بأسلوب رقيق مهذب ، فالكلمة الطيبة لها أثر طيب فى النفس والوجدان .

٦- هو الذى ينفق على أهله فى اعتدال، فلا يُسرف ولا يبخل، قال تعالي ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ سورة الطلاق الآية (٧)

٧- هو الذي يبدو دائماً أمام زوجته حسن المظهر، جميل الهيئة، فلا ترى منه إلا جميلاً ولا تشم منه إلا طيباً ، يقول عليه الصلاة والسلام :« اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا، وتزينوا، وتفضلوا، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم ».

٨- هو الذي يحفظ أسرار حياته الزوجية، فلا يتحدث بشئ منها فتتهيه الأسماع والأفواه، قال صلي الله عليه وسلم : « **إن من أشر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلي إمرأته وتفضي إليه - كناية عن اللقاء الجنسي - ثم ينشر سرها** ».

٩- الرجل الذى تتمناه حواء هو الذي يحافظ علي مظاهر رجولته ولا يفرط في أي سمة من سمات الرجولة، سواء شكلية أم نفسية، ولا يلين إلي الحد الذي يسقط هيبته ووقاره ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : « **لعن الله الرجل الذي يلبس ملابس المرأة** ».

# الإختيار العصري للزوجين

مع سيادة عصر المادة وتقدم العلوم وإختلاف المفاهيم والغزو العلماني للفكر العربي والإسلامى أصبح هناك أسس جديدة لإختيار الزوجين.

يمكن إيجاز وتلخيص أسس الإختيار في القرن الحادي والعشرين في النقاط الآتية :-

١- توافر القدرة المالية.

٢- الفحص الطبي والخلو من الامراض .

٣- الوراثة بمعني الأصل الطيب.

٤- القدرة بكل مفاهيمها الحياتية.

٥- تقارب الثقافة (التعليم والدين).

٦- التقارب الإجتماعي والطفولة السعيدة.

## الفحص الطبي ضرورة في الزواج العصرى

تُعد الدعوة إلي ضرورة الكشف الطبي علي كل بنت ، وكل شاب إستعداداً للزواج دعوة قويه وأصبح الفحص الطبي من شروط عقد الزواج وذلك بعد انتشار الأمراض الوراثية والجنسية لدي شريحة كبيرة من الشباب وقد فوجئت سيدة متعلمة بعاصفة من الضحك ، حين ذكرت لصاحبتها المتعلمة ضرورة الفحص الطبي للعروسين قبل الزواج ، وسخرت منها صاحبتها لأن زوجها لم يطلب فحصها طبياً قبل الزواج .

وقالت السيدة الجادة : ولكن حالنا اليوم غير حالنا عندما تزوجت قبل (٣٥) سنة وقد ذكرت الآن عيادات الفحص الطبي قبل الزواج فى كل وسائل الاعلام . وأصبح خلو المرأة العروس من الأمراض والعيوب المعقدة شرطاً يوقعه والد

العروس (أو وكيلها) ويعطيه للمأذون قبل أن يشرع في عقد الزواج. وليس في الأمر ما يضحك، لأنه أصبح شرطاً أساسياً رسمياً من شروط عقد الزواج .

ولا يصح أن تظن كل بنت شابة إنها قادرة علي الزواج والحمل والأمومة ، وتحقيق الأهداف المطلوبة لإسعاد نفسها وزوجها بالزواج .

وقد تذهب إمرأة شابة إلي طبيب، ثم يكشف له إنها مولودة بعيب خلقي ، وهو عدم وجود « رحم» داخلها أي إنها لن تكون قادرة علي الحمل والولادة في أي يوم من حياتها . وبذلك تتعذب لعجزها عن الحمل والولادة، ولعجزها عن حمل طفل لزوجها .

وهذا مثل واحد، والأمثلة كثيرة، فلا تظن أن كل شابة قادرة علي الزواج ، ولا كل شاب قادر على الزواج ولا تسخري ممن يتساءل عن قدرتك (أنت أو خطيبك) على الزواج من عدمه.

**أهداف الفحص الطبي :-**

يمكن ايجاز أهمية وأهداف الفحص الصبي قبل الزواج فى النقاط الآتية:-

١- معرفة قدرة الرجل والمرأة بدنياً علي إتمام الزواج .

٢- كشف ما في أحدهما من عقم لعجز عن الإخصاب .

٣- كشف عجز الرجل الجنسي (البدني أو النفسي ) عن الملامسة .

٤- كشف فتور المرأة الحسي ( البرود الجنسي ) وما في جهازها التناسلي من نقص ( كأن تكون محرومة من الرحم )

٥- معرفة الأمراض التناسلية التي تنتقل من أحدهما للآخر بعد إتمام الزواج.

٦- معرفة الأمراض الوراثية (وأخطرها السكر، وتخلف العقل، والهيموفليا) وهي تلازم الأولاد طوال حياتهم، وبتعذب بها الوالدان كلما شاهدا آثارهما في ذريتهما العزيزة .

٧- يوجد أمراض تؤثر في الحمل والولادة والذرية (الأطفال)، مثل عامل

الريسوس RH ، ومرض القطط والكلاب Toxo Plasmosis والواجب أن يثقف الطبيب الزوجين تثقيفاً صعباً لضمان التوافق النفسي بينهما، وتخليصهما من آثار الكبت والجهل بالأمور الجنسية والحسية .

## تحاليل المعمل (للرجل):

يمكن إيجاز أهم تحاليل المعمل اللازمة للرجال قبل الزواج فيما يلى:-

١- فحص البول والبراز وحصوة الدم الكاملة وسرعة الترسيب، وهذه الإختبارات تظهر نصف أمراض الإنسان (تقريباً ).

٢- تحليل المنى عند الرجل، وما فيه من خلايا المني ، التي يجب ألا تقل عن مائة مليون في كل سنتيمتر مكعب (١٠٠ مليون/ سم٣) .

وإذا قلت عن ٣٠ مليون/ سم٣، فتدل قلتها علي عيب في الهرمونات ، يجب علاجه قبل إتمام الزواج وتتأثر خلايا المني (عدداً وشكلاً ونوعاً ) بثلاثة هرمونات تأتي من الغدة النخامية ( Pituitary )، وهرمون رابع من الخصية.

٣- فحص البروستاتا، بتحليل السائل المعصور من البروستاتا، لعلاج ما فيه من أمراض قبل الزواج ، وإذا تم الزواج قبل علاج البروستاتا، ينقل الرجل إلي إمرأته ما عنده من أمراض في البروستاتا .

٤- فحص السكر ، وهو أخطر الأمراض الوراثية. ولا يصح أن يتزوج مريض السكر بإمرأة مريضة بالسكر ، لأن طفلها سيكون أكثر تعرضاً للإصابة بهذا المرض الوراثي الخطير ، وتظهر الأمراض الوراثية في الأطفال المولدين حسب نسبة حسابية معروفة محددة ثابته (يدرسها طلبة المدارس الثانوية في الوراثة ) ومن الخطأ أن يطلب إنسان الإكتفاء بتحليل نسبة السكر عنده صائماً ، بل يجب تحديد نسبة السكر بعد الأكل بساعتين، فالإختبار الثاني، بعد تناول السكر والطعام، هو الأهم في كشف مرض السكر وتحديد نسبته .

٥- فحص الكبد والكلي والقلب قبل الزواج ، لعلاج أمراضها .

٦- إختبار الزهري (فاسرمان)، لعلاجه إن كان المرض موجوداً .

٧- تحديد نوع عامل الريسوس Rh ، لتجنب عواقبه في الأطفال المولودين بعد أول طفل .

ومما سبق يتضح أهمية الفحص الطبي قبل الزواج من أجل الاستمتاع بحياة زوجية هانئة بعيدة عن المشاكل والأمراض ومتاعبها .

## تحاليل المرأة :-

يمكن إيجاز أهم تحاليل المعمل اللازمة للمرأة قبل الزواج فيما يلى:-

١- تختبر المرأة في المعمل الإختبارات العامة الزهري والبول وصورة الدم الكاملة وسرعة الترسيب. وتحديد نسبة الهرمونات .

٢- إختبار عامل الريسوس Rh في الدم هو أهم إختبار للمرأة ، لأنه يؤثر في الحمل ، وفي حياة أولادهما وهذا العامل Rh إيجابي (+) في ٨٥٪ من النساء المصريات ولكن سلبى (-) في ١٥٪ منهن .

وإذا كانت المرأة سلبية (-Rh) كان حملها الأول طبيعياً عادياً سوياً . ولكن يجب عليها إن كانت سلبية أن تحقن بالدواء المضادAnte في أول وضع ، حتي لاتحدث عندها مضاعفات Rh-Ve وإذا لم تحقن المرأة السلبية (سلبي Rh ) بهذه الحقنة في وقتها المحدد . تحفظ الأطفال القادمين التاليين (الأطفال الثاني والثالث والرابع والخامس ... الخ ) من حدوث تكثر كرات الدم الحمراء مما يتلف خلايا مخ الطفل .

٣- ومن الإختبارات الخاصة بالمرأة إختبار توكسوبلازموزس. ToxoPlasmosis الخاص بمرض القطط والكلاب . وتصاب المرأة بالإجهاض إذا أصابها هذا المرض .

٤- وقد يتم عمل إختبار بالموجات الصوتية للرحم والمبيض وقناتي البيض.

## القدرة علي التناسل مفتاح السعادة الزوجية :

فى معظم حالات الزواج تكون القدرة على التناسل هو مفتاح السعادة الزوجية.

وتشتمل قدرة الرجل علي الزواج قدرته علي التكاثر (التناسل). وإذا ثبت أن الزوج (الرجل ) مريض بمرض يمنعه من التناسل، فإما أن تكون المرأة (الزوجة) عالمة به قبل العقد، أو علمت به بعد العقد ورضيت به، فلا فسخ ولا طلاق .

أما إذا كانت المرأة لم تعلم به مطلقاً ، لا قبل العقد ولا بعد الزواج ، أو علمت به ولم ترض به فهذا العيب ينقسم إلي قسمين :-

**١- عيب لا يمكن الشفاء منه :-**

ومن أمثلة العيب الذي لا يمكن الشفاء منه ، المخصى (مقطوع الذكر). فحينئذ يطلب القاضي من الرجل أن يطلق زوجته في الحال ، إذا لم يطلق ، طلقها القاضي عليه طلقة بائنة وكذلك حال العقم الذى لا شفاء منه.

**٢- مرض يمكن الشفاء منه:-**

إذا كان المريض مريض بمرض ما يمكن الشفاء منه، أو يختلف باختلاف فصول السنة الأربعة. فيؤجل سنة لجواز الشفاء خلالها باختلاف فصول السنة الأربعة.

وإذا إنتهت السنة، ولم يتم شفاء الرجل، فحينئذ يطلب القاضي من الرجل أن يطلق زوجته، فإذا لم يطلق، طلقها القاضي عليه طلقة بائنة .

وهذا هو المأذون من مذهب الإمام مالك ، وهو الذي نص عليه القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ المعمول به في القضاء فى مصر .

# الوراثة والسعادة الزوجية
# من أسس الإختيار الناجح (الأصل الطيب)

تؤثر الوراثة في صفات الإنسان الشخصية والصحية والعقلية ، كما تؤثر في ذريته تأثيراً عظيماً.

ولذلك يدرس الخطيبان المثقفان تأثير الوراثة، والصفات الموروثة في كل منهما، لقيمتها الفعالة في حياتهما الزوجية، وفي مصير أولادهما، وفي سعادة الأسرة كلها .

ويتمني كل زوجين أن يكون أولادهما سعداء صالحين أصحاء لا يقاسون من العيوب والأمراض النفسية والبدنية. ومن ثم يدعو كل إنسان لربه ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ (سورة الأحقاف الآية ١٥).

ويلاحظ كل من الخطيبين في خطيبه مافيه من صفات محمودة، وغير محمودة بحيث إذا تزوجا ضمناً تجمع أكبر قدر من الصفات المحمودة المطلوبة. وإذا قالت المرأة عن إبنها طالع لعمه أو قال الرجل عن إبنه «طالع لخاله» قال ذلك حمداً لله علي عطائه، وتحدثا بنعمة الله التي أنعمها علي أولادهما من خلق عظيم وذكاء كثير وصفات محمودة، وسلامة الجسم من الأمراض .

وتظهر قيمة الوراثة في قوله ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران الآية ٣٤).

والمقصود وراثة الصفات الحميدة الطيبة. وتشمل الذكاء والصفات العقلية والبدنية والخلقية ومن الأمثال المصرية عن الوراثة ما يلى:-

أ- العرق يمد لسابع جد.

ب- هذا الشبل من ذاك الأسد.

جـ- الوالد طالع لخاله أو طالع لعمه .

ولذلك ينصحنا الحديث الشريف (**حُسن الاختيار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس**) والإختيار يشمل خلو أسرتي الخطيبين من جميع الأمراض والعيوب الوراثية .

وأهم الأمراض الوراثية: (السكر، وعمي الألوان، واعتلال النفس والعقل ، والصم والبكم ، نزف الدم اهيموفليا) .

وأهم ما يورث الصفات البدنية : مثل الطول والقصر واللون ،

والعادات والطباع ، مثل سرعة الإنفعال وشدة الغضب وحدة الطباع .

والصفات العقلية مثل الذكاء والمواهب العقلية، ويقاس الذكاء بالنسب التالية :-

١- ذكاء أقل من ٧٠ يكون صاحبه ضعيف العقل ، ولا يصلح إلا لأعمال سهلة .

٢- من ٧٠ - ٨٥ : لا يصلح إلا للحرف والأعمال اليدوية السهلة .

٣- من ٨٥ - ١١٥ : يصلح للتجارة أو لأعمال لا تحتاج إلي مهارة .

٤- من ١١٥- ١٣٠ : إنسان ذكي ، يصلح للأعمال الكتابية والفنية .

٥- من ١٣٠ - ١٥٠ : ذكي جداً يصلح للمهن الراقية كالهندسة والكيمياء والصيدلة والطب .

٦- أكثر من ١٥٠ : عبقري ، يمكنه العمل في المهن الحرة الراقية .

## أسس الاختيار في الأمثال المصرية:-

في سنة ١٩٨٥ (عند مشارف القرن الحادي والعشرين ) ، درس قياس جهاز الرأي العام، بالمركز القومي للبحوث الإجتماعية فى مصر إتجاهات الرأي العام نحو مكانة المرأة من خلال الأمثلة الشعبية .

وأوضحت الدراسة النتائج الطريفة التالية :-

## الرجل المنشود:-

تختار البنت وأهلها العروس المنشود على ضوء الأمثال الآتية :-

١- أخطب لبنتك، ولا تخطب لأبنك أي أبحث لبنتك عن الرجل المناسب ، ولا يصح تزويج البنت إذا لم يظهر لها الرجل المناسب .

٢- « قعدة الحزانة، ولا زواج الندامة ».

ويلقي هذا المثل قبولاً كبيراً عند كل إمرأة، مهما اختلف مستواها الإجتماعي في مصر وهو يعنى أن تجلس الفتاة حزينة أفضل من أن تتزوج زواجاً تندم عليه.

٣- « قيدها بقيد حديد، وزوجها في بيت سعيد ».

ويدعو هذا المثل إلى عدم ارغام البنت علي أن تتزوج شخصاً غنياً بل أن تتزوج شخص يحقق لها السعادة ولوقام بوضع القيود فى يديها.

**ثانياً: المرأة المطلوبة فى الامثال الشعبية :-**

١- جمال الشكل قبل كل شئ وهو مؤكد على أن أهم أسس اختيار الزوجة هو الجمال .

٢- الأصل « الحسب والنسب » .

٣- « بنت الأكابر غالية ، ولو كانت جارية ».

٤- «خذ الأصيلة ولو كنت علي حصيرة».

٥- « در مع الأيام إذا دارت ، وخذ بنت الأجاويد إذا بارت » .

فالمرأة المطلوبة (في نظر الرجال) ، لا تستمد قيمتها من ذاتها وشخصيتها، بقدر ما تستمدها من أسرتها ( وحسبها ونسبها ).

# عاجل لكل شاب

## أسس نجاح الزواج

يتوقف نجاح الزواج ، والتوفيق في الحياة الزوجية ، علي ثلاثة أمور :-

١- قدرتك علي الزواج ، بالفحص الطبي قبل الزواج .

٢- حسن إختيار شريكة ( أو شريك ) حياتك .

٣- تصميمك علي إبقاء الزواج ونجاحه ، ودعم روابطه ، مهما حدث

### أولاً القدرة علي الزواج :-

يمكن ايجاز القدرة على الزواج فى النقاط الآتية:-

١- القدرة علي إمتاع زوجك وإعفافه. ويتطلب هذا الإمتاع قدرة الرجل علي الإنتصاب ، وإبقاء هذا الانتصاب (داخل المهبل) مدة كافية لإمتاع المرأة وتوصيلها إلي ذروة اللذة .

٢- القدرة علي إحداث الحمل (إخصاب البيضة النسوية) بأن يكون مني الرجل سليماً ، خالياً من التشوه، كثير العدد، مناسب للزوجة، قادراً علي إخصاب بيضة المرأة .

٣- وليس في إمكانك التحكم في أشكال خلايا المني، ولا في عددها ولزوجتها فالخالق وحده هو الذي يخلقها ويتحكم في أشكالها ، كما تحكم في شكلك وطولك ﴿ أفرأيتم ما تمنون (٥٨) أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ (الواقعة ٥٨ :٥٩).

٤- حسن إختيار الأم (أو الأب) . ويشمل سلامة الزوجين وأسرتيهما من الأمراض العقلية والنفسية والبدنية الوراثية ( كالسكر وتخلف العقل).

٥- تخير الأسم الحسن لأولادك (الأبناء والبنات ) وتخير موعد الإخصاب لتحدث الولادة في تاريخ يتفق مع الشهر المحدد لدخول المدارس، حتي لا تفوت ولدك أشهر كثيرة بدون تعليم .

٦- قدرتك علي تعليم أولادك التعليم المناسب لوسطك وعصرك وبيتك ، بالإضافة إلي السباحة والرمي والقرآن والصلاة وآداب المعاملة (البروتوكول والإتيكيت)، وإطعامهم وتنشئتهم التنشئة المناسبة لوسطك .

وقدرة المرأة علي الأمومة، تشمل إرضاع أطفالها وإطعامهم ورعايتهم وتنشئتهم علي محاسن الأخلاق والعادات والطباع والقدرة علي توجيههم عند المراهقة .

ولابد أن يتوافر لك الرزق الطيب الحسن (الحلال) ، والقدرة علي إقناعهم.

٧- العدل بين الأولاد في العطاء والوصية، والقدرة المالية علي تجهيز البنات للزواج ، مع تعليمهن وإعدادهن نفسياً وبدنياً وصحياً للمراهقة المستنيرة والأمومة الواعية .

والتفريق بين الأولاد (الأبناء والبنات) في المضاجع ، وتوفير المسكن الصحي المتسع المناسب لكي يسكن كل منهم في حجرة مستقلة صحية واسعة .

٨- وينبغي أن تعرف المرأة المقبلة علي الزواج أن الأمومة علم وفن ، بل مجموعة علوم وفنون . تحتاج منها إلي كثير من الطاقة لأداء واجبات الأم وتبعاتها .

٩- ولابد أن تكون الأم واعية مستنيرة، تستطيع أن تشرح لبنتها (في المستقبل) واجباتها في الإستعداد للمراهقة من قبل حدوث أول حيض - وتعلم بنتها ما تفعله إذا حاضت وإذا بلغت ذروة اللذة باستمتاع ذاتي وألا تلمس المصحف حينئذ، وضرورة الإمتناع في أثناء الحيض عن الصوم والحج والصلاة وقراءة القرآن ولمس المصحف وتشرح لها وسائل المحافظة علي نفسها وتحذرها من رفيقات السوء كما توضح لها حقائق المراهقة، وتبعاتها، وإن الملامسة السطحية قد تؤدي إلي حمل وأعراض خطيرة .

١٠- ويجب أن تدرب أبنتها علي أن تقول «لا» لصاحباتها إذا حاولت إحداهن أن تحملها علي الإثم أو إتيان السوء أو التدخين أو تجربة المخدرات، أو إذا حاول ذلك معها مراهق أو شاب صغير أو رجل كبير .

# القدرة على التعامل الحسي

يجب أن يكون لدي الزوجين القدرة علي التعامل الحسي وهو ما تثبته الفحوص الطبية من خلال التحاليل والقدرة غير الرغبة وعلي الرجل أن يكون طبيعياً غير ناقص الرجولة، وإعفاف إمرأتك شرط من شروط الزواج وضرورة من ضرورياته .

ويجب علي الرجل أن يعف إمرأته إعفافاً ، أي يشبع رغباتها الحسية ، ويرضي شهواتها إرضاءًا كاملاً حتي لا تفكر في رجل خيالي أو حقيقي آخر .

**ولذلك يقول القرطبي :-**

« ثم عليه أن يتوخي أوقات حاجتها إلي الرجال، فيعفها، ويغنيها عن التطلع إلي غيره ».

وإن رأي الرجل من نفسه عجزاً عن إقامة حقها في مضجعها، أخذ من الأدوية التي تزيد من باهه ، وتقوي شهوته ، حتي يعفها .

ويهم كل إمرأة أن تتوافر القدرة الجنسية عند زوجها ، فهي لا تنسي أن الرجل مصدر أولادها وبدونه لن تستطيع أن تلد أو تنعم بالأمومة ومباهجها .

ولعلها تنظر إليه نظرة ملكة النحل إلي الذكر، وتعتبره وسيلة التلقيح والنسل والإمتاع والإسعاد ، لتستمتع هي بالإمومة البهيجة .

ولذلك تتخير المرأة والد أولادها، بصفات وشروط خاصة، لتضمن أن يكونوا مثله نجباء نابهين، أصحاء سالمين، تفخر بهم ، وتعتز بصفاتهم ، وتختال بسماتهم .

ولن يعطيها زوجها الأولاد المطلوبين، إلا إذا أخلا من الأمراض الوراثية، وتوافرت له الصحة البدنية ، والملكات والمواهب العقلية ، والقوة الجنسية العظيمة (مثل ذكر النحل !) ومن ثم يعجبها الرجل ذو القوة الجنسية الفائقة .

# إنتصاب عضو الرجل
# من أسس القدرة علي الزواج

الحقيقة التى لا ريب فيها ان انتصاب عضو الرجل من اسس القدرة علي الزواج ومن أسس السعادة الزوجية ايضل لذلك لابد ان نعرف كيف يحدث الانتصاب.

## كيف يحدث الإنتصاب؟

١- يحدث الإنتصاب نتيجة إنفعال أو تهيج حسي فتأتي الإشارة من المخ إلي العضو ، ولكن قد يحدث الانتصاب نتيجة فعل منعكس ، فيأتي الحافز المثير مباشرة من العمود الفقري .

٢- وسواء أجاء الحافز من المخ أو العمود الفقري ، فإنه يحدث تضخماً وإتساعاً في الفجوات الدموية للنسيج الإسفنجي المستعد للإنتصاب والإنتشار . ويتوارد الدم غزيراً سخياً في هذه الفجوات ، ولكنه يظل محبوساً فيها ولا يستطيع تركها. ومن ثم يتضخم حجم العضو، ويغدو جامداً ثقيلاً صلباً ممتداً مستقيماً، بعد أن كان في حالته العادية طرياً رخواً متهدلاً .

٣- ويبدأ التضخم في جزئه الأسفل ثم يمتد بطول العضو، وأخيراً تتضخم رأس العضو الحساسة وتحتقن وتتورم .

٤- ويزيد حجم عضو الرجل زيادة كبيرة في الطول والعرض . وتختلف هذه الزيادة إختلافاً كبيراً بين رجل وآخر. وحجم العضو لا يتناسب حتماً مع حجم جسم إنسان ، ولا تقل قدرة الرجل الحسية إذا إزيلت الجلدة (الجزء الذي يزال من الرجل بالختان ).

٥- قد تظهر رغبة في الملامسة، وهذا عامل نفسي ينبعث عن قشرة المخ أما إذا أثير عضو الرجل باللمس ، فهذا عامل حسي وتتجمع الرسائل المخية والحسية في مركز التجمع قرب آخر الحبل الشوكي في السلسلة الفقرية.

٦- من هذا المركز تنطلق الرسائل العصبيةعن طريق العصب (اللإرادي السمباتي) إلي أوعية عضو الرجل وتجاويف الدم فيه .

وتتمدد أوعية العضو وتجاويفه ، ويحتقن العضو، ويمتلئ بالدم ويزيد حجمه ويتوتر ويتصلب. ويضغط الإحتقان ، علي أوردة الدم الخارجة ، ويمنع خروج الدم منها . ويؤدي هذا المنع إلي زيادة التوتر والتصلب . وهكذا يبقي الانتصاب ويستمر.

**كيف يحدث الإمناء:-**

يحدث الإمناء بعد اكتمال الانتصاب بفترة. وفي أثناء هذه الفترة تحدث الحوادث الآتية :-

١- تخرج الرسائل العصبية (عن طريق العصب الإرادي السمباتي ).

٢- يؤدي تنبيه هذا العصب إلي إنقباض حواصل المني وإنقباض غدة البروستاتة، فينطلق المني سائلاً مندفعاً إلي الأمام في دفعات ويصحب ذلك إنقباض في عضلات الجسم الإرادية .

٣- وفي لحظة إطلاق المني (الإمناء )، تتعاون مجموعة من العضلات الدقيقة لمنع مرور البول، وهكذا يخلو مجري البول لكي يسير فيه المني وحده حتي ينطلق من حافة عضو الرجل، وإنقباض العضلة الداخلية في المثانة هو الذي يمنع إرتداد المني إلي داخل المثانة. وبذلك يندفع المني إلي الخارج.

**الحقيقة:**

الحقيقة التي لا ريب فيها أن العلاقة الجنسية الحميمة ما بين الزوج والزوجة لها أثر فعال في زيادة السعادة الزوجية لذلك كان من الضروري التأكد من خلو كل من الخاطب والمخطوبة من كافة الامراض التي تعيق استمتاعهما بالسعادة الزوجية بعد الزواج.

## ملاحظات:-

يلاحظ أن إحتقان العضو لا يرجع إلي وجود المني، بل يرجع إلي وجود الدم في فجوات العضو.

ومن ثم قد ينذوي الإنتصاب وينتهي، بدون إمناء إذا أنقطع الفعل المنعكس ، أو إذا أنتهت الظروف العقلية المثيرة (ظروف الإثارة) .

**الإنتصاب المؤلم :-**

يصاب كبار السن بانتصاب شديد أليم لسببين غير عاديين :-

**أولاً :** التهاب البروستاتة، الحقيقى أو الكاذب، الذي يحدث صعوبة البول ويؤدى إلى إحتقان البروستاتة وإحتقان العضو التناسلي مع الإنتصاب الشديد .

**ثانياً :** نشاط الغدة فوق الكلي ، وتكاثر خلايا هذه الغدة ، أو ظهور أورام أو إلتهاب مزمن وقد يحدث معها تليف .

لذلك كان من الضروري الاختيار الجيد للزوجين اللذان يتمتعا بالصحة الجنسية التي تحقق لهما السعادة الزوجية.

# العجز عن الإنتصاب

يعتبر العجز عن الانتصاب من المشاكل التى تعيق الاستمتاع بالسعادة الزوجية:

## لماذا يعجز الرجل عن الإنتصاب؟

يمكن التعرف على الإجابة من خلال معرفة النقاط التالية:-

١- يندر أن يكون سبب العجز عن الإنتصاب : إضطراباً في الهرمونات أو إختلالاً في الكروموسومات (باستثناء حال الرجل الذي لم يحدث له انتصاب طوال حياته).

٢- قد ينشأ العجز عن الإنتصاب عن استعمال بعض أدوية العلاج وبخاصة أدوية ضغط الدم والأدوية المثبطة للأعصاب تعوق السيطرة السمباتية والباراسمباتية.

والتعطيل السمباتي يعوق الإمناء ، أي يعطل قذف المني. والأدوية التي تحوي مركبات نبات «روولفيا » قد تؤدي إلى تعطيل وتعويق ، يصحبه عجز عن الإمناء.

٣- بعض الأدوية المهدئة التي تؤثر في الجهاز العصبي والمركزي، وبخاصة أدوية فيثوبابيتون بأنواعها تعطل الرغبة الحسية أو تثبط دوافع الرجل إلي الإستمتاع الحسي .

٤- قد يحدث العجز عند الإنتصاب بعد إصابة مصحوبة بتلف عصبي في منطقة العجز ومن هذه الإصابات كسر في الحوض أو في الفقرات ، وبخاصة إذا صحبه شلل في الجزء الأسفل من الجسم. وليس معني هذا أن كل مصاب بشلل في الساقين ( أو شلل النصف الأسفل من الجسم ) لابد أن يكون عاجزاً عن الانتصاب. وما أكثر المصابين بهذا الشلل ، ومع ذلك يواتيهم الإنتصاب .

٥- في حالات نادرة يحدث العجز عن الإنتصاب - نتيجة أمراض الجهاز العصبي المركزي وفي حالات « تبس دورسالس» (التابس الظهري) ، أو التليف العصبي المتناثر (سكلروز)، أو المضاعفات العصبية لمرضي السكر وفقر الدم الخبيث، ولا تبشر هذه الحالات بالشفاء مهما نالت من علاج .

٦- قد يحدث عجز عن الإنتصاب بعد بعض أعمال الجراحة، مثل قطع جزء من الجهاز العصبي السمباتي في منطقة القطن (علي الجنبين)، وقد يحدث العجز بعد إستئصال البروستاتة . وإذا حدث هذا العجز بالرغم من إستعمال الطرق الحديثة المتقدمة، فالغالب أن يكون عجزاً نفسياً، ويرجع إلي أسباب نفسية .

٧- قد يحدث العجز المؤقت عن الإنتصاب في الرجل الواهن الناقه من المرض. وإذا استمر هذا العجز، كانت أسبابه نفسية في الغالب .

٨- العجز الوقتي عن الإنتصاب قد يكون تعبيراً عن السخط والضيق والإكتئاب ، ويرسخ هذا العجز ويشتد نتيجة ما يعقبه من ألوان القلق. والغالب أن يستعيد الرجل قدرته علي الإنتصاب بعد أن يشرح له الطبيب حاله. ولكن قد يحتاج الأمر إلي جمع الزوجين معاً في جلسة واحدة أو (عدة جلسات) لمناقشة الحالة، حتي يفهم الزوجان أن حالة الرجل العادية السوية.

٩- قد يحدث العجز عن الإنتصاب نتيجة ولع الرجل بجنسه أي شغفه بالذكور دون الإناث وحين يتأخر كشف هذه الحالة يصعب علاجها .

١٠- العجز الوقتي من الإنتصاب قد ينشأ نتيجة تعلق الرجل بالخمر . ويستعيد الرجل قدرته علي الإنتصاب إذا اجتنب الخمر وانقطع عن شربها ولو أن قدرته علي إستعادة الإنتصاب قد تتأخر بضعة أشهر ، إذا كان الرجل قد اعتاد الخمر زمناً طويلاً .

وفي بعض شاربي الخمر يستمر العجز عن الإنتصاب بالرغم من الإمتناع

عن الخمر وخاصة إذا كانوا قد لجأوا إلي الخمر أصلاً للتغلب على بعض أنواع الكبت.

وهؤلاء العاجزون حسياً بسبب الخمر أو بسبب إدمان المخدرات يحتاجون إلي علاج نفسى قبل أن يتمكنوا من إستعادة الإستمتاع بحياة حسية عادية سوية.

١١- المصابون بإرتفاع ضغط الدم، قد يستعيدون القدرة الحسية إذا غيروا الدواء أو غيروا مقداره.

١٢- تنفع الأدوية المهدئة (مثل كلوربرومازين أو فينوثيازين) في التخلص من السبب المثبط الذي أدي إلي العجز.

وتستعمل الآن أجهزة وأدوات لإحداث الإنتصاب .

# الاستعفاف

## إستعفاف أو زواج

بعد إلغاء زواج المتعة، وإلغاء نظام الجواري، لم يعد أمام الشباب إلا أن يتزوجوا ولكن الزواج ليس أمراً سهلاً لكل شاب، الزواج يحتاج إلى نضج مالي وإجتماعي، وإستعداد علمي وبدني ومادي.

ولذلك ينصح الناصحون كل شاب بطلب العفة بكل الوسائل ومنها :-

١- إبعاد الفكر عن النشاط الحسي ، وعن التفكير في الزواج حتي يتم النضج المالي والبدني والعلمي والعقلي والإجتماعي مما يحتاج إليه إتمام الزواج .

٢- في هذه الفترة، لا تصح قراءة كتب الزواج، ولا الكتب المثيرة، ولا شعر الغزل، ولا قراءة الروايات الرومانسية ولا سماع أغاني الحب ولا النظر إلي الصور والأفلام المثيرة، ولا ما تعرضه الشاشة الصغيرة منها، ولا تصح مشاهدة ما يعرضه التليفزيون من مناخ إنتخاب ملكات الجمال، بل يجب تركيز الفكر في العمل الجاد للعلا، وسهر الليالي، وشغل أوقات الفراغ في رياضة البدن، والنشاط المثمر ، والقراءة المفيدة الجيدة، والبعد عن قرناء السوء .

٣- إذا لم تنفع الوسائل السابقة كلها، فالصوم وجاء، حسب الحديث الشريف : «**من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر واحفظ للفرج، و من لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**» .

٤- ينبغي أن يستحضر كل شاب الخوف من الله أمام (المنكر والزنا) الذي نهي الله عنه في سورة الفرقان : ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ (الفرقان ٦٨ - ٦٩).

٥- ولا يصح أن ينسي شاب مرض الإيدز بأهواله المدمرة وعواقبه القاتلة . إذا فكر في الزنا .

٦- مهما كانت الدوافع ، فليس هناك ما يبرر هذه الجريمة (الزنا)

**والخلاصة إما استعفاف. وإما زواج .**

# عند الإختيار

## إختاروا أصحاب الطفولة السعيدة

الطفولة السعيدة من أهم أسس الزواج المثالي السعيد وعند الاختيار أختاروا أصحاب الطفولة السعيدة لأنهم سيمنحونكم السعادة.

اتجه الطب الحديث لدراسة الأسباب النفسية التي تؤدي إلى عدة أمراض وتمكنت مراكز بحوث المخ من تفهم أسباب المرض، والتركيب الكيميائي الذي يحدثه .

وأصبح الأطباء يوقنون أن المشاعر والعواطف (مثل الخوف والغضب والقلق) هي السبب في تغيير بعض مواد المخ الكيماوية. وتسمي هذه المواد «المرسلات العصبية».

وتؤثر المرسلات العصبية (الرسائل الكيميائية) في إفراز هرمونات من الغدة النخامية وهذه الغدة هي التي تنظم غدد الرأس (مثل المايسترو، قائد الفرقة الموسيقية) وهذه الهرمونات بدورها تثير الغدة الإدرينالية (الكهربية) الموجودة أعلي الكلي، والتي تفرز هرمونات الإدرنالين والكوتيزول في الدم، نتيجة توتر مستمر، مما يرفع ضغط الدم ويحدث بعض المظاهر العضوية .

### نتائج الطفولة غير السعيدة :-

يمكن ايجاز نتائج الطفولة غير السعيدة فى النقاط الآتية :-

١- حين يحرم إنسان من الطفولة السعيدة ، يعجز عن الإسترخاء والإطمئنان والشعور بالأمن ، وينصاب بعصاب ثانوي ، لأن الإثارة الدائمة بالبدن تختلق نسبة زائدة من النشاط الهرموني والكيميائي في المخ ، وبخاصة في الفص الأمامي من الغدة النخامية التي تتحكم بالجسم .

وعند عدم التخلص من أسباب هذا النشاط الزائد، تؤدي هذه المواد الكيميائية إلي إطلاق مشاعر العدوان وهدم الذات .

**٢- رد الفعل عند اصحاب الطفولة غير السعيدة :-**

اعتاد معظم الناس التعامل مع الشخص العدواني (الهجومي) المتسلط بطرق عده منها :- الدفاع عن النفس، ولوم الآخرين، والإنتقام من الشخص المتسلط وتخريب أملاكه .

**٣- فقد السيطرة والتحكم عند اصحاب الطفولة غير السعيدة :-**

السلوك العدواني يعطي الشخص العدواني: قوة السيطرة وزيادة التحكم في حياته وحياة الآخرين . وهذه السيطرة تحتاج إلي وقت وجهد وإخماد لكل مقاومة لأجل التحكم في الآخرين .

الشخص الهجومي يحب الفوز بالأشياء المادية المحسوسة وقد يسخر غيره للحصول له عليها . ويؤدي السلوك العدواني إلي عزل الشخص العدواني نفسه عن الناس وعن العالمين .

الإحساس الدائم بالتقرب من الشخص العدواني (مع توقعه أموراً غامضة مجهولة) يثير إحساسه، فيفرز مادة الإدرنالين مع مادة أمينية (كاتيكول أمين) فيغدو دائماً علي إستعداد للهجوم والعدوان المستمر (شهوة العدوان ) .

قد يخفي العدواني مظاهر العدوان، ويخدع غيره ، فلا يكشف في أحاديثه عن مشاعر أو إنفعالات تفصح عن قبول أو رفض أو أسف بل يحتفظ بهدوء ظاهر شديد ، ويتمسك بنبرات صوتية بوتيرة واحدة (كأنه إنسان آلي مبرمج ) خلا من الإحساس بما حوله ومن التأثر بمن حوله .

قد يصاب بالتعالي والغرور ، ولا يسمع ولا يدرك إلا ما يرضي هواه ، ويوافق أحلامه وآماله ورغباته. وهذا يدل علي تضخم في الفص الأمامي من غدته النخامية، التي ترفع عنده نسبة هرمونات التوتر : أدرنالين ، وثور أدرنالين. ركوريتسول).

قد ينتاب الأرق الشخص العدواني، فيعيش علي المهدئات ومقومات الأعصاب ليقلل إلتهاب أعصاب الأطراف .

## الخطبة فترة التعرف بين الخاطبين:-

سمح الدين للمرأة أن تحادث خطيبها، وتسبر أعماق نفسه لتطمئن إلي قدرته النفسية علي إسعادها وإبهاجها. ولكن طبيبة «متزمنة» رفضت ما سمح به الدين للمرأة المخطوبة. وبعد الزواج اتضح لها أن زوجها كان في طفولته وصباه مصاباً باعتلال النفس (أمراض نفسية) وكانت عاقبة أمرها أنه قال لها يوماً في هدوء شديد: سأخنقك وأحرقك ، ثم أستدعي أهلك بالتليفون ليأخذوا بدنك. وحيث انبأت أهلها ما يحدث سألوا أصحابه ، فعرفوا أنه كان مجنداً ، ولم يكمل مدة تجنيده ، لأن أباه قد قدم للقوات المسلحة شهادة من مستشفي عقلي ونفسي، بمرضه قبل التجنيد، وتم طلاق الطبيبة المتزمتة، التي بخلت علي نفسها بدراسة خطيبها.

ولذلك يجب علي راغب الزواج (الرجل أو المرأة) أن يطمئن إلي أن الشريك المنشود كان ينعم فعلاً بطفولة سعيدة ونشأة هنية خالية من أسباب الأمراض النفسية . حتي ينعم الزوجان (والأولاد ) بحياة مطمئنة راضية، خالية من أسباب الشقاء وحتي لا يفاجأ أحدهما (أو كلاهما) ببذور الشقاء والخلاف، ولا يغدو أحدهما منبوذاً من أسرته وأسرة الزوج الآخر ، ومن الأهل والناس أجمعين .

# الرضاع يحرّم الزواج

إذا أجتمع أثنان (ولدوبنت علي ثدي واحد، فلا يجوز لهما أن يتزوجا). والرضاع المحرم للزواج هو خمس رضعات فأكثر، من مرضعة واحدة، سواء اتحد زمن رضاعهما معاً أم إختلف وسواء أكان زوج المرضعة واحداً أم تعدد، فهي في الحالتين أمهما معاً ، وهما أخوان لأم من الرضاعة .

والأخوات بجميع نواحيها رضاعاً ، كالأخوات نسباً في تحريم الزواج .

وكثيراً ما يتزوج رجلاً وإمرأة وهما لا يعلمان رضاعاً بينهما ، ثم تخبر بالرضاعة إمرأة وتقول لهما : قد أرضعتكما .

والحكم في هذه الحالة على تصديق هذه المرأة وعدم تصديقهما لها فإن صدقاها ولم ينكر عليها، فسد الزواج، ووجب عليهما أن يفترقا ويجب التفريق بينهما إن لم يفترقا أما إن كذباها وأنكرا قولها، أو تشككا في صحة ما تقول ، فإن الرضاع لا يثبت إلاإذا قامت علي الرضاعة محبة شرعية، وهي شهادة رجلين أو رجل وإمرأتين وبدون هذه الشهادة لا يثبت الرضاعة شرعاً، ولا يفسد الزواج ، ولا يجب التفريق .

**ملاحظات:-**

١- لا يحرم الزواج من الرضاع إلا خمس رضعات ، فأكثر .

٢- متي إجتمع أثنان علي ثدي واحد بخمس رضعات، فأكثر في مدة الرضاعة ، وهي حولان كاملان ، يحرم الزواج بينهما .

٣- لا تتوقف حرمة الزواج بالرضاع علي إختلاف زوج المرأة المرضعة.

٤- الإخبار بالرضاع إن صدق ، يوجب التفرق وفساد الزواج وإن كذب لايحرم الزواج بالشهادة الكاملة : « شهادة رجلين أو رجل وأمرأتين » .

## تفسير علمي :-

لم يبين الإسلام أسباب تحريم زواج إخوات الرضاع ، ولكن وصل البحث العلمي الحديث في آخر القرن الميلادي العشرين إلي الحقيقة التالية : عند إرضاع حيوان وليد من غير أمه، يكتسب الوليد صفات (خاصة) عن طريق اللبن الذي رضعه وتكون هذه الصفات في جسم الوليد أجساماً مضادة لهذه الصفات ويتعرض جسم المولود تعرضاً أكثر لهذه الصفات كلما تكرر إرضاعه من هذا اللبن. ومن ثم ينشط جهاز المناعة عند المولود.

ويكثر من تكوين أجسام مضادة بمقادير أكبر تؤذي جسم المولود .

عند تطبيق هذه النتيجة علي الإنسان نجد أن ما يحرم الزواج (بين أخوات الرضاع) هوأكثر من خمس رضعات مشبعات . أما رضعة واحدة أو رضعتان ، فلا تحرم الزواج وإذا تزوج أخ وأخت في الرضاعة، نشأ عن هذا الزواج (المحرم) جنين يحمل كثيراً من صفات الأب . وينشط جهاز المناعة عند الأم لتكوين أجسام مضادة تؤذى الجنين كذلك .

أما الرضاعة الطبيعية من الأم الحقيقية وحدها وليس من أمهات أخريات وتفيد الأم من جميع نواحي الصحة البدنية والنفسية، وتكسب الطفل كثيراً من صفات الأم، ولا تؤثر تأثيراً جانبياً سلبياً، لأن الطفل قد أكتسب بعض هذه الصفات عند تكوينه في رحم الأم ، قبل ولادته .

ورضاعة الطفل من إمرأة غير أمه ، تأتي بنتائج وخيمة لأنه يكتسب من المرأة المرضع الغريبة صفات غريبة عن جسمه ، ولا يكون جسم الطفل مستعداً لتقبل هذه الصفات ، فيكون ضدها أجساماً مناعية (أجساماً مضادة) .

## مصيبة الإرضاع :-

١- يجهل كثير من الرجال والنساء أن الرضاعة تحرم الزواج ، إذ أرضع ولد وبنت من ثدي واحد خمس رضعات أو أكثر.

وما يثبت من النسب يثبت من الرضاعة. ومعني هذا أنه إذا رضع طفل من

إمرأة تصبح أمه ، ويصبح أولادها جميعاً وإخواته، وليس الذي رضع عليه فقط . وكذلك أختها تعتبر خالته ، وزوجها يعتبر أباه، وهذا كله يجهله معظم الناس .

٢- وقد رد المفتي علي سؤال رجل ، ذكر أنه رضع من سيدة، يريد أن يتزوج أختها وسأله عن حكم الدين فأجابه المفتي أنها لا تحل له ، لأنها خالته بالرضاع.

٣- وفي الريف تترك الأم مع جارتها، أو أختها أو إحدي قريباتها لتقضي بعض شئونها . وحين يبكي الطفل، تحاول هذه السيدة الجارة أو الأخت أو القريبة ) أن تسكته . وإذا كان لها طفل في مثل عمره (أي كانت ترضع) أرضعت طفل صاحبتها حتي تسكنه وينام، فتتخلص من بكائه، أو تذهب به إلي جارة أخري لترضع الطفل الباكي .

وعندما يكبر الطفل ، ويتطلع إلي الزواج ، يتزوج إحدي بنات القريبة أو إحدي قريباته التي تكون (نتيجة ما ذكر) أخته بالرضاع. وهو لا يعلم، ولا أحد يعلم ، أو يعلمون خبر الرضاع ولكن يجهلون إنها تحرم الزواج .

٤- وتطوع الأمهات الريفيات الجاهلات بإرضاع أطفال جاراتهن وصواحبهن وحده سبباً للامتناع عن التفكير في ان يتزوج أي رجل قريبته، بالإضافة إلي أخطار الزواج وأمراضه الوراثية التي تنشأ من زواج الأقارب .

## واجب الأسرة والمدرسة :-

١- والواجب علي الوالدين أن يفهما بنتهما المراهقة أو العروس أو الحامل إنه لا يصح أن ترضع طفلاغير طفلها مهما كانت الأسباب والظروف .

٢- وواجب المدرسة أن تفهم الطالبة أن دروس الدين ورعاية الطفل والأمومة تحذر من أخطار إرضاع الأم طفلاً غير طفلها . ولابد أن تهتم بذلك الصحف والإذاعة في المستقبل .

٣- وينبغي أن تعرف كل إمرأة عواقب هذا الإرضاع وأخطاره، وأنه قد يمنع الزواج في المستقبل .

# الإعراض عن الزواج

لماذا يعرض الشباب عن الزواج ؟ وهل يعرضون عجزاً أم كسلاً أم إستعفافاً ؟

يمكن ايجاز أشهر اسباب اعراض الشباب عن الزواج فى النقاط الآتية:-

**١- تكاليف الزواج:-**

تصاعدت تكاليف الزواج تصاعداً فلكياً جنونياً ، يعوق كل زواج ويجعله أمراً مستحيلاً في معظم بلاد العالم. ويصعب الآن أن يتزوج شاب جامعي زميلته الجامعية بدخلهما المحدود .

**٢- الملاهى والمشاغل:-**

كثرت وسائل اللهو الحديثة، بدرجة تلتهم وقت كل شاب وشابة. فلا تترك وقتاً للتفكير في تكوين أسرة .

والرجل الأوروبي لا يرى إمرأته يومياً، إلا مع غروب الشمس. وهكذا تتحالف عليه الملاهي (وسائل اللهو) والمعايش (وسائل العيش) وتؤثر في نفسه تأثيراً هداماً وبخاصة إذا كان أعزب .

**٣- شخصية المرأة:-**

إعراض الرجل عن الزواج يرجع أحياناً إلى إعتماد المرأة علي نفسها في تكوين شخصيتها ومواجهة تكاليف الحياة ومشاكلها. وأصبح شاغل المرأة الأول هو العمل، لا الزواج. وأصبحت تعبر عن التفكير في الزواج بأنه « مشروع فاشل» لا يستحق الإهتمام والعناء .

وتضاءلت حاجة المرأة إلى الزواج ، بعد أن عجز عنه معظم الرجال .

**٤- حق المرأة في الإختيار:-**

أكد الدين حق المرأة في إختيار زوجها، وحقها في رفضه أو قبوله وتنبه معظم النساء إلي هذا الحق وتمسكت به تمسكاً شديداً، وخاصة بعد إن أرتفعت نسبة الطلاق إلي الربع (٢٥٪ ) في بعض بلاد أوروبا، وكثرت مشاكل أولاد المطلقين .

### ٥- الضرائب :-

تفرض بعض الحكومات الضرائب الباهظة علي الأسر ذات الدخل العالي ، فيتهرب الأثرياء من الزواج .

### ٦- الإنحراف هرباً :-

يشعر بعض الشباب بالضيق والتوتر، نتيجة عدم الإستقرار نفسياً وعاطفياً، ومادياً ويهربون من ضيعتهم بالإنغماس في الرياضة أو مشاهدة الأفلام وعروض ملكات الجمال علي الشاشة الصغيرة أو الفيديو، أو ينحرفون إنحرافاً حسياً ينسيهم مايهربون منه هرباً .

### ٧- التفكير في المستقبل :-

ينتاب القلق معظم الشباب، نتيجة تفكيرهم المفرط في المستقبل، وعجزهم عن إرضاء حاجاتهم النفسية وغرائزهم الفطرية ويرى بعضهم الزواج مشروع مستقبلي فاشل.

### خوف البنات من الزواج :-

قد تخشي البنت من الزواج ، لسوء معاملة أبيها لأمها، أو لأنه طلقها، أو تتزوج غيرها وقد نشرت الصحف مشكلة إمرأة، تزوج زوجها إمرأة ثانية، وبلغت بنتها سن الزواج وأخذ الخطاب يتهافتون علي الصغيرة .

وقالت الأم : « المشكلة هي مشكلة إبنتى التي ترفض أي خطيب يتقدم لها، وتنفر من أي شاب يحاول الإقتراب منها ».

وتسألني ابنتي :- ماذا إستطيع أن أعطي زوجي أكثر مما أعطيت أنت لأبي وماذا كانت النتيجة !.

إني أرفض أن يلعب بي الرجال، خاصة أن أبي سيصبح أسوأ قدوة أمام زوجي ماذا فعلت أنتِ بجمالك وأصلك وأخلاقك ؟

هل حمتك من غدر الرجال !

إن معظم البنات اللائى يرفضن الزواج، لا يرفضونه إلا لأن الرجل المناسب لم يظهر لهن بعد ولو ظهر في أي وقت ترددت البنت في قبوله زوجاً .

وبعض البنات يرفضن الزواج بسبب التخوف منه. وقد يرجع ذلك إلي أن حياتهن الأسرية كانت مضطربة. وقد يرجع ذلك أحياناً إلي تطليق بعض قريباتهن، ويرجع إلى أن صديقاتهن لا تقلن لهن الحقيقة كاملة عن الزواج ، وإنما تقلن لهن دائماً. « إن أحسن فترة في حياة المرأة هي الفترة التي تسبق الزواج ، أي التى تكون البنت فيها حرة وملك نفسها .

وبعد ذلك تبدأ الزوجة في تحمل مسئوليات ومتاعب وتضحيات لا حصر لها.

وهذا طبعاً خطأ، لأنه يظهر الجانب الشاق فقط من الحياة الزوجية، ويخفي الجانب الجميل ونصيحتي لكل بنت مضربة عن الزواج أن تبحث في قرارة نفسها عن سبب ذلك ، وتحكم عقلها في كل ما تسمع، وما يقال لها عن الحياة الزوجية.

# عقبات الزواج

تشكو المرأة من إعراض الشبان عن الزواج ، بسبب قلة همتهم ، ونضوب نشاطهم وحماستهم حتي أصبح الزواج أكثير أملاً لا يتحقق إلا نادراً .

وتتحسر إحدي البنات علي إنتهاء عصر «الوسيطات» والوسيطة هي الخاطبة، لأن العصر الحالي أصبح يستنكر هذه الطريقة في الزواج، ويعتبرها تخلفاً !

وبالرغم من ذلك لم يظهر للخاطبة بديل صحيح وقد نشرت إحدي الصحف رسالة (من طبيبة نائبة من أسرة ميسورة جداً. وتدرس الماجستير) تشكو من عقبات الزواج وكان رد المحررة على صاحبة الرسالة كما يلى:-

الرسالة لا تثير السخرية، وإنما تثير الألم. وهي مشكلة حقيقية من مشاكل هذا العصر ولكن أسبابها لا ترجع إلي إختفاء نظام الخاطبة، ولا لإنسياق الشبان وراء عواطفهم فالمشكلة أكبر من ذلك بكثير. وهي ترتبط ببنيان المجتمع نفسه ، وبمتاعبه الاقتصادية وخبرته وعجزه أمام مشكلة المشاكل، « وهي شقة الزواج وتكاليفه ».

ولو إستخدمنا خاطبة « إليكترونية » تستخدم الكمبيوتر في التوفيق بين راغبي الزواج فلن تستطيع حل هذه المشكلة بمجهودها وحدها .

ومجتمعنا يحتاج إلي حل مشكلته الأساسية في الإسكان وتوفير فرص العمل الكريمة لا إلى خاطبة تقليدية أو عصرية فعندئذ لن تتكر هذه المآسي .

فكل ما يعنيه مجتمعنا الآن من أزمة الإسكان ومشكلة البطالة وتفاقم أزمة الزواج ، وتحول شبان عديدين (رجالاً ونساء) إلي شباب «وقف» بدون أدني أمل في الزواج ، وهو نتاج ثمار الآراء النيرة التي طلع علينا بها بعضهم في بعض فترات حياتنا المظلمة وفى ظل هذه التناقضات يمكن أن يكون الاختيار غير موفق .

# الخلاصة

**أولاً : يمكن إيجاز أسس إختيار الزوجة في النقاط الآتية :-**

الأســـاس الأول : أن تكون الزوجة مسلمة.

الأســـاس الثانـــي : أن تكون الزوجة متدينة.

الأســـاس الثـــالث : أن تكون من أسرة معروفة بالأصالة والشرف والصلاح.

الأســـاس الـــرابع : أن تكون الزوجة بكراً لا ثيباً.

الأساس الخامس : يفضل أن تكون الزوجة أجنبية عن الزوج أي لا تكون من قريباته.

الأساس السادس : أن تكون الزوجة ولوداً

الأســـاس السابـــع : يفضل أن تكون من وطن الزوج

الأســـاس الثـــامن : وجود التوافق الإجتماعي والثقافي وتوافق في السن

**ثانياً : يمكن إيجاز أسس إختيار الزوج في النقاط الآتية :-**

الأســـاس الأول : أن يكون الزوج ذا دين وخلق

الأســـاس الثـــاني : أن يكون الزوج متحرراً من أسرة عرفت بالأصالة والشرف

الأســـاس الثـــالث : أن يكون الزوج قادراً علي تحمل أعباء الزواج

الأســـاس الـــرابع : التوافق في السن.

الأساس الخامس : الكفاءة.

**ونكرر:-**

إن الإختيار الناجح الصحيح هو الاساس الحقيقي للسعادة الزوجية.

2

## الفصل الثاني

# الحب والخطوبة (الخطبة) أحلى فـــتـــرات العـــمـــر

فترة الخطوبة أو (الخطبة) هي أجمل وأحلي فترات العمر.. لأن فيها المشاعر والأحاسيس البريئة العذرية تكون على أشدها وتتأجج خلالها نيران الحب ودفء الأحاسيس والمشاعر وكم نتمنى أن تكون حياة كل زوجين مليئة بالحب ودفء المشاعر كما كانت أيام الخطوبة..

ترى ما هو ذلك الحب الذي يربط القلبين في فترة الخطوبة وكيف يراه الخاطب وكيف تراه المخطوبة.. هذا ما نحاول إلقاء الضوء عليه من خلال سطور هذا الفصل

# مفهوم الخطوبة (الخطبة)

## خطب الرجل إمرأة أى طلبها للزواج

الخطبة مقدمة من مقدمات الزواج وقد شرعها الله (قبل الإرتباط بعقد الزواج) ليعرف كل من الخطيبين صاحبه فيقدمان على الزواج على بصيرة .

وبعد الخطبة يتم تقدير المهر كله أو بعضه، وتقديم هدايا وشبكة (هبة) دعماً للصلات وتأكيداً للعلاقات .

### شروط الخطبة :-

هناك عدة شروط يجب مراعاتها قبل التقدم لخطبة فتاة يمكن إيجازها فيما يلى:-

١- تكون البنت فى نظر الخاطب مشتهاة (تشتهى)، جميلة، حسنة الوجه لتحصل بها العفة والإعفاف. ويتم الإحصان وتسعد النفس والأفضل الشابة البكر، الودود الولود، والغرائب أفضل من الأقارب. والجمال مطلوب حتى إذا نظر إليها سرته .

٢- أن تكون خالية من الموانع الشرعية التى تمنع الرجل أن يتزوجها فى الحال .

٣- لا تكون محرمة عليه بسبب من أسباب التحريم (المؤبدة أو المؤقتة) ومن أمثلة أسباب التحريم المؤبدة أن تكون عمته أو خالته أو أخته نسباً أو رضاعاً. ومن التحريم المؤقت أن تكون إخت إمرأته، أو إمرأة غيره ، أو معتدة من طلاق أو فرقه، فتحرم عليه خطبتها حتى يزول سبب الحرمة .

٤- لا يسبقه غيره إليها بخطبة شرعية مصداقاً لحديث رسول ﷺ :

« المؤمن أخو المؤمن. فلا يصح له أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه. حتى يذر » ( يذر : يترك).

وتجوز الخطبة إذا لم يعلم الخاطب الثانى بخطبة الأول. أو لم تقبل البنت الخطيب الأول أو إذا أذن الخاطب الأول للثاني مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« لايخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله، أو يأذن له».

٥- إنتهاء عدتها : سواء أكانت عدتها عدة وفاة أم عدة طلاق، وسواء طلاقها طلاقاً رجعياً أم بائناً .

٦- إن كانت معتدة من طلاق رجعى ، كان لزوجها أن يراجعها فى أى وقت .

وإن كانت معتدة من طلاق بائن، حرمت خطبتها بطريق « التصرع » لأن حق الزوج لا يزال مستمراً. وللزوج إعادتها بعقد جديد ولو خطبها رجل لكانت خطبته إعتداءًا واضحاً على زوجها .

وإن كانت معتدة من وفاة فيجوز التعريض لخطبتها فى أثناء العدة من دون تصريح بزواجها.

ولكن حرمت خطبتها بالتصريح، رعاية لذاتها وإحدادها . وحفظاً لشعور أهل زوجها الميت وورثته «ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء فى أنفسكم ».

# التعريض والتصريح فى الخطوبة (الخطبة)

كيف تتم الخطبة.. هل تتم سراً ما بين الفتاة أم بينهما وبين الاصدقاء والزملاء دون الاهل؟ بالطبع هناك ضوابط للخطيبة يمكن إيجازها فى النقاط التالية:-

أمثلة التعريض والتلميح :-

١- قول الرجل أريد أن أتزوج.

٢- أدعو الله أن ييسر لى إمرأة صالحة .

٣- يجوز أن يمنع نفسه ويذكر مآثره ومناقبه .

٤- الهدية إلى المعتدة جائزة وهى لون من التعريض .

## التصريح:-

التصريح هو القول الصريح بكلام صريح والتصريح بالخطبة ممنوع لجميع المعتدات .

والتعريض بالخطبة مباح للبائن والمعتدة من وفاة، وحرام فى المعتدة من طلاق رجعى .

## خطبة المعتدة:-

متى يجوز للرجل أن يخطب إمرأة مطلقة على أن يعقد قرانه بعد إنتهاء العدة؟ لا يجوز مطلقاً أن يتم عقد الزواج على معتدة، إلا بعد إنتهاء عدته .

وبالنسبة للخطبة ، إن كانت المعتدة معتدة من وفاة حرمت خطبتها بلفظ صريح كقول الرجل : « أريد أن أتزوجك، وذلك حفاظاً على شعور أقارب الميت.

أو الخطبة بالتعريض (التلميح) وهو ما يحتمل الرغبة فى الزواج وعدمت كقوله : «أنت جميلة ويتمناك أفضل الرجال» وما شابه ذلك.

والخطبة بالتعريض جائزة لأن المرأة لا تكذب فى قدر العدة فهى محدودة بوضع الحمل، إذا كانت حاملاً، وبتمام الأشهر الأربعة والأيام العشرة إذا كانت غير حامل وهذان أمران واضحان لا مجال لإخفائهما .

أما إن كانت معتدة من طلاق، فإن كان الطلاق رجعياً حرمت خطبتها تصريحاً وتعريضاً ، لأنها ما زالت فى حرم الزوجية الأولى ، وقد تكذب فى عدتها إنتقاماً من مطلقها .

أما إن كان الطلاق بائناً، فتحرم خطبتها مطلقاً (تصريحاً وتعريضاً) وهذا كله بالنسبة للخاطب إذا كان غير مطلقها .

أما إذا كان الخاطب هو زوجها الذى طلقها، فيجوز له خطبتها تصريحاً وتعريضاً لإنتفاء علة التحريم .

### النظر إلى المخطوبة :-

حث الشارع بالنسبة للخاطب الرجل على أن ينظر إلى المرأة التى يريد أن يتزوجها وفى الحديث :-

١- « انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤوم بينكما (يبارك بينكما ) »

٢- « إذا خطب أحدكم المرأة ، فإن إستطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها، فليفعل » .

ويمكنه أن ينظر إلى الوجه والكفين، فيستدل بالوجه على مقدار جمالها والكفين على لين البدن وطراوته ورخامته. وينظر إلى مواضع اللحم منها كالذراعين والساقين، وقيل ينظر إلى ما تتجه الفرصة له من أجزاء بدنها .

### موافقة البنت لازمة :-

يجب أن تكون البنت راضية مقتنعة مرحبة بمن تتزوج، والرجل راضياً مقتنعاً بامرأته .

ولم يكره الإسلام المرأة على أن تتزوج رجلاً لا تريده. وقد قالت بنت شابة

للنبى صلى الله عليه وسلم : إن أبى زوجنى من أبن أخيه، وأنا له كارهة فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فجاء، فجعل الأمر إليها فقالت البنت : يارسول الله : إنى قد أجزت ما صنع أبى . ولكن أردت أن أعلم أن ليس للآباء من الأمر شئ .

## رغبة الرجل ضرورية :-

للرجل شروط بدنية تؤثر فى نفسه وتدعوه إلى الرغبة فى المرأة المشتهاة وخطبتها ولن تدرك إمرأة هذه الشروط الأساسية، لأنها تنبع عن رغباته وأحلامه وهرموناته هو، وليس الذكر كالأنثى فيما يشتهى وليس كل رجل كالآخر .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين أمر إيجابى، أو أمر إرشاد ، بأن ينظر الخاطب إلى المخطوبة، ما وجد إلى ذلك سبيلاً . وفى الحديث : « **إذا خطب أحدكم، فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها ، فليفعل** ».

وفى حديث آخر « إذا ألقى الله فى قلب أحدكم خطبة إمرأة، فلا بأس بأن ينظر إليها ولم يحدد الحديث القدر الذى يراه الخاطب من خطيبته، بل أطلق ذلك للخاطب فى حدود عرف البيئة .

والإسلام لا يجيز لرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية إلى غير وجهها وكفيها .

ولكن الإسلام إستشفى من ذلك ظرف الخطبة، لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إذا خطب أحدكم إمرأة ، فلا جناح عليه أن ينظر إليها** » .. فالخاطب الجاد يستطيع أن يرى «بعض محاسنها» .

**يقول الشيخ الباقورى (رحمه الله) وهو من علماء الازهر الشريف :-**

وما دام محدود بقيود الذوق العام وتقاليد أهل البيئة، فإن للخاطب فى عصرنا أن يراها فى الملابس التى تظهر فيها لأبيها وأخيها ومحارمها بلا حرج. بل له فى نطاق الحديث الشريف، أن يصحبها مع أبيها أو أحد محارمها-فى زيها الشرعى إلى ما اعتادت أن تذهب إليه من الزيارات أو الأماكن المباحة. لينظر

عقلها وذوقها وملامح شخصيتها، إذا كان داخلاً فى مفهوم الاشياء المباحة التى تضمنها الحديث .

وهذه « الاشياء » إذا أباحت للخاطب أن يرى نحو الذراعين والرأس، فأولى أن يتيح له معرفة أخلاقها ، ومدى لباقتها فى تصرفاتها، إن ذلك أحرى أن يؤلف بينهما، ويجعل حياتهما الزوجية أدنى إلى التوافق وصلاح الحال .

إن إطلاق الأحاديث النبوية فى شأن الخطبة على هذا النحو بدون تحديد مدلول معين، هو من المرونة التى أمتاز بها الإسلام فى الخطبة ويسر بها لأهل كل عصر أن يعيشوا فى إطارها بما يلائم عرفهم وآدابهم ومصالحهم . وذلك طرف من سماحة الإسلام فى الخطبة ، ومن يسره ومن إعتداله بين الأطراف المتناقضة ولكن مما يدعو إلى الأسف أن من المسلمين من تزمت حتى رفض سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يبح لخاطب مجرد الرؤية. ومنهم من قلد غير المسلمين فأباح الخلوة مع المخطوبة والتعامل معها بما لا يبيحه الإسلام .

# إذا عدلت عن الخطبة

ماذا يفعل الشاب اذا وجد نفسه لم يُحسن الاختيار وثبت له ان الفتاة التى اختارها غير مناسبة له وكيف يمكن العدول عن الخطبة أو فسخها ؟!

## خطوات فسخ الخطبة :-

١- مهما كانت أسباب فسخ الخطبة، تذكر أنك أنت الذى تريد (أو التى تريدين) فسخها وقطعها .

ومن بدائل فسخها: التفاوض على أسباب الخلاف، والمصالحة والمهادنة ، واسباب تغيير الأحلام والأمانى والتوقعات، وإطالة فرصة التفكير (إطالة الخطبة) والفسخ السريع أفضل من إطالة علاقة واهنة معتلة .

٢- تأكد أن الطرف الآخر سيتألم نتيجة فسخ الخطبة، ولكن ليس أمامك طريق آخر لمنع الألم. وفسخ الخطبة أفضل من إتمام زواج يشقى الزوجين معاً .

٣- بمجرد أن تتأكد أن هدفك هو إنهاء الخطبة، وإن إيلام خطيبك (أو خطيبتك) أمر لا مفر منه، أخبره بصراحة أنك لا تريد الإستمرار فى الخطبة لسبب محدد وكلام واضح مثل الزواج قسمة ونصيب أو لست مستعداً لإتمام الزواج أو ان هذا الفسخ لصالح المستقبل .

٤- لا تمنح خطيبك أو خطيبتك فرصة لإصلاح العيوب والأخطاء لأن هذه الفرصة تطيل الخطبة، وتطيل العذاب والألم .

٥- يفضل الكثيرون قطع العلاقة بالتليفون بدل المواجهة وإحتمال سماع البكاء والتحسر والعتاب .

٦- اقطع العلاقة تماماً، ويجب أن تبتعد تماماً عن المحبوب لتتيح له فرصة الخلاص من الألم والذكريات والعذاب .

٧- أبدأ البحث عن محبوب جديد، ومجرد بحثك عن مخلوق جديد يشعر المحبوب السابق أنك جاد فى قطع الخطبة السابقة .

وشجعه على البحث عن شخص (خطيب آخر) والزمن كفيل بعلاج كل الجروح العاطفية .

ووجود محبوب جديد يزيدك صلابة وتماسكاً وقوة تخفيف آلامك .

**ماذا تفعل لو تخلت عنك خطيبتك ؟ وماذا تفعلين لو تركك الخاطب ؟**

سؤال قد تبدو الاجابة عليه مؤلمة ويمكن تلخيصها فى النقاط الآتية :-

١- تأكد أن آلام فسخ الخطبة أزمة وقتية عابرة . وقد يبدو الألم شديداً غليظاً ، إلا أنه لن يستمر إلى الأبد . وسيمكنك التغلب عليه تماماً .

٢- ركز تفكيرك على العيوب والمثالب والنقائص فى الشخص الذى تركك ولا تفكر فى محاسنه ومزاياه ومكارم أخلاقه، وكيف كان يحبك حباً صافياً خالصاً جماً .

٣- لا تتذكر الاحلام أو الأمانى والساعات الحلوة التى أستمتعتما بها فى رحلة ، أو على الشاطئ، أو مصيف أو مشتى . فالذكريات تؤجج العاطفة وتوقظ المشاعر، وتجعل الجرح يتسع ويستفحل .

٤- ركز تفكيرك على الجوانب السيئة فى الشخص الذى تركك كيف خدعك أو خادعك أو حاول أن يخدعك كيف إستهان بك ؟ كيف سخر منك كيف فكر فى شخص سواك؟ كيف كان يتأخر عن موعده ، وكان كان يشترط أن يكون لكما عدد كبيرأو صغير، من الأطفال .

٥- فكر فى المضايقات التى حدثت، والتى كان يمكن أن تحدث نتيجة إختلاف الطباع والأفكار .

٦- تخلص من أناء المحبوب وصوره مكتبه ومجلاته وهداياه التى أعجبتكما على الشاطئ، والأزاهير النادرة التى سحرتكما، فقررتما حفظها داخل مفكرة ستقل آلامك إذا تخلصت من الأشياء التى تذكرك بالأيام السعيدة الحلوة .

٧- ابتعدد عن بيت المحبوب وطريقه وتليفونه ويود كل محب أن يعيد حلاوة اللحظات السعيدة، ويجلس إلى المحبوب ليتذكر ما كانا يقولان ويفعلان ويشعران فجاهد هذه الرغبة الجارفة العاتية، وابتعد عن المحبوب، ولا تطلبه بالتليفون ولا تكتب إليه كلمة أو رسالة.

٨- الحب (مثل الصداقة) يملأ الحياة بالإحلام والأمانى العذبة، ويجعل العمر حافلاً عامراً بالمباهج والمشاعر السامية، أما العزلة أو الوحدة، فهى شئ شاق مرير فابحث عن شخص جديد يستحق إهتمامك وحبك، وإنشاء علاقة جديدة مع شخص آخر تشبه تناول مضاد حيوى فعال للخلاص من مرض بكتيرى خطير.

٩- ومجرد تفكيرك فى شخص آخر ، يخفف آلامك ومرارتك وحسرتك وعزلتك والغالب أنك تتوق إلى حب عميق. ولكنك لن تقع فى الحب ، ولن تتجرع الكأس حتى الثمالة هذه المرأة، إلا بعد أن تطمئن إلى حسن إختيارك .

١٠- والمرأة أقدر من الرجل فى التخلص من حب قديم ، أو من خطبة مفسوخة، وقد فحص «روبن » حال ٢٣١ شخصاً، فسخت خطبتهم ، فاتضح أن المرأة أقل إستسلاماً وإحباطاً ، وأقل عزلة وشقاء .

# (الحب فى الخطوبة)

الحب فى مرحلة الخطوبة يكون ملتهباً والمشاعر متأججة والدليل على ذلك سئلت إحدى المخطوبات عن الحب وعن مشاعرها تجاه الحبيب فقالت عن الحب إنه سر الأسرار ... يعلو على الزمان والكلمات سر قدسى .. سر غامض .. شئ غير موصوف .. ضياء إلهى يشمل جنبات النفس فتشع خيراً وجمالاً ودفئاً .. نور يشمل الكون كله مصدره النفوس العاشقة ولا تدرى إنها المصدر .

فى فترة الخطوبة لا تستطيع أن تعبر عنه بكلمات محدودة لأن الكلمات رموز وصفية وهو يحل عن الإحاطة والوصف، الكلمات تعبر عن مشاعر محدودة وتصف أشياء معينة من داخل النفس وخارجها، ولكن الحب هو حقيقة شاملة، قمة شامخة وعمق أبدى .

الحب فى فترة الخطوبة هو اللامتناهى والأبدى والخلود فأين الكلمات التى تصف بدقة هذه المعانى ، ومن الذى يصف ؟ أهو العاشق ؟ وأى عاشق !!! ... أم كل العشاق مجتمعين ؟ وهل تتشابه خبرات الحب ، أم هو تجربة ذاتية فريدة مثال كل الظواهر الانسانية وهو قمة هذه الظواهر سمواً ونقاءًا وطهراً وخيراً وجمالاً ..

إنه خبرة إنسانية متكاملة لا نستطيع فهمها إلا فى حالة ممارستها والمرور بها شخصياً إنها تستعصى على فكرة ووجدان المتأمل والفاحص والمراقب والناظر والباحث والفيلسوف والعالم .. ورب إنسان بسيط يهيم لا يشغله غير رزق يومه، ولا يدرك من حقائق اليوم إلا ليله ونهاره وشمسه وقمره وأرضه وسماه، ولا يملك غير نفس صافية خيرة، رب هذا الإنسان يدرك من معانى الحب حين يحب ما هو أعمق من إبداعات عقل مفكر لا يخطف الحب روحه ليمزجها بروح إنسان آخر .

الحب الحقيقى مثل القوى التى لا ترى، ولكنها تؤثر فى وجودنا وتؤثر فى حركة الكون، فتظل السماء فوق رؤوسنا بلا عمق، وتظل الأرض راسخة برواس لا

تدرى غورها، وتطلع علينا الشمس فنعم بالنور والدفء، وتدب الحياة، ويطلع علينا القمر فنستأنس بنوره، وتهب علينا رياح لا ندرك مصدر حركتها ومبعث قوتها فتحمل سحاباً لتسقى به أرضاً ميتة وتنقل حبوب اللقاح لتثمر أشجاراً ووروداً .

الحب هو أحد هذه القوى الكونية العجيبة حين يربط روح إنسان بروح إنسان آخر هذه الرابطة التى لا تستطيع أى قوة آخرى أو كل القوى مجتمعة أن تصنعها ... هكذا ببساطة - كما يبدو ظاهرياً .. يمتزجان .... يذوبان ... وتتأصل الروابط فى ماضٍ لم يكن قد ألتقيا فيه، وتمتد إلى مستقبل لم يعيشاه بعد ...

هكذا من شدة العناق تضيع حدود الزمان ليعيشا التجربة الخالدة الفريدة التى تفوق حدود المشاعر والإنفعالات التى يمر بها أى إنسان .. تطهر وتدفئ وتضئ وتنعم .. تسبغ الخير وتضفى الجمال وتكسب المعنى ... معنى الوجود .

**وسألت مخطوبة ثانية فقالت :-**

الحب الحقيقى سر عظيم !! سر لا تدركة إلا الأرواح المتحابة فهو سر كائن فى أعمق الأعماق، وهو ليس مثل أسرار الكون الغامضة التى يحاول العلم أن يفك طلاسمها، وهو ليس مشكلة علمية معقدة يجتهد العقل فى فهم رموزها، ولكن غموض الحب إنه كائن فى أعمق الأعماق ، إنه مرتبط بصميم الذات الإنسانية ، وكل ذات متفردة، لا توجد قوة مماثلة تربط بين القلوب.. إنه مباغت وخالد فى نفس الوقت، وليس له أسباب أو مبررات، ليس له مقدمات، إنه قوة فعالة ومحركة تغير فى الإنسان ترفعه درجات إلى السماء والسمو والطهر حتى تصل به إلى القمة .

هذه القمة لا يبلغها إلا العاشقون حين تنفتح أمامهم سبلاً جديدة وممتدة نحو آفاق أرحب من الجمال المطلق والخير المطلق وحيث يمسكون بأسباب الحقيقة حقيقة الوجود.. وتلك نشوى لا تدانيها نشوى .. وذلك سرور لا يعادله سرور إنه إنكشاف السر الأعظم .. سر لماذا أنا موجود.. ما معنى أنا إنسان .. وذلك أول لقاء فعلى بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان والكون وبين الإنسان

ومصيره .. كل ذلك لا يتحقق إلا حين تلتقى ذات عاشقة بذات عاشقة أخرى ... إنه الحب الحقيقى الذى يتأجج فى فترة الخطوبة.

ولعل صعوبة وصف الحب فى أنه مزيج من الإنفعالات التى تختلط وتتواجد فى آن واحد .. ذلك الخليط من الفرح والحزن والسعادة والشقاء والألم والراحة والقلق والإسترخاء والعذاب والطمأنينة والخوف .. كل هذه المشاعر مجتمعه أو متناوبة تحقق حالة من النشوى .. حالة غريبة محيرة يتواجد عليها الشخص العاشق ... يحار فى وصفها ولكنه يتمسك بها لأنها تخلقه خلقاً جديداً .

خليط من المشاعر يمتزج فيخلق حالة إنفعالية لا يدركها إلا من عايشها .. ومن عايشها يستعذبها .. يدمنها انه الحب الحقيقى الذى يعطى القوة والنشوى.

والسعادة التى من خلالها يدرك ما لا يدركه أحد، ويرى ما لا يراه أحد .. من خلالها يعيش المحبين حياة جديدة .. إنه ميلاد جديد ميلاد عبقرى. إنها مثل إنفعالات المبدعين فى لحظات الإبداع والتى يصعب وصفها، ولكن يمكن وصف إستجابة النفس والجسد لها حين يستشعران ألماً وسعادة فى آن واحد.. إنها من تأثير الإلهام الإلهى على النفس والجسد وربما تتشابه معها من بعيد تلك اللحظات التى تعيشها الأم وهى تأتى بمخلوق جديد إلى الوجود حين يجتمع الألم والسعادة فينشأ عنهما تجربة إنفعالية فريدة لا يدركها إلا من عايشها .

هناك سر فى لحظات الإبداع .. وهناك سر فى لحظات ميلاد طفل .. وسر الأسرار فى الحب . ولا يدرك هذا السر ولا ينكشف للعاشق إلا بالمعاناة ... أنها معاناة تجل عن الوصف .

**وسألت مخطوبة ثالثة تحب خطيبها لدرجة الجنون فقالت :-**

صعوبة فهم الحب ووصفه تأتى من عدم القدرة على التواصل إلى الأسباب التى جمعت بين روحين .. لماذا أحبها ولماذا أحبته.. لماذا هى بالذات، ولماذا هو بالذات ... لماذا لم يحب غيرها.. لماذا لم تحب غيره ... لماذا هما الأثنان معاً بالذات ..

هذا هو السر وخاصة حين نعرف أن الحب يرى أن محبوبه هو أجمل خلق

الله حتى وإن أختلف كل الناس معه .. وهو ليس جمال الميزات والصفات مثل جمال الجسم والوجه، ولكنه الجمال الذى يشع من الذات الإنسانية الشاملة .. الذات ذاتها .. الإنسان نفسه .. الكل متكاملاً وليس أجزاء متفردة متفرقة .

المحب لا يرى محبوبه ككائن حاضر فقط، ولكنه يرى ماضيه ، ويرى مستقبله يرى الأصول الطيبة الماضيه والجذور الثرية الضاربة فى أعماق صباه .. يرى بذور الخير الأولى التى تحمل عناصر النماء والإثمار .. ثم يرى المستقبل حتى وإن لم ينفق ذلك مع الحاضر، حتى وإن كان الحاضر مليئاً بالعيوب الظاهرة .. العيوب السطحية العيوب التى تشوه الجمال الخارجى . ولكن المحب بقلبه بعقله ، بجسده، بباطنه، بسحر الحب، بالسر الإلهى، بالقوة الكونية الخارقة، بكل هذا يستطيع أن يلمس وأن يرى ما لا يلمسه وما لا يراه أحد .. يستطيع أن يدرك الجمال الحقيقى الذى ينضج به حبيبه يدركه وهو مغمض العينين فيهتف من أعماقه سبحان الخالق لهذا الجمال. وما أجمله من مخلوق لم أر مثله فى حياتى الماضية ولن أرى مثله فى حياتى المستقبلية.

**ويقول شاب يصف مشاعره وحبه تجاه خطيبته ويناجيها قائلاً:-**

أنت الجمال المطلق وأنت الخير المطلق يا من أحببت. ولذلك فحبى لك يختلف عن حبى لأى شئ آخر ولأى ذات أخرى.. حبى للأشياء والموضوعات والذوات الأخرى مبنى على قدر ما تتمع به من مزايا وسمات وصفات.. وهو أيضاً حب مبنى على الحب. فالأشياء والموضوعات والذوات تعرف بالمقارنة إلى بعضها البعض وهو أيضاً حب مبنى على مدى ما تحققه لى هذه الوسائل من إشباع . ولكننى أحبك لذاتك.. لكونك أنت ... مجرد أنت وهذا يكفى .. ولذا فأنا أريد أن أحتفظ بكلمة حب وبكلمة حبيبتى لك أنت وحدك .. أما فيما عدا ذلك من أشياء وموضوعات وذوات فأحمل لها مشاعر تخضع لتسميات آخرى . وذلك هو سر الأسرار فى الحب .

**وتقول فتاة جامعية عن مشاعرها تجاه خطيبها قائلة:-**

الإنسان لا يحب إلا شخص واحداً ليس من قبله وليس من بعده ... وقالت مناجية حبيبها :

... وأنا يا حبيبى لا أدركك بعيناى .. ولا بأذناى ولا بقلبى ولا بعقلى .. بل أدركك بكل كيانى . بكل ذاتى .. أى بكل وعى .. تلك هى وسيلتى الوحيدة للإلتقاء بذاتك والتعرف عليها .. أن يلتقى وعى بوعيك .. إذن هو إدراك الحدس وليس إدراك المعرفة إذن هوالإلهام الإلهى. وذلك هو السر الأعظم. إن علاقتنا بالأشياء والموضوعات والذوات تحددها عوامل معرفية أما فى الحب فإن شيئاً ما يتحرك من الباطن، من الداخل، من الأعماق شيئاً ما يهديك إلى من تحب ... هناك ميل طاغى يحرك كل كيانك نحو إنسان معين مثلما يتحرك مؤشر البوصلة بفعل تلك القوة غير المرئية .. حركة تلقائية لا تحتاج إلى سابق معرفة ولا تحتاج إلى خريطة ولا تحتاج إلى قائمة بالمواصفات...ولذلك فهو أمر لا يوصف أمر يجل عن الوصف .

وحين إنجذبت إليك بفعل تلك القوة الكونية الخارقة يا لدهشتى وجدتك منجذباً ناحيتى .. فسقط فى لحظة أو أقل من اللحظة ذلك الجدار الذى يفصل بين ذوات البشر ... وإذا بى أرى المستقبل. أتوقع .. أتنبأ .. توقع المتأكد وتنبؤ الواثق بأننا سنكون معاً إلى الأبد. وبفعل تلك القوة إذا بى أنفذ إلى صميمك فأطلع على جوهر ذاتك الرائعة ، وأرتد منها إلى وجهك فإذا بى أستطيع أن أقدر كل ما يطرأ عليه من انفعالات حتى وأنا مغمضة العينين ، حتى أنفاسك فى الظلام تكشف لى عن حالتك الوجدانية .. هذا هو السر الغامض فى الحب.

**فهل للخاطب رأى مخالف عن الحب ؟**

فقال أحد الخاطبين العاشقين عن الحب :-

إنه الشئ الذى لا يوصف وهو الشئ الذى يفوق فى معناه قدراتنا الفعلية على التحليل والتشريع والإحاطة والمتابعة، أو ذلك الشئ الذى ندركه بوجداننا أكثر مما ندركه بأفكارنا وبذلك لا نجد الكلمات المناسبة للتعبير عنه.. وهكذا الحب حين يتمكن من قلب إنسان فيصير محور وجوده أولاً ثم يصبح مبرراً لوجوده ثانياً ثم يصبح وسيلة للتطلع إلى المستقبل وتكون له القوة بحيث يبعث فى الإنسان يقيناً أن حبه خارج عن نطاق سيطرته .. هو قوة أكبر من إرادة الإنسان ذاته رغم إن الإنسان هو الذى قرر وهو الذى إختار... فصميم تجربة الحب الإختيار ..

والحرية والإرادة الإنسانية .. ولكنه بعد ذلك يعلو على الزمان يصبح لا متناهى . خالداً أبدياً لا يموت وإذا كان الإنسان يخاف الموت فإنه بالحب يشعر بأنه فوق الموت أو بأنه الخلود للانسان، فتغمره سعادة وطمأنينة يخرج من حدود المتناهى إلى اللامتناهى .. من المحدود إلى اللامحدود من الموقوت إلى الأبدى .. هذه إحدى الأسرار الخالدة للحب .. سر الوجود ولذلك تكتسب الحياة معنى جديدياً لدى المحبين ويتسم أسلوبهم وفلسفتهم فى الحياة بطابع جديد .. وفى ذلك شئ من الأسطورة المشهورة عن شجرة الخلود التى إذا أكل منها الإنسان صار خالداً لايموت.. تتغير طبيعته البدنية فيصبح غير قابل للفناء .. يصبح أقرب للملائكة . وبذلك يستشعر المحب تغيراً جذرياً فى كل شئ فى بدنه وفى روحه أى فى عقله ونفسه، فكره ووجدانه ليس فقط ميلاداً جديداً، ولكنه ميلاد على نحو آخر. بصورة مختلفة ، وبذلك تختلف المفاهيم والرؤى بل حتى المشاعر والخلجات الوجدانية تصبح ذات معنى مختلف وواقع مغاير .. فالألم غير الألم والعذاب غير العذاب، والسعادة غير السعادة والقلق غير القلق، والطمأنينة غير الطمأنينة .

ولذلك فإن الطرف الثالث فى علاقة الحب (الصديق أو المستشار أو المحكم) لا معنى لوجوده لأنه لن يفهم أو لن يشعر كما يشعر الحبيبان.. لن يدرك طبيعة الحالة التى وصل إليها العاشقان حين يفكر مع أحدهما أو معهما فإنه سيفكر بمفردات حياته هو أو حياة الواقع البعيدة عن خبرة الحب. حتى وإذ كان هو ذاته عاشقاً فإن الحب هو تجربة فريدة شديدة الخصوصية. ولذلك فليس من المفيد إستشارة طرف ثالث فى هموم الحب الخاصة بنا.. لا أحد يستطيع أن يلمس بفكره ووجدانه درجة العمق التى يتمكن منها الحب ويمسك بروح المحبين فيصبح مصيرهما واحداً لا يؤثر فيهما حسداً أو شراً أو حقد ولا ينال منهما إيذاء أو مؤمرات عزول .

ذلك هو أحد أسرار الحب المهمة .. أبدية العلاقة ... تلك الأبدية التى تهزأ بكلل محاولة للنيل من كينونتها واستمراريتها .. حتى وإن كان الطرف الثالث مخلصاً فى نصحه ومساعدته فإنه لن يلمس إلا السطح .. سطح العلاقة بينهما، الحب يمسك بالروح.. يربط الروح بالروح.. إنه أعمق وأوثق تجربة روحية عرفها الإنسان .. حقاً إنها تنطلق أو تبدأ من الحاضر لحظة فى زمان نعيشه الآن ،

ولكنها ترتد إلى ماض الإنسان العاشق فتضفى عليه معنى وقيمة، حتى تصبح اللحظة الحالية وهى لحظة اللقاء الأول وكأنها التطور الطبيعى والنتيجة الحتمية لهذا الماضى .. وكأن هذا الماضى صيغ بشكل معين ليقودنا إلى هذه اللحظة ، وكأن هذا العاشق قد أهمل أحداث معينة ليتحقق له هذا اللقاء فى هذه اللحظة من الزمان. ثم تمتد بعد ذلك إلى المستقبل. ويصبح المبرر الوحيد لاستقبال الغد هو تلك اللحظة الحالية.. لحظة اللقاء الأول.. ثم تمتد إلى ما بعد المستقبل إلى اللامتناهى. فتكتسب طابع الخلود إنها شجرة الخلد التى تمتد جذورها إلى أقصى ما تصل إليه الأرض من عمق وترتفع إلى أعلى السماوات .. شجرة لا تموت، ومن يطعم منها يخلد .

**وقال خاطب ثانى يصف مشاعر الحب تجاه خطيبته :-**

إذا قلنا إن الحب نور يمسك بتلابيب الروح ويربطها بروح أخرى فإنه يكشف للإنسان العاشق لأول مرة كل شئ عن روحه ، وعن روح حبيبه .

وهذه أحد أسرار الحب وقواه الخفية التى تعلو عن الوصف، وبذلك يفهم العاشق ما هو ضمنى وخاف.. رؤية للواقع .. للحاضر- رؤية المستقبل وما هو آت، وما هو متوقع، وما هو ممكن ، يمضى فى طريقه بهداية حبه ، بنور وجدانه، وكأنما هو مستسلم لمصيره .. هو مستسلم لتلك القوة الخفية التى تدفع به فى طريق معين - وربما يصرخ كل الناس من حوله .. إحذر .. إبتعد تأنى ... أنتظر ولكنه لا يسمع لأحد . وكأنما يسيطر عليه وحى إلهى لا قبل له بمناقشة أو معارضة وكيف يناقش أو يعارض الإنسان أوامر السماء .. إنها الرؤية الكاشفة والبصيرة النافذة إنها المشيئة الإلهية ولذلك يهتف المحب، إننى أراك يا حبيبتى فى حضرة النور الإلهى فانكشف لى ماضيك وحاضرك ومستقبلك .. ونفذت إلى صميم روحك فأدركت ما أنت مؤهله له .. من السمو والرفعة وما بك من نزوع نحو المثالية .. إننى أحببتك فى حضرة النور الإلهى، فكيف يتهموننى بالعمى .. ولذلك لا يحتاج المحب إلى كتاب أو إلى خبرة سابقة أو إلى مشورة من صاحب .. لا يحتاج إلى علم أو فلسفة .

إن الحب يحتاج فقط إلى إنسان مؤهل للحب .. إنسان ذو إمكانيات معينه تجعله مستحقاً لأن يعيش فى ظل النور الإلهى الذى يضئ له جنبات روحه ويصله

بروح إنسان آخر. وذلك قدر ومصير مكتوب لبعض الناس وليس كل الناس مكتوب عليهم أن ينعموا فى الحياة بأعمق خبرة روحية على حين فجأة بلا مبرات.. بلا مقدمات. حدس كاشف حدث كليلة القدر وكأنما تنزل الملائكة لتزاوج روحين من أرواح بنى البشر.. وبما أن الزواج تم على يد ملائكة منزلة من عند الله فإنه زواج مبارك لروحين لهما مكانة خاصة عند الله.. زواج يعد بسعادة مطلقة ولكنه من نوع خاص غير الذى يعهده الناس العاديون .. وهى سعادة خفية لا تدرك بالشعور المباشر ولا بالوعى الذى لا يتحقق إلا بكل ما هو ملموس أو مدرك بالحواس .. بل هى من نوع تلك السعادة التى نشعرها حين نستمع إلى الموسيقى . هناك موسيقى تبدو وكأنها قادمة من السماء فتنقلها معها إلى السماء .. موسيقى تمس الروح وفى الموسيقى غموض لأنها ليست كلمات .. فى الموسيقى معان مبهمة.. الموسيقى تخاطب كل إنسان على حدة. ومع الموسيقى يتوقع الإنسان ويترقب وينتظر .

وذلك هو سر الحب أو ذلك هو الشئ الذى لا يوصف فى الحب.. الإنتظار .. الترقب.. التوقع.. كمن يقف على حافة الليل مترقباً ومنتظراً لانبثاق النور إنها من أشد اللحظات نشوة وسعادة.. وحين ينبثق شعاع يتلهف النفس للشعاع التالى.. قد تكون هناك معاناة فى الإنتظار ، وقد يكون هناك قلق فى التوقع، وقد يكون هناك خوف من الترقب، ولكنها معاناة غير المعاناة، وقلق غير القلق، وخوف غير الخوف.. إنها المعاناة اللذيذة ، والقلق المستعذب والخوف المطمئن وربما يكون ذلك هو صميم السعادة فى الحب .. قطرة بعد قطرة .. ونفحة بعد نفحة.. وتجلى بعد تجلى .. وإشراقة بعد إشراقة .

وهكذا يظل العاشق فى حالة شوق مستمر .. شوق لا ينتهى .. وذلك هو أصل الجمال فى الحب .. وذلك هو الجانب الفنى فى الحب .. فالفن جمال ، والحب جمال ، والحب فن ، والفن حب وهذا هو حال العشاق والمحبين فى فترة الخطوبة التي يمكن وصفها بأنها أحلى فترات العُمر. .

# معنى الحب فى فترة الخطوبة

دعنى الآن أسألك عزيزى القارئ .. عزيزتى القارئة ما هو معنى الحب فى فترة الخطوبة؟

هل هو وهم جميل يبدو وكأنه واقع. أم هو حلم رائع يبدو من وضوحه وكأنه حقيقة .. أم هو خيال يبدو من شدة الإستغراق فيه كانه حقاً . أم هو الحقيقة كل الحقيقة .. ؟

ما الحب ؟ ما المعنى ... ؟ ما التعريف ؟ ألم نقل إنه يجل عن الوصف !! ألم نقل إنه لا كلمات دعنى أسأل كل انسان يحب .. حب حقيقى.. !!

أتحب بالقلب أم بكل الجسد .. ؟ أتحب بالروح أم بالنفس ؟ أتحب بالفكر أم بالوجدانية ومن هو الإنسان المؤهل ليعطينا تعريفاً للحب ؟ الذى أحب أم المحروم من الحب وهل هناك من لم يحب قط فى حياته ؟ الذى قاس من الحب أم الذى سعد به ؟ الذى يؤمن بوجود الحب أم الذى يعتقد أنه زيف ووهم ؟ من ذا الذى يتصدى لأهم قضية شغلت الإنسان حين وطأت قدماه الأرض؟ حين كان هناك إثنان وليس واحداً .

هل يحب الإنسان ليعيش أم يعيش ليحب ؟ هل الحياة ممكنة من غير حب ؟

هل هو ميل مبهم نحو إنسان ما ينطوى على إعجاب بأشياء ظاهرة أو خفية فى هذا الإنسان وهل يصبح هذا الإنسان الذى أحببناه وسيلتنا لتحقيق إشباعات أو إحتياجات معينة؟ وهل يلعب الإنجذاب الجنسى دوراً فى الإرتباط وفى حب هذا الإنســــان؟ وهل من الممكن أن يكون هناك حب بدون جنس؟ وهل يحب الإنسان شخصاً واحداً أم يستطيع أن يحب أثنين فى وقت واحد ؟ وهل يستطيع الإنسان أن يحب وفى نفس الوقت يكون له القدرة على كراهية آخرين ؟ وهل الحب وقف على النفوس الطيبة الخيرة أم يقدر عليه الأشرار والسيئون ؟ وهل نحن أحرار فى أن نختار من نحب أم أن الحب قدر ونصيب وأن الجامع بين القلوب هو الله وحده ولا حيلة للإنسان؟.. وإذا كان الحب عطاء مطلق فهل

يستطيع الإنسان أن يحب ويكره فى آن واحد؟ وهل يجتمع الحب والإنانية ؟ وإذا كان الحب إخلاص ووفاء فهل يستطيع غير المخلص أن يحب ؟ وهل يجتمع الحب والخيانة ؟ وإذا كان الحب هو الطهارة فهل هو الذى يطهر النفس أم لا يقربه إلا المتطهرون ؟

وهل يتشابه حب إنسان مع حب آخر .. أم كل حب هو تجربة فريدة مستقلة لا يمكن مقارنته بحب آخر .. ؟ وهل الحب تجربة مركزية محورية فى حياة الانسان أم هو تجربة هامشية ؟ وهل الحب يجلب السرور أم يجلب الأحزان ؟ هل هو مصدراً سعادة أم مصدر ألم ؟ هل يضيف للإنسان أم يأخذ منه؟ وإذا أضاف فماذا يضيف؟ فهم جديد؟! وإذا أخذ فماذا يأخذ ؟! وقت ؟! صحة ؟! أعصاب؟! أمال ؟! .. وإذا أحب الأنسان فهل يذوب تماماً فى حبيبه ويصبحان شيئاً واحداً أم يظل الإنسان محتفظاً بشخصيته المستقلة وكيانه المنفرد ويزداد إحساساً بذاته وقيمة وجدواه ؟ وهل الإنسان الذى تحبه حقاً أقرب إنسان إلينا .. أم تظل هناك حدود وفواصل وحواجز وتحفظات وإحتياجات... ؟ هل نسلم له تماماً أم يظل لدينا بعض الحذر ؟

.. وهل الحب مجرد إنفعال أو عاطفة صادرة عن الوجدان أم هو حقيقة إستيعابية شاملة يدخل فيها الإنسان بكليته أى عقله وفكره ووجدانه وجسده وتاريخه وماضيه وحاضره ومستقبله وإمكانياته النفسية والروحية ، وبه يتحرك الإنسان ويبدع ويضيف .. يسكن ويسلك يقف ويمشى.. يصعد ويهبط يتفاعل ويسكت.. أى إنه عاطفة وفكر وفعل أى إنه يشمل حياة الإنسان بكل جوانبها أو هو الحياة ذاتها.. أو هو عين الحياة وقلبها .. أو هو الذى يجسد قيمة الحياة وجدواها ؟

وهل يجوز أن نحدد أنواعاً وأنماطاً وأشكالاً من الحب؟ هل هناك حب حقيقى وحب زائف حب صحى وحب مرضى؟ وهل هناك فروق جوهرية بين أنواع أو أشكال الحب المختلفة مثل حب الأم وحب الصديق والحب العشقى لإنسان من الجنس الآخر ... ؟ وما هو ذلك الحب العشقى الذى يربط بين أثنين من نفس الجنس ؟

ولماذا أرتبطت الغيرة بالحب؟ لا حب بدون غيرة !! وهل الغيرة دليل الشك

وهل نغار لعيب فينا أم لعيب فيمن نحب ؟ هل لعدم ثقتنا به أم لعدم ثقتنا بالطبيعة الإنسانية ذاتها؟ وهل الغيرة عدم ثقة أم خوف وقلق وحرص وفرط محبة؟ وهل نخشى فقد مَنْ نحب أم نخشى فقد الحب؟ وهل هناك أنواع من الغيرة تبعاً لإختلاف أنواع ودرجات الحب ؟ وهل الحب درجات... ؟ أم لا توجد إلا درجة واحدة وهى الدرجة العليا.. بمعنى إما حب أو لا حب.. لا درجات وسطى.

هل الحب الحقيقى هو علاقة تبادلية أم تصبح من طرف واحد؟ وهل المحب يسعد فقط أم أنه لابد أن يكون هناك توازن بين العطاء والأخذ؟ وهل فى علاقة الحب توجد شخصية مسيطرة غازية وشخصية خاضعة متلقية ... ؟ وهل هناك فرق بين حب الرجل وحب المرأة وخاصة فى فترة الخطوبة... ؟

ثم نعود إلى أصل الحكاية ونسأل هل الحب نزوع فطرى أم شئ نكتسبه ونتعلمه، وبالتالى تكون هناك درجات من الإتقان؟ وهل فيه شئ من الفن أو الموهبة؟ هل الحب فن؟ هل هو فن الحياة أم هو حياة الفن؟ والمحبون ألا تنطوى عواطفهم على حب للحب ذاته أم أن الحب كله موجه فقط نحو المحبوب، وإنه لولا المحبوب لما عرفنا الحب؟ هل الحب هو الذى قادنا نحو المحبوب أم أن المحبوب هو الذى قادنا إلى الحب؟ وهل نتشبث بعد ذلك بالمحبوب خوفاً من أن نفقد الحب وكل ما منحه لنا أم نتشبث بالمحبوب لذاته ؟ أتحرص على المحبوب من أجل الحب ؟ وهل كان من الممكن أن يكون المحبوب محبوباً إلا عن طريق الحب !! وهل إذا كان الحب للحب ذاته فهل معنى ذلك أن أى إنسان يستطيع أن يمنحنا هذا الحب وأن نعيش معه هذا الحب وهل من الممكن أن يحل محل المحبوب؟ أم أن شخصاً واحداً فى الوجود كله هو الذى يستطيع أن يثير لدينا تلك العاطفة التى تسمى بالحب الحقيقى؟ هناك رأي يقول المحبوب يجئ قبل الحب .. نلتقى بالمحبوب فنعرف الحب ويجب أن يكون الإنسان مؤهلاً لأن يحب ثم يأتى المحبوب فيفجر كل طاقات وإمكانيات الإنسان المؤهل لتلك المهمة العظيمة وذلك الفتح المبين فى حياته وتلك الإطلالة على كل الخير وكل الجمال فى الكون ويعيش سعادته مع المحبوب وبالمحبوب ونعطى لتلك العلاقة أسم (الحب) .

ولا يمكن إستبدال المحبوب بشخص آخر لأن إنساناً واحداً فقط هو الذى

يستطيع أن يحرك لدينا تلك العاطفة التى تستحيل بعد ذلك لتصبح مركز الحياة أو جوهر الحياة وتضفى كل المعانى ..

الحب هو الذى يكشف لنا عن إحتياجاتنا .. وبالتالى لا نقول إننا نحب لتلبية أو الحب إشباع إحتياجات معينه بل هذه الإحتياجات لا تظهر إلى الوجود إلا حينما تلتقى بالمحبوب ولهذا فلا نفعية فى الحب.. لا مكسب أولى يبحث عنه الإنسان. لاطموحات وأهداف يسعى لها ويريد تحقيقها من خلال المحبوب هذا هو الحب الحقيقى .

وهذه هى البراءة فى الحب وتلك هى التلقائية وذلك هو التواضع وتلك هى البساطة. إنه النور الذى يكشف عن كنوز الذات، وكنوز الدنيا وهذا النور مصدره مَنْ تحبه. أي أننا لم نكن لنكتشف ذواتنا ولا كنا عرفنا إحتياجاتنا ولا أدركنا معنى الحياة إلا حين ألتقينا صدفة بهذا الكائن الذى أستحال إلى محبوب.. ولذلك فالحب ليس مهارة خاصة، وإنما هو نزوع فطرى والنزوع الفطرى هو ذلك الإستعداد الخاص للروح كى تكون قادرة على معرفة الحب حين تلتقى بالمحبوب ولذلك فالمحبوب هو النصف المكمل لنا والذى حين نلتقى به تكتمل الصورة فيتحقق المعنى بالكامل والشعور بالتكامل .. تكتمل الدائرة فتنطلق شرارة الحياة الحقة لتدفئ وتنير وتشع وتشبع وتنجز وتسرى .. نماء وخصوبة.. أزهار وإزدهار وأثمار وعطاء إنه تزاوج الأرواح.. وتناسل الأرواح غير تناسل الأبدان .. الأرواح تتناسل بشكل آخر وتنتج أشياء أخرى ، وتولد أجساماً من نوع آخر .. أعظم الفنون .. هو الإدراك للكمال الكلى الشامل المطلق .. إنه أسمى درجات الخير وقمة درجات السعادة والتحقق لأجل معنى للإنسان ذلك المخلوق الذى يختلف عن كل مخلوقات الله أدناها وأرقاها حين خلقه رفعه.. حين وضع فيه الإمكانيات لكى يحب، لأنه حين يحب يتحقق بذلك المعنى وهو إدراك المطلق واللامتناهى.. وعند هذه النقطة يقول الإنسان بصدق ووعى وفهم وإقتناع لا إله إلا الله .

وهل معنى ذلك أن الحب يصبح منحة ينعم بها الله على بعض عباده ؟نعم وهل يصبحون بذلك هم هؤلاء الذين عرفوا طريقهم إلى الله فعبدوه من بعد أن حبوه وأحبوا كل شئ يشرق عليه نور الله؟ نعم وبذلك يكون المصدر الأسمى للحب

هو الله.. ويكون الأصل فى الوجود هو تلك العلاقة السامية التى تنشأ بين إنسان وإنسان والتى أسمها الحب والتى من خلالها تتناسل الأرواح وتتناسل الأبدان ولهذا فالعلاقة العشقية فى الحب الحقيقى لا يمكن أن تقوم إلا مع إنسان واحد إنسان معين . نصف مكمل.. لا بديل له. ولا إستغناء عنه. وهذه هى المشكلة ، فالحياة قد تكون ممكنة ومحتملة إلى حد ما قبل أن نلتقى بالمحبوب. ولكن بعد أن نلتقى به ونكتمل به ونعيش حياة الحب وحب الحياة معه فإنه يكون من المستحيل الإستغناء عنه.. فالموت أرحم من فقده .. وطالما أنه شخص واحد فالإخلاص كله يكون له.. وبذلك يصبح الإخلاص هو صميم الحب.. وحتى إذا حاول المحب عبثاً أن يلعب لعبة اللا إخلاص فإنه يفشل. وإذا كان المحبون -فرضاً- غير مخلصين قبل الحب فإنهم يصبحون مخلصين بعد ذلك والفضل للحب .. إلا إنه يجب التأكيد هنا على أن النزوع الطبيعى لكل إنسان لديه الإستعداد لأن يحب أن يكون مخلصاً .

الإخلاص هو سمة مَنْ هو مؤهل للحب، ولكن الممارسة الفعلية الكاملة للإخلاص لا تكون إلا بعد أن يلتقى بنصفه المكمل ويكون هذا تجاوباً طبيعياً لا مجاملة فيه ولا تعمداً ولا محاولة للحرص على التمسك بمكارم الأخلاق ..

ولذلك فالحب هو الطريق العظيم للترقى للصعود والسمو إن قلنا إن صميم الحب هو الإخلاص فإن هذا الإخلاص يولد قيماً عظيمة أخرى كالوفاء والمسئولية والرعاية والعطاء والإحترام والنزاهة .. إنه كل القيم مجتمعة وهو التجسيد الحقيقى للضمير الإنسانى ووسيلة إلى عالم الطهارة والخير والجمال والحق .

كل هذا يأتى بفنه.. فى لحظة.. مصادفة رائعة .. إلهام مباغت .. بلا مقارنة ولا تفضيل ولا إنتقاء ولا إختيار ولا حسابات ولا شروطاً ولا عللاً ولا أسباب . وهنا تفقد النسبية معناها وقيمتها كواحدة من أعظم إكتشافات العقل الإنسانى .

المهم أنه لا أسباباً ولا مبررات ولا عللاً ولا مقدمات.. وكل الضمانات تكون مكفولة منذ البداية وأيضاً بلا أسباب.. يأتى الحب ولماذا هو أو هى بالذات ؟ لأنه هو الذى كان يجب أن نحبه، هو الذى كنا نبحث عنه ، هو الذى كان فى

خيالنا وضميرنا.. ولهذا فالأصح أن نقول إننا أحببناه ثم قابلناه. لا أن نقول قابلناه فأحببناه .

كان حبنا موجوداً قبل أن نوجد. حباً سابق على وجودنا ، ووجدنا الحبيب لكى نحقق حبنا ولندرك سرور وجودنا.. لندرك لماذا وجدنا وتستغرقنا دهشة منذ لحظة اللقاء الأول وتستمر معنا الدهشة إلى أن نفنى وكأننا مسحورين ندخل هذا العالم المسحور وننشد له ولا نريد أن ننفصل عنه ولا نريد أن نرتد إلى واقعنا حيث يصبح لنا واقع جديد له مذاق خاص . رائحة خاصة . ألوان خاصة .. أبعاد مختلفة.. قيم أسمى.. ورغم شدة تأكدنا من مشاعرنا إلا أننا نشعر إننا فى عالم آخر لم نكن نعيشه قبل الحب وقبل الخطوبة .

ولأنه لا أسباب ولا مبررات فإننا لاندخل فى تفصيلات، فلا نستطيع مثلاً أن نقول أننا نحبه أكثر لأنه جميل أو لأنه ذكى لا نستطيع أن نقول أن حبنا له قد انخفض درجة لأننا أكتشفنا أنه أقل ذكاءًا أو أقل جمالاً عما كنا نعتقد. إننا لا نرى ميزاته ولا نرى عيوبه أيضاً.. ولا ميزات ولا عيوباً.. ولكننا نحبه هو كله.. ذاته على إطلاقه إنه الحبيب الذى اختاره الانسان ليشاركه حياته.

ومنذ أن نلتقى به لايزيد حبنا ولايقل . قد نشعر بعد ذلك أننا نحبه أكثر ولكن الحقيقة هو أننا نكتشف بعد ذلك مدى ما كان عليه حبنا منذ البداية .. فالحب يولد كاملاً .. الحب ليس كالقمر .. الحب يولد بدراً ويظل بدراً .. ولهذا يظل المحب على حبه لمحبوبه حتى وإن فقد هذات المحبوب بعض قدراته أو بعض أمكانياته أو بعض صفاته بفعل الزمن أو لأى سبب آخر . ويظل أيضاً الحب كما هو حتى وإن تخلى عن بعض عيوبه .. لا يحزننا تراجع بعض ميزاته ولا يفرحنا تراجع بعض عيوبه ومن أبرز الدلائل على ذلك هو أن المحبوب حين يقدم على جراحة تجميل تزيد من جماله كما يتصور فإن حبيبه لا يدرك هذا التغيير (الإيجابى ) الذى طرأ على شكل محبوبه .. إن الصورة التى أحبها منذ البداية تظل منطبقة فى ضميره ووجدانه لا يريد لها تغييراً ولا يلحظ أى تغيير يطرأ عليها ، وقد يتقدم به العمر ولكن حبيبه لا يلحظ علامات الزمن . ولذلك قد تعتب المرأة أحياناً على حبيبها أنه لم يلحظ فستانها الجديد، والحقيقة أن

إهتمامه لم يفتر ولكن لأنه يراها الجمال المطلق فإن أى شئ جديد لا يزيدها حسناً فهى الحسن ذاته .

.. ومن الصعب أيضاً أن يقبل المحب أن محبوبه قد تغير أخلاقياً فى الاتجاه السلبى لأن الثقة المتبادلة تكون مكتملة منذ البداية ، وأيضاً هو يتوقع – مثلما يحدث معه هو شخصياً أن حبيبه سيترقى فى الإتجاه نحو المثالية بفعل تأثيره الشخصى عليه وبفعل الحب ، فالتطور الطبيعى للشخصية بعد الحب هو إنها تمضى قدماً فى التحليق فى سماء الخير والجمال والحق وليس العكس .. وتلك إحدى نعم الحب وهى سعادة الاستقرار ونشوة الطمأنينة .

## الحب الحقيقى فى فترة الخطوبة

هل المشاعر التى تنتاب الخطيبان فى فترة الخطوبة حب حقيقى أم مجرد مشاعر وقتية لا تلبث أن تزول مع الوقت.

من أبرزسمات الحب الحقيقى الصدق . إنها أصدق علاقة . وطرفاها الرجل والمرأة من أصدق الناس أن يصدق الإنسان مع نفسه ويصدق مع حبيبه . فى هذه العلاقة السامية يكون الإنسان نفسه .. ذاته .. يكون هو على حقيقته بلا قناع .

وهو يشعر أنه محبوب لما هو عليه . وبدون رتوش بدون ذواق فهو الجمال الحقيقى وهو القمة وتلك أحد جوانب السعادة الحقيقية فى الحب .

ولهذا فالإنسان يسلم نفسه . يسلم حريته . يخضع بإرادته بلا تحفظ . يعطى نفسه بالكامل . يخضع بلا شعور بالهزيمة. بلا إجبار. وتلك هى الحرية الحقيقية فى أعظم صورها وهى أن يخضع الإنسان بإرادته طوعاً ليس خضوع المهزوم . ولكنه خضوع القوى الشجاع المؤمن .. المؤمن بالحب .. المؤمن بنفسه . المؤمن بالطرف الآخر .

وطالما أن هناك طرفاً يخضع ، طرف يسلم حريته وطرف يحتوى هذه الحرية ويكون مسئولاً عنها وهى مسئولية ضخمة مسئولية رهيبة، مسئولية تحتاج إلى نضج وتوازن نفسى وقوة إيمان وشجاعة وإقتدار . فهو ليس غازياً منتصراً

والآخر خاضعاً مهزوماً . بل الآخر الخاضع شجاع وقوى ومؤمن لأنه محب وعاشق . وأن الأمر يتطلب من الطرف الغازى أن يكون أكثر قوة وأكثر شجاعة وأعمق إيماناً حتى لا يرى الأمر من منظور الانتصار والهزيمة . فالطرف الآخر لم يخضع له بسبب قدرته الغازية أو بسبب ميزاته الشخصية . إنه قد خضع له وإستسلم له وأعطى له كل شئ لأنه أحبه . أحبه كله . أحبه كما هو . أحبه بعيوبه ونقاط ضعفه . ولكنه رأى نوره الداخلى . رأى تساميه وشجاعته وقوة إيمانه . أدرك مثاليته الكامنه فى أعماق نفسه والمتاحة فى الزمان والمستقبل . أحبه رغم إختلاف الناس عليه . وحين أحبه سلم له حريته لأنه وثق به ولا يمكن أن يثق به إلا إذا أحس أنه إنسان صادق . إنها لحظة حاسمة أو منعطف مهم فى بداية علاقة الحب . لحظة الصدق أو منعطف الصدق . أحبك فأثق بك لأنك لو لم تكن صادقاً لما أحببتك . ولأنى أحببتك فأنت صادق ولهذا أثق بك . ولذا فأنت أهل لأن أخضع لك ولأن أسلم لك حريتى لتكون مسئولا عنها هذا ما قالته الخطيبة لخطيبها الذى تحبه .

وهى متعة كبرى متعة التسليم إنها من أروع أحاسيس الحب إنه الإخلاص كله والإنتماء كله . ذلك هو جوهر الإخلاص أو ذلك هو فعل الإخلاص . ذلك الفعل الغير المتعمد . ولا يمكن أن يكون هناك غير الإخلاص . وكيف لا يخلص الإنسان وقد إختار تطوعاً وبإرادته أن يسلم حريته لإنسان آخر وأن يخضع له . إنه هو وحده الذى يستحق . ليس من قبله وليس من بعده ولا شبيه له ولا مثيل له إنه هو الأعلى والأسمى والأكمل والأصدق والأجمل ، إنه الوحيد الذى أثق به فى هذا العالم كله إنه الصدق ذاته . وجوهر علاقتنا الصدق . ولذا فأنا بدون تحفظ أستسلم له، وأخضع له . وهو قادر على إحتواء هذا الخضوع الكامل .. وهذه هى روعته .. فى إنه إستطاع أن يحتوى حريتى وأن يشعر فى الوقت ذاته بقمة إستقلاليتى بقمة حريتى . بقمة شعورى بذاتى ووجودى . بحيث أستطيع أن أقول أن خضوعى له جعلنى أتيقن من حريتى الكاملة ومن إرادتى التامة . أتيقن من أن وجودى له معنى ومبرر . وأن لى ذاتاً حقيقية . إننى إنسان حقيقى وهذا ميلاد جديد لى وبداية حقيقية لعمرى بهذه الكلمات الرائعه وصفت احدى المخطوبات شعورها نحو خطيبها وحبها الصادق له ثم قالت:-

والغزو والخضوع لا يمكن أن يحدثا على أى مستوى آخر من العلاقات الإنسانية . يحدث هذا فقط فى الحب الحقيقى ،. أى لابد أن يكون حقيقياً لأنه فى الحب الزائف يسعى الإنسان للامتلاك والسيطرة والقهر .

## فى الحب الزائف هناك صراع وأنانية

الحقيقة التى لا ريب فيها ان الحب الزائف خداع وأنانية وصراع أما الحب الحقيقى فهو تسليم وأمان وسلام وثقة لأن هناك صدقاً .

وظاهرة الغزو والخضوع قد تبدو غير ديمقراطية ولا يمكن أن تحقق معانى الإستقلالية والتفرد والوعى الكامل والإرادة المطلقة كيف يكون الإنسان حراً وفى نفس الوقت خاضعاً لمحبوبه؟!.

ذلك هو الأمر الغريب المحير فى الحب . ذلك هو سر الحب . وتلك هى القدسية، وهذا هو مصدر السعادة القصوى والمتعة الروحية التى هى بلا حدود . وذلك هو الشعورر بالأمان والطمأنينة .

فالانسان لا يسلم نفسه إلا لمن يثق به . ولا يثق إلا لمن يكون صادقاً . وهو حين يسلم نفسه يعلم تماماً أنه يقدم نفسه هدية لمن يستحق . وهى هدية غالية جداً . وهو يعلم إنه حين يقدم هذه الهدية فإن الطرف الآخر سوف يقدرها حق قدرها بل سوف يفصح أنه لا يستحق هذه الهديه العظيمة ، وإنه ليس أهلا لها .هنا فقط يشعر من قدم الهدية أنه قدمها فعلاً لمن يستحقها سوف يشعر بالوجل والخوف من تلك المسئولية العظيمة . ولكن لأنه هو الآخر عاشق ومحب فإنه سوف يتقدم بشجاعة . سوف يحمل هذه الشمس العظيمة فى يمينه . سيعلن أنه سيكون مسئولا . سيقول لمن خضع له : إنك ما دمت قد سلمت لى نفسك وحريتك فسوف أكون مسئولاً . سيقول لمن خضع له : إنك ما دمت قد سلمت لى نفسك وحريتك فسوف أكون مسئولا عنك . سوف أرعاك وأحميك . إنى أحترمك وأؤمن بك . سوف أعطيك أنا الآخر ذاتى وكل حياتى . وسوف أهبك نفسى. فإذا الذى يعطى سيأخذ أكثر مما يعطى . وإذا الذى يسلم يمتلك . وإذا الذى خضع يشعر إنه عظيم فى خضوعه رفيع فى إستسلامه . كيف إذن

يرتفع من يخضع ؟ كيف إذن يمتلك من يستسلم؟ كيف إذن يتحرر ؟ هذا هو الحب .. هذا هو سر الأسرار . هذا هو المعنى العميق الغريب . هذا هو التسامى والقدسية فى الحب الحقيقى الصادق .

ومن الذى يخضع ومن الذى يغزو ؟ المرأة أم الرجل ؟ وهذا أيضاً من أسرار الحب. قد لا تعرف من الذى يخضع ومن الذى يغزو . وبهذه الصورة العجيبة يكون الإنسان غازياً وخاضعاً فى نفس الوقت. لا فرق هنا بين الرجل والمرأة . ليس هناك الزام أن يلعب الرجل دور الغازى وأن تلعب المرأة دور الخاضعة فكل منهما غازى وخاضع فى آن واحد...

لو أننا فهمنا معنى الغزو والخضوع فى الحب لعرفنا أن هذه ليست أدواراً مرتبطة بنوعية الجنس. إنها أدوار تلقائية مرتبطة بإنطلاق الشرارة الأولى ومرتبطة ببعض خصائص الشخصية. إلا أن المرأة مع بداية العلاقة تأخذ دوراً معيناً يمكن أن نطلق عليه دور الأنثى أو سلوك الأنثى وهو نابع من تكوينها وصياغتها كأنثى . أى هكذا تكون الأنثى. أو هذا دورها فى عملية الحب . وبالتالى يكون هناك دور للرجل . ولا يوجد هناك تحديد قاطع وحاسم يفصل بين دور الرجل ودور المرأة ولكن هكذا يكون المسار الطبيعى والتقليدى لكل منهما والذى ينسجم مع التكوين الداخلى لكل منهما .

وهنا يلعب الخيال دوره. والخيال مع الواقع فى إمتزاج جميل لا يحدث إلا فى الحب. ولابد من قدر من الخيال فى الحب، إنها علاقة رومانسية تعتمد فى جزء منها على الوعى الجميل . وعلى الحلم .. الحلم الذى يريد الإنسان أن يحققه على أرض الواقع الصلبة .

وليس مستغرباً أن تكون المرأة فى البداية هى الغازية والرجل هو الخاضع . مثلما نجد فى أحوال أخرى قد يكون الرجل هو الغازى والمرأة هى الخاضعة .

إذن ليس هناك حتمية لدور معين يختص به الرجل أو المرأة . كما أن الأمر ليس بسيطاً كما يبدو وخاصة إذا عرفنا أنه فى عملية الحب الحقيقى لا يوجد إغراء أو محاولات إجتهادية من طرف لشد إنتباه الطرف الآخر .

كما أن الإنجذاب لا يحدث لوجود مزايا ولكنه شعور داهم شامل يحرك الإنسان ويدفعه دفعاً نحو الإنسان الآخر وكأنه ظل يبحث عنه سنوات عمره الذى مضى حتى وجده فجأه أمامه . إنه النور المباغت فى وسط ظلمة حالكة يبعث على الدهشة ويذهب فى لحظات أشبه بالذهول.

إذن لا تعمد .. لاخطط .. لا محاولات إغراء لا إجتهاد فى إظهار مزايا وإخفاء عيوب... إنه شعور يقينى صادق بأن هذا الإنسان خلق لى وأنا خلقت له. ولهذا يتحرك إحداهما نحو الآخر أو يتحرك كلاهما معاً كل منهما نحو الآخر . وكما قلنا فإن من يحدد الدور الغازى هو من إندلعت لديه الشرار الأولى والتى قد تسبق الشرارة التى إندلعت لدى الطرف الآخر بجزء من الثانية.

والأمر أيضاً يعتمد على خصائص شخصية كل منهما . ولكن مما لا شك فيه أن مسار العلاقة بعد ذلك يحتاج إلى دور أنثوى ودور حركى . إنه التكوين الطبيعى الربانى . إنه ناموس الحياة وقانونها الثبات والذى تخضع له كل الكائنات .

# (فنون الحب في فترة الخطوبة)

المرأة عموماً تريد أن تسلم نفسها طواعية وكلية للرجل الذى تحبه . الرجل الذى حين إندلعت فى كل كيانها شرارة الإحساس الأولى . تيقنت إنه رجل الرجال .. الرجل الأوحد .. الرجل المكمل لها .. ليس من قبله ولا من بعده .. والذى تقول عنه إنه الصادق الذى أثق به فأخضع له . أسلمت له حريتى .. أهبه نفسى .. أهبه حياتى.. وما أعظمها من هدية ، وما أنقصها من هدية .

كيف يحصل رجل على هذه الهدية العظيمة ؟!

كيف يحصل رجل على حب إمرأة ... ؟!

ماذا يفعل ؟!

ماذا يقدم ؟!

ماذا يمتلك من مواهب وإمكانيات؟!

أى جهد يبذل؟

أى خطة يرصدها ...؟

لا شئ .. لا شئ على الإطلاق ، بل إنه لو أنفق كل مال الأرض لما إستطاع أن يحصل على حب إمرأة فقيرة بسيطة ترعى الأغنام . إن حب المرأة شئ غالى وثمين . شئ لا يقدر بمال الأرض جميعه . شئ لا تستطيع أن تحصل عليه حتى ولو كنت تملك كل مزايا الرجال مجتمعه .

المرأة تعطى بإرادتها .. بحريتها .. باختيارها المحض .. يستطيع الرجل أن يغتصب إمرأة ولكنه لا يحصل على روحها أو قلبها أو عواطفها أو وجدانها أو مشاعرها أو عقلها .. فى الاغتصاب يحصل الرجل على جسد ميت .

إن أى رجل ذكى كفء يستطيع أن يكون ثرياً مشهوراً عظيماً ناجحاً فى مجالات متعددة ولكنه لا يستطيع أن يحصل على روح إمرأة بإرادتها وحدها إن روح المرأة هي الهديه التى لا يستطيع منحها إلا المرأة ذاتها .

والمرأة لا تعطى هديتها الغالية أى نفسها إلا لمن يستحقها عن جدارة . وهى لا تبغى شيئاً مقابل هديتها . إنها تعطى نفسها بسخاء وكرم وطيب خاطر إنها تغزوه بهديتها تغزوه من أجل أن تخضع له .. تقتحمه لتستسلم .

إنه فعل فريد . تجربة فريدة غير قابلة للوصف ، إنها بهذه الهدية وإنها بهذه الوحدة تبعث نبض الحياة فى الرجل ، وان الجثمان الميت تبعث فيه الحياة ، بفعل هذا الحب الذى تمنحه إمرأة . وهى منحه ذات قيمة لا نهائية ، وما هو أغلى من الذات الإنسانية وما هو أغلى من الوعى الداخلى لإنسان ما هو أغلى من جوهر الإنسان ، إن مركز الوعى يجعل من نفسه هدية للطرف الآخر . إنه يقوم بمنتهى التضحية وذلك لإنه يعطى الشئ الأكثر قيمة فى الكون . وهو تصرف نابع من الحرية الخالصة . لا يوجد أى سبب أو إحتياج يجعل المرأة تمنح هذه الهدية إلا إنها أحبت ، احبت حباً حقيقياً صادقاً...

والمرأة تفعل ذلك بإصرار داخلى . وهى لا تتوقع أى شئ فى المقابل ولا تلقى بشروطها على الطرف الآخر تقول فى نفسها لخطيبها الذى تحبه أنا لا أريد منك شيئاً . وليس عندى شروط فقط أنا أحبك فقط أنا أمنحك ذاتى . فلتقبل هديتى ولا تفعل شيئاً .. لا تتحرك .. لا تنشغل بشئ .

لكن كن أنت . كن فى موقعك .. وسأنتظر عشرين سنة حتى تقول لى إنى أحبك . قد يكون هذا هو منتهى أملى ، يكفى إنك موجود . يكفى إننى استطيع أن أراك . فقد كل ما أتمناه أن تتقبل هديتى . أن تقبل ذاتى أن تمسك بيدك حريتى . تصرف بتلقائية خالصة .. أنت بهذا يا حبيبى تخلق شيئاً من لا شئ .. تخلق حباً .

# (مشاعر الخاطب تجاه خطيبته)

يشعر الرجل الخاطب بالخوف .. بالقلق .. بالرهبة .. إن المسئولية كبيرة . إن خطيبته الغازية الخاضعة تحمله فوق طاقته . ترى فيه هو ما لا يراه فى نفسه . تراه كاملاً ويرى نفسه ناقصاً تراه جميلاً وهو لا يرى نفسه كذلك . تراه عظيماً ويرى نفسه عادياً . تحمل مسئولية حرية إنسان وهو غير قادر على تحمل هذه المسئولية .

ولكنها حين تمنحه نفسها فإنها تمنحه وعيها الداخلى فإذا به يرى نفسه بوضوح أمام هذه الذات العاشقة . يرى نفسه لأول مرة . فإذا كل ما حققه فى الحياة يتضاءل أمام هذا الإنجاز العظيم وهو أنه حظى بحب إمرأة .. إنجاز لم يبذل جهداً من أجل الوصول إليه، حظى بحبها وخضوعها وإمتلاكه لإرادتها وحريتها ويشعر بأنه يعاد خلقه من جديد كمخلوق متكامل . يشعر أنه أمام تجربة عظيمة وميلاد جديد وحياة جديدة ومعان جديدة وأول تجربة للتلاحم الإنسانى .. والإكتمال .

والمرأة هنا أختارت أن تعطى والرجل تلقى الهدية . هنا تكمن أسباب وفاعلية وأهمية الغزو والتسليم .

الغزو يعنى أن الواحد أصبح أثنين دون أن يفقد الفرد فرديته ، وبالمثل فإن التسليم يعنى أن الواحد قد أصبح أثنين دون التلاشى . إن المرأة لا تتلاشى أو تتبخر أو تنصهر حين تسلم قلبها وكيانها بل على العكس فهى تحتفظ بالتكامل . والرجل لا يحطم المرأة ◆ حين يغزوها وحين يتقبل حريتها . بل هو يراها . كذات فريدة متميزة متكاملة غاية فى الروعة والحسن مثيرة لكل خيال وجمال جديرة بالإحترام والتقدير . إنها تعيد خلقه وهو يعيد خلقها .

إن إمكانية الإنصهار فى عناق شديد مع الإبقاء على الفردية فى نفس الوقت هو جوهر الوجود كله .

تقول المخطوبة لخطيبها وهى تقدم هديتها : لقد إستطعت الوصول إلى أعمق أعماق ذاتى دون أن تبذل مجهوداً استطعت أن تلمس جوهر وعى . إننى أشعر أننى تحت سيطرتك تماماً .

# هل يمكن أن يذهب الحب؟

فى فترة الخطوبة وفى فترة شهر العسل .. حين تكون المشاعر ما زالت ملتهبة لا يتصور أى من الزوجة أو الزوج أن يذهب الحب الذى بينهما مهما كانت الأسباب .. إنه مجرد تصور ولكن الحقيقة شئ آخر .

ولو سألت أيا منهما فى نشوة المشاعر هل يمكن أن يذهب الحب سيقولان بكل تأكيد لا وألف لا .

وبعيداً عن العاطفة سألنا أهل الخبرة . وأهل الرأى .. والعلماء المتخصصيين .. هل يمكن أن يذهب الحب ؟

وكانت الإجابات أكثر من رائعة .. إجابات تعلمنا الكثير والكثير وقال البعض أن الأذى يذهب بالحب إلى غير رجعة .

وقال آخرون بل يضعفه ، وقالت فئة ثالثة إنه يضعفه حينا ( أى الأذى والقسوة ) وقد يزيله بالفعل أحياناً .

- وقال بعض العارفين إن كان الحب يذهبه أذى فإنه ليس بحب صادق صحيح بل إن علامة الحب الصحيح إنه يرسخ ويثبت لعواصف الأيام ومحن الزمان بل قد يزيد بالأذى ويلتهب بالفجوة وينمو ويستمر حتى الموت وتلك هى غايات الحب العذرى المتمكن ومتى ألتقت الأرواح وأمتزجت تبعتها المشاعر والأحاسيس فإن من العسير إنتزاع هذا من ذاك وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها إختلف ) وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما وإذا ما اختلطت النفوس وأمتزجت الأرواح ببعضها البعض تفاعلت عنها الأبدان وبهذا ركب الله شهوة الجماع بين الذكر والأنثى لإمتزاج الجسدين لذلك كنى عن الجماع بالخلاط

والنكاح والموافقة والإتيان والإفضاء لأن كل واحد منهما يُفضى إلى صاحبه فيزول الفضاء بينهما .

واختلف أقوام حول درجة الحب ومنزلته بعد الجماع وهل يطفئ الجماع الحب أم أن الجماع يؤكده ويمكنه من القلبين الحبيبين؟

واختلفت الاراء حول ذلك، قوم قالوا : إن الجماع يطفئ نار الحب ويبرد حرارته ويسكن نفس المحب ، وآخرون قالوا بل إنه من المعلوم أن محبة مَنْ ذاق الشيء الملائم وعدم صبره عليه أقوى من محبة مَنْ لم يذقه، والمودة التى بين الزوجين والمحبة بعد الجماع أعظم من التى قبله.

وقد عزى ابن القيم هذا الرأى بقوله (والسبب الطبيعى أن شهوة القلب ممتزجة بلذة العين، فإذا رأت العين اشتهى القلب فإذا باشر الجسم الجسم، أجتمعت شهوة القلب ولذة العين ولذة المباشرة فإذا فارق هذه الحال كان نزاع نفسه إليها أشد وشوقه إليها أعظم ولذلك يتضاعف الألم والحسرة على مَنْ عاوده، وهذا فى جانب المرأة أقوى فإنها إذا ذاقت عسيلة الرجل ولا سيما أول عسيلة لم تكد تصبر عنه بعد ذلك).

والطائفة التى ترى أن الجماع يفسد العشق ويبطله أو على الأقل يضعفه حولت على أن الجماع، والمواقعة هو الغاية التى تطلب بالعشق فإذا ما قضى المرء وطره وبلغ غايته ونال مناه من جديد لم يبق بعد ذلك شيء يدفعه للتشبث بمحبوبة إذ إن حرارة طلبه تكون قد بردت وخمدت ثورته وعشقه.

وهناك طائفة من المحبين العاشقين يصونون العشق عن الجمال ويرفعون به لإيمانهم ويقينهم الجازم الصارم بأن الحب لا ينتهى ويقولون إن الحب يطيب بالنظر ويفسد بالفخر والحب الصحيح يوجب إعظام المحبوب وإجلاله والحياء منه وصفوة القول ومجمل الأمر أن الحب ينتهى بل ويقتل بالجماع الحرام ولابد أن ينتهى ذلك الحب وتلك المحبة لأنه لم تتوجها رحمة الله وطاعته.

# 3

# الفصل الثالث

## الخطبة والزواج من منظور إسلامي

في هذا الجزء نلقى الضوء على مفهوم الزواج طبقا للشريعة الإسلامية، تعريفه وفوائده ومشروعيته والترغيب فيه والصفات الواجب توافرها في كل من الزوج والزوجة.

وأسس الإختيار، ومفهوم الخطبة (الخطوبة) ومعناها - والآداب الشرعية للخطبة، وحقوق المخطوبة وأحكام الشبكة والهدايا وحكم المخطوبة والنظر إليها.

# الزواج قبل الإسلام

الزواج سنة من سنن الله في الخلق والتكوين، وهو الأسلوب الذي اختاره الله للتوالد والتكاثر، وفي الجاهلية تعددت صور الزواج التي كانت سائدة ومعروف عنها إنها لم تكن سوى انطلاق للغرائز دون وعي، وصورة من صور اتصال الذكر بالأنثى دون ضابط، ومن أشهر أنواع الزواج في الجاهلية قبل الإسلام ما يلي:

١) **الزواج المعروف:** وهو أن يخطب الرجل إمرأة ويعطيها صداقا ثم يتزوجها وتكون زوجة له ولا مانع من التعدد المطلق غير المشروط.

٢) **زواج الاستبعاض:** وكان الرجل يقول لأمرأته إذا لم تلد ولدًا وجاءها الطمث عندما تطهري اذهبي إلى فلان واطلبي منه الجماع لتنالي الولد .. ويعتزلها حتى يتبين حملها ثم تعود إليه ويجامعها!!

٣) **نكاح الرهط:** وفيه يجتمع رهط وهو ما دون العشرة من الرجال على المرأة فيدخلون كلهم عليها ويجامعوها. وإذا حملت تسمي المولود على من أحبت من هؤلاء العشرة ولا يستطيع ذلك الرجل أن ينكر صلته بالمولود.

٤) **نكاح البغايا:** وهن نساء ينصبن على أبوابهن رايات لتكون علمًا ومن أراد النكاح دخل عليهن.. فإذا حملت المرأة ووضعت الحقوا المولود بمن يشبهه من الرجال الذين اعتادوا الذهاب إليهن.

٥) **زواج الحدن:** وهو نوع من الزواج السري الذي كانوا يقولون عنه ما استتر فلا بأس وما ظهر فهو لؤم.

٦) **زواج البدل:** وفيه يقول الرجل للرجل أنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي.. وهو ما يعرف اليوم بنادي تبادل الزوجات!!

● وأشرق نور الإسلام ليمحو ظلمات الجاهلية ويضع النظام الذي من شأنه الحفاظ شرف الرجل والمرأة وصيانة كرامتهما بزواج مبني على الإيجاب والقبول والإشهار.. زواج يحمي النسل من الضياع ويصون المرأة التي كانت مباحة لكل واقع، زواج يحل فيه استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه الذي شرعه الله، لذا كان من الواجب علينا أن نتحرى حقيقة الزواج الإسلامي وآداب المعاشرة الزوجية.

# الزواج الإسلامي

الزواج آية من آيات الله الدالة على عظمته وقدرته وجلاله وإذا فهم الراغبون في الزواج الآية التي صنعتها يد القدرة فحينئذ لا يتوجه هؤلاء الراغبون إلا بالطريقة التي شرعها الله وهي طريقة الكتاب والسنة وقاعدة الدين والخلق.

شرع الله سبحانه وتعالى الزواج وسمى عقده ميثاقا غليظا وامتن على الناس بأن جعل بين الزوجين مودة ورحمة وجعل كلا من الزوجين لباسًا للآخر، رمزًا للتعاون والمحبة والألفة.

قال تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٧).

ومن هنا كان لزاما على كل مسلم أن يعرف «حقيقة الزواج الإسلامي وآداب المعاشرة الزوجية».

## تعريفة:

الزواج أو النكاح عقد يحل لكل من الزوجين الاستمتاع بصاحبه. والنكاح لغة - «الضم والجمع» - يقال نكحت الأشجار أي التق بعضها على بعض.

وفي الشرع الزواج أو النكاح عبارة عن العقد المشهور المشتمل على الأركان والشروط الشرعية الصحيحة.

ويطلق على الزواج لفظ نكاح لقوله تعالى ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (الآية ٣ من سورة النساء).

## حكمة:

الزواج واجب على كل من قدر عليه وتاقت نفسه إليه وخشى الزنا والأصل في مشروعية الزواج (النكاح) الكتاب والسنة وإجماع الأمة فمن الكتاب قوله تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (سورة النور الآية ٣٢).

ومن السنة قوله ﷺ «يا معشر الشباب.. من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» متفق عليه.

وقوله ﷺ «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» رواه أحمد وابن حبان وصححه.

# مشروعية الزواج

اتفق فقهاء الإسلام على أن الحكم الشرعي على الراغب في الزواج والرافض له يعتمد على حالة الشخص ومقدرته وعلى هذا الأساس أمكن تصنيف الزواج على النحو التالي.

## الزواج الواجب

وهو ما يجب على كل مسلم قادر تاقت إليه نفسه وخشى الزنا وقال القرطبي «المستطيع الذي يخاف الضرر على نفسه ودينه من العزوبة لا يرتفع عنه ذلك إلا بالتزويج، ولا يختلف في وجوب التزويج عليه».

## الزواج المستحب

وهو للمسلم التائق له والقادر عليه والذي لا يخشى الزنا ويأمن على نفسه من اقتراف ما حرم الله فالزواج مستحب له وأولى من التخلي للعبادة مصداقا لقول رسول الله ﷺ «إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنفية السمحة».

## الزواج الحرام

في حالة عجز الرجل عن النفقة للزوجة أو عجزه عن القيام بحقوقها الشرعية فإنه يحرم عليه الزواج حتى لا يسبب ضررا للزوجة.

وقال القرطبي «متى علم الزوج أنه يعجز عن نفقة الزوجة أو أي شيء من حقوقها الواجبة عليه، فلا يحل له أن يتزوجها حتى يدين لها كذلك يجب على المرأة إذا علمت بعجزها عن القيام بأي واجب من واجباتها الزوجية أن تخبر الرجل قبل الزواج.

## الزواج المكروه

هو الزواج الذي ينقطع به الزوج عن شيء من الطاعات أو الاشتغال بالعلم.

## الزوج المباح

وهو الذي تنتفي فيه الدواعي والموانع.

# حكمة الزواج

الحكمة من الزواج تلبية حاجات الفطرة السلمية في طاعة يُثاب فاعلها وينتج عنها الإبقاء على النوع الإنساني بالتناسل الناتج عن الزواج الشرعي الإسلامي الذي يعمل على تكوين الفرد المسلم المستقر نفسيا والساكن روحيا والإيجابي في مجتمعه، فالزواج طبقا للشريعة الإسلامية قائم على تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من تبادل الحقوق والتعاون المثمر في دائرة المودة والمحبة والاحترام وبالزواج تتكون الأسرة المسلمة القائمة على التقوى والصلاح والعبادة والمحبة.

ومن حكمة الزواج الإسلامي زيادة المجتمع الإسلامي تماسكا وترابطا بالأرحام والأنساب وتحصينه من عوامل الفساد والانحلال وزيادة نسل الأمة الإسلامية ليباهي بنا رسول الله ﷺ النبيين والأمم يوم القيامة مصداقًا لقول رسول الله ﷺ «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة، رواه أحمد وابن حبان وصححه.

## الترغيب في الزواج

الترغيب في الزواج مشروع في الكتاب والسنة النبوية المطهرة قال تعالى في سورة النور الآية ٣٢.

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾

وهوأمر من المولى عز وجل واجب التنفيذ.

ومن السنة النبوية قول رسول الله ﷺ في حديث رواه أبو يعلى في مسنده من حديث ابن عباس بسند حسن قال: قال رسول الله ﷺ «النكاح سنتي، فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي».

وقال رسول الله ﷺ «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

رواه الترمذي من حديث أبي هريرة.

وقال رسول الله ﷺ «كل عمل بن آدم ينقطع إلا ثلاث (فذكر فيه) ولد صالح يدعو له» رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

وورد في كتاب المراسيل للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (صاحب السنن) العديد من الأحاديث التي ترغب في الزواج منها.

عن طاوس قال: قال رسول الله ﷺ: لا زمام في الإسلام، ولا خزام في الإسلام ولا سياحة في الإسلام، ولا تبتل في الإسلام».

ومعنى الحديث أنه ليس في الإسلام زمام وخزام يقاد به المسلم كالناقة، ولا ذهاب في الأرض هربا من المصر إلى سكن البراري ليترك المسلم الجمعة والجماعات بحجة العبادة والبعد عن الشر الموجود في المدن، ولا انقطاع عن النساء (التبتل) وترك الزواج متذرعا بالعبادة، فإن ذلك كله خروج عن سنة رسول الله ﷺ.

وعن أبي عبد الله بن أبي نجيح قال: قال رسول الله ﷺ «من كان موسرا لأن ينكح فلم ينكح فليس منا».

وهذا الحديث يرغب في الزواج ويرشد الأغنياء الذين يستطيعون الزواج للدخول في سنة رسول الله ﷺ عملا بحديث رسول الله ﷺ «هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني» والحديث بطولة في صحيح البخاري كتاب النكاح.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «أنكحوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال».

وفي هذا الحديث إرشاد للذين يرغبون عن الزواج خشية الفقر والحاجة أو عدم كفاية ما يكسبونه من مال. إذا هم تزوجوا.

ويؤكد هذا الحديث حديث «التمسو الرزق بالنكاح» رواه الديلمي وغيره عن ابن عباس مرفوعا وفي سنده (مسلم بن خالد) وفيه لين ولكن له شواهد منها في «الثعلبي» عن ابن عجلان أن رجلاً أتى النبي ﷺ فشكا إليه الحاجة والفقر فال له: عليك بالباءة والله تعالى يقول في كتابه ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾.

وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب في الزواج إلا مطلقا مقرونا بشروط المقدرة والعدل مع الزوجة حتى قيل إن فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد.

وفي حديث رواه أحمد من حديث ربيعة الأسلمي في حديث طويل باسناد حسن قال «كان أحد الصحابة قد انقطع إلى سول الله ﷺ يخدمه ويبيت عنده لحاجة، فقال له رسول الله ﷺ «ألا تتزوج؟» فقال يا رسول الله إني فقير لا شيء لي، وانقطع عن خدمتك فسكت، ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب، ثم تفكر الصحابي وقال: والله، لرسول الله ﷺ أعلم بما يصلحني في دنياي وآخرتي، وما يقربني إلى الله، ولئن قال لي الثالثة لأفعلن.. فقال له الثالثة «ألا تتزوج؟» قال؟: فقلت: يا رسول الله، زوجني قال: «اذهب إلى بني فلان، فقل: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجوني فتاتكم» قال. فقلت يا رسول الله لا شيء لي، فقال لأصحابه: «اجمعوا لأخيكم وزن نواة من ذهب» فجمعوا له، فذهبوا به إلى القوم فأنكحوه. فقال له: «أولم» وجمعوا له من الأصحاب شاة للوليمة».

وهكذا كان المجتمع الإسلامي وسيظل مثالاً للتعاون على البر والتقوى.

## تجربة إسلامية طيبة في مصر لتزويج الشباب والفتيات

تعتبر مشكلة العنوسة من أكبر المشاكل التي تهدد كيان الأسر وتعرقل توازن المجتمع ككل وتتمثل مظاهر مشكلة العنوسة في ارتفاع سن الزواج وظهور ما يسمى بمشاكل الزواج المعاصر.

ولعل السبب الرئيسي لظاهرة العنوس يكمن في الجهل الواضح بأبسط قواعد الدين الإسلامي وما يجب أن يكون عليه الزواج وما يتبعه من مسئوليات.. فالناس على اختلاف ثقافتهم وطبقاتهم ما يزالون في حاجة لفهم دقيق نحو نظرة الإسلام إلى تشريع الزواج وتكييفه على أنه علاقة بين زوجين تربطهما روابط المودة والرحمة لابتناء الحياة السعيدة بما ارتضاه الله لعباده.

وفي مسجد التقوى التابع لجمعية أنصار السنة المحمدية بالقاهرة بدأت تجربة رائدة في تزويج الشباب والفتيات والدعوة إلى التيسير في الزواج.

وعن هذه التجربة الإسلامية الطيبة لتزويج الشباب والفتيات قال فضيلة الشيخ صفوت نور الدين رئيس مجلس إدارة جمعية أنصار السنة المحمدية أن تجربة تزويج الشباب والفتيات تجربة طيبة وجديدة والجديد فيها أن يلجأ الشباب إلى الوسيط عند اختيار الزوج وأن تعلن الفتاة عن رغبتها في الزواج وهي التي تعودت أن تكون المطلوبة والمرغوب فيها ولكن هذا ليس جديدا بالنسبة للمجتمع الإسلامي الذي يدخر بأخبار عن المسلمين الأوائل حيث كان الأب أو ولي الأمر لا يتحرج في عرض ابنته على الرجل الذي يتوسم في أن يكون الزوج المثالي لابنته بل وكانت المرأة نفسها تكشف عن رغبتها صراحة في الزواج من رجل وجدت فيه صفات الخير والأخلاق الحميدة فكانت تبدي رغبتها هذه أما بمشافهته شخصيا في إطار من العفة والأدب وإما عن طريق وسيط تثق فيه ولا حرج في ذلك.

ويذكر البخاري في صحيحه قصة المرأة التي عرضت نفسها على الرسول ﷺ وأبدت رغبتها في الزواج منه إلا إنه لم يجد في نفسه حاجة للزواج منها فزوجها لأحد صحابته.

أما عن المشروع فقد أصابه النجاح حتى أصبح المقبلون عليه بالمئات من الشباب والفتيات ومن جميع المحافظات.

ويضيف رئيس مجلس إدارة جمعية أنصار السنة المحمدية قائلاً:

والشباب المقبل على هذه التجربة في إعمار متفاوتة ما بين الـ٢٠ والـ٥٠ عامًا وفي مستويات متفاوتة من الناحيتين الاجتماعية والثقافية كما أن البيانات التي يدلى بها الشاب أو الشابة توضع في سرية تامة وأن هناك أكثر من فتاة وسيدة متصوعين للعمل في هذا المشروع خدمة لله تعالى وتيسيراً على المقبلين على الزواج حتى يؤسسوا حياة أسرية إسلامية سعيدة.. والحمد لله فالزيجات التي تمت عن طريق المسجد كلها ناجحة لتوفر الوعي والبصيرة في الاختيار بفضل الله تعالى..

# فوائد الزواج

الزواج عبادة يستكمل الإنسان بها نصف دينه مصداقا لحديث رسول الله ﷺ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي».

رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد.

وفوائد الزواج عديدة يترتب عليه آثار نافعة تعود على الفرد نفسه وعلى الأمة جميعا وعلى النوع الإنساني عامة.

وقد أجمل حجة الإسلام إبي حامد الغزالي تلك الفوائد في خمس:

الولد، وكسر الشهوة، وتدبير المنزل، وكثرة العشيرة، ومجاهدة النفس ونحن نجمل فوائد الزواج في النقاط التالية:

**١- إبقاء النسل**

الزواج أحسن وسيلة لإنجاب الأولاد وتكثير النسل واستمرار الحياة مع المحافظة على الأنساب التي يوليها الإسلام عناية فائقة لذا كان الصحابة يرغبون فيه حتى إنه لم يحب أحدهم أن يلقى الله عزبا وقالوا إن إبقاء النسل أربعة أوجه:

**الوجه الأول:** موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان فالناكح ساع في إتمام ما أحب الله تعالى تمامه، والمعرض معطل ومضيع لما كره الله ضياعه.

فالفرق بين الإقدام على النكاح والإحجام عنه، فإن أحدهما مضيع نسلا أدام الله وجوده منذ آدم عليه السلام عقبا بعد عقب إلى أن انتهى إليه، فالممتع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه، فمات أبتر لا عقب له.

**والوجه الثاني:** السعي في محبة رسول الله ﷺ ورضاه بتكثير ما به مباهاته.

قال رسول الله ﷺ «خير نسائكم الولود الودود» أخرجه البيهقي من حديث ابن أبي أدية الصدفي.

**الوجه الثالث:** أن يبقى للمسلم ولدًا صالحًا يدعو له.

**الوجه الرابع:** أن يموت الولد قبله فيكون له شفيعًا.

## ٢- التحصن عن الشيطان

من فوائد الزواج التحصن عن الشيطان وكسر التوقان، ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج، فالغريزة الجنسية من أقوى الغرائز وأعنفها، وهي تلح على صاحبتها دائما في إيجاد مجال لها فما لم يكن ثمة ما يشبعها انتاب الإنسان الكثير من القلق والاضطراب ونزعت به إلى شر منزع لذلك قال رسول الله ﷺ «من نكح فقد حصن نصف دينه، فليتق الله في الشطر الآخر».

والشهوة بلية غالبة، إذا هاجت لا يقاومها عقل وهي صالحة لأن تكون باعثة على الحياة إذا استثمرناها في الزواج فهي أقوى رادع للشيطان على الإنسان..

وقال رسول الله ﷺ في دعائه: «اللهم، إني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وشر لساني وقلبي وشر منيى» رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه والحاكم وصحح إسناده من حديث سهل بن حميد.

فالشهوة إذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت إلى اقتحام الفواحش لذا كان الزواج هو العلاج الملجم للشهوة بلجام التقوى ويساعد على غض البصر وحفظ الفرج وحفظ القلب عن الوسواس والفكر.

وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾الفلق ٣ قال تعني قيام الذكر وشروره.

وقال فياض بن نجيح: إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله. وقيل إن العزب

المغتلم مردد بين ثلاثة شرور أدناها نكاح الأمة وأشد منه الاستنماء باليد وأفحشه الزنا».

وإذا نظرنا إلى وقتنا هذا وفي ظل التحرر وعدم وجود إيماء فليس أمام الشباب سوى الاستنماء باليد أو الزنا إن لم يكن هناك حصن حصين يمنعهم من السقوط وهو الزواج أو الصوم مع مداومة التقرب إلى الله.

# ٣- التحصن عن الاستنماء (العادة السرية)

يقول السيد سابق رحمه الله في فقه السنة «استنماء الرجل بيده يتنافى مع ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من الأدب وحسن الخلق وقد اختلف الفقهاء في حكمه.

فمنهم مَن رأى أنه حرام مطلقا، ومنهم مَن رأى أنه حرام في بعض الحالات، وواجب في بعضها الآخر، ومنهم مَن ذهب إلى القول بكراهته.

أما الذين ذهبوا إلى تحريمه، فهم: المالكية، والشافعية، والزيدية. وحجتهم في التحريم أن الله سبحانه وتعالى أمر بحفظ الفروج في كل الحالات، إلا بالنسبة للزوجة وملك اليمين. فإذا تجاوز المرء هاتين الحالتين واستمنى، كان من العادين المتجاوزين ما أحل الله لهم إلى ما حرمه عليهم مصداقا لقوله تعالى فى سورة «المؤمنون» ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧)﴾ «٦، ٧ المؤمنون».

❖ وأما الذين ذهبوا إلى التحريم فى بعض الحالات والوجوب فى بعضها الآخر، فهم الأحناف، فقد قالوا: إنه يجب الاستمناء إذا خيف الوقوع فى الزنى بدونه، جريا على قاعدة: ارتكاب أخف الضررين، وقالوا: إنه يحرم إذا كان لاستجلاب الشهوة وإثارتها، وقالوا: إنه لا بأس به إذا غلبت الشهوة، ولم يكن عنده زوجة أو أمه واستمنى بقصد تسكينها.

❖ وأما الحنابلة فقالوا: إنه حرام، إلا إذا استمنى خوفا على نفسه من الزنى أو خوفاً على صحته، ولم يكن عنده زوجة أو أَمه، ولم يقدر على الزواج، فإنه لا حرج عليه.

❖ وأما ابن حزم، فيرى أن الاستمناء مكروه ولا إثم فيه، لأن مس الرجل ذكره بشماله مباح بإجماع إلا التعمد لنزول المنى، فليس ذلك حراماً أصلاً لقوله تعالى ﴿قَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (١١٩) ﴾«الآية ١١٩» وليس هذا ما فصل لنا تحريمه، فهو حلال لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾ «البقرة ٢٩» وأضاف وإنما كره الاستمناء لأنه ليس من مكارم الاخلاق ولا من الفضائل.. والزواج هو الدواء الشافى الذى وضع لهذا الأمر.

## ٤. كسب الحلال والنفقة على العيال

ومن فوائد الزواج الاجتهاد فى كسب الحلال والقيام برعاية وتربية الأولاد فالنفقة على الأهل صدقة ورفع اللقمة إلى الزوجة أجر مصداقاً لقول رسول الله ﷺ «ما أنفقه الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر فى اللقمة يرفعها إلى فى امرأته». رواه البخارى ومسلم.

وفى ذلك قال ابن المبارك وهو مع إخوانه فى الغزو هل تعلمون عملاً أفضل مما نحن فيه؟ قالوا: ما نعلم! قال أنا أعلم، قالوا فما هو؟ قال رجل متعفف ذو عائلة قام من الليل فنظر إلى صبيانه نياماً متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه، فعمله أفضل مما نحن فيه.

ففضل المتأهل على العزب أن المتأهل اشتغل بإصلاح نفسه وغيره أما العزب فقد اشتغل بإصلاح نفسه فقط!!

فالصبر على احتمال الأذى منهن وإصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد فى كسب الحلال كلها أعمال عظيمة يثاب فاعلها.

## ٥. السكن والراحة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ «آية رقم ٢١ الروم».

فالزوجة ملاذ الزوج يأوى إليه بعد جهاده اليومى فى سبيل تحصيل لقمة العيش ويركن إلى مؤانستها بعد كده وجهده وسعيه ودأبه.. ويلقى فى نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ فالزوجة سكن لزوجها يسكن إليها ليروى ظمأه الجنسى فى ظلال من الحب والمودة والطهارة، فيسكن القلب عن الحرام وتسكن الجوارح عن التردى فى حمأة الرذيلة والانزلاق فى مهاوى الخطيئة فالزوجة تعين زوجها على كسب قوته وسبب لطهارة القلب أيضًا.

# الصفات الواجب توافرها فى الزوج

يمكن إيجاز الصفات الواجب توافرها في الزواج كي يصبح الزواج سعيدًا في النقاط الآتية:-

## (١) متدين (ذو دين):

لابد عند اختيار الزوج أن يكون ذو دين وخلق وشرف إن عاشر الزوجة عاشرها بالمعروف وإن سرحها سرحها بإحسان فالزوج الفاسق يقطع الرحم والزواج مودة ورحمة وصلة رحم قال رسول الله ﷺ فى حديث رواه ابن حيان من حديث آنس: قال رسول الله ﷺ «من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها».

وقالت عائشة رضى الله عنها «النكاح رزق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته، وقال رجل للحسين بن على: إن لى بنتا، فمن ترى أن أزوجها له، قال: زوجها ممن يتق الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

ويتفق أهل العلم والدين على أن مَن زوج ابنته من فاسق أو ظالم فقد جنى على دينه وتعرض لسخط الله لما قطع من الرحم وسوء الاختيار.

## (٢) حسن الخلق وصبور:

من أهم الشروط الواجب توافرها عند اختيار الزوج أن يكون حسن الخلق وصبور.

ويمكن معرفة ذلك من خلال التعامل معه قبل الخطبة وأثناء فترة الخطبة التى جعلها الشرع للتعارف والتألف والزوج حسن الخلق يكون قادراً على كف الأذى عن الزوجة بل وقادر أيضاً على احتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها وذلك إذا توافرت عند الزوج صفة حسن الخلق مع الصبر وفى ذلك قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله» رواه الترمذى والنسائى والحاكم وقال رواته ثقله.

## (٣) معتدل:

من أهم الصفات الواجب توافرها عند اختيار الزوج أن يكون معتدلاً.

والاعتدال يشمل بمعناه الواسع الاعتدال فى النفقة فلا ينبغى أن يقتر فى الانفاق ولا ينبغى أن يقتصد، والاعتدال فى الغيرة وهى الغيرة التى فى محلها وفى ذلك قال الإمام على رضي الله عنه: لا تكثر الغيرة على أهلك، فترمى بالسوء من أجلك،.. إلى أن نصل إلى الاعتدال فى الدعابة فالمرأة إن أرسلت عنافها قليلاً جمحت بك طويلاً وإن كبحتها وشددت يدك عليها فى محل الشدة ملكتها لذا كان الاعتدال كفيلاً لنجاح الحياة الزوجية.

## الصفات الواجب توافرها عند اختيار الزوجة

يمكن إيجاز أهم الصفات الواجب توافرها عند اختيار الزوجة في النقاط التالية :-

### (١) ذات الدين:

هناك مجموعة من الصفات يجب توافرها فى الفتاة عند اختيارها لتكون زوجة وأهم تلك الصفات أن تكون الفتاة ذات دين مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ المتفق عليه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فعليك بذات الدين تربت يداك».

❖ وحديث آخر رواه ابن ماجة من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ «لا تنكح المرأة لجمالها فلعل جمالها يرديها، ولا لمالها، فلعل مالها يطغيها، وانكح المرأة لدينها».

فالمرأة ضعيفة الدين لا تستطيع صيانة نفسها وفرجها وإن كانت متهاونة بدينها كانت متهاونة بعرضها وإن كانت جميلة مع تهاونها بدينها كان بلاؤها أشد .

### (٢) أن تكون بكرا:

«عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها، وأنتق أرحاماً» رواه ابن ماجة والبيهقى. وقال رسول الله ﷺ لجابر وقد نكح ثيباً «هلا بكْرا تلاعبها وتلاعبك» متفق عليه.

وقيل إن للزواج من البكر فوائد من شأنها دوام الحياة الزوجية منها أن البكر ستألف وتتعود وتحب هذا الزوج الذى ينقلها لأول مرة إلى حياة لم تألفها وقيل إن الطباع مجبولة على الأنس بأول مألوف كما إن الحب الذى يقع مع الزوج الأول غالباً ما يصعب نسيانه كما أن المرأة التى عاشرت رجل من قبل وتعودت على طباعه قد لا ترضى ببعض الطباع التى تخالف ما ألفته فى الزواج الأول.

### (٣) طيبة الأصل:

روى الدراقطنى فى الإفراد من حديث أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ «إياكم وخضراء الدمن، فقيل: ما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء فى المنبت السوء».

❖ وروى ابن ماجة من حديث عائشة رضى الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ «تخيروا لنطفكم فإن العرق نزاع».

فالزوجة طيبة الأصل تكون دائماً عفيفة طائعة لله، ولزوجها صابرة، ذات حياء إن غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله وإن حضر أمسكت لسانها عنه وثوابها عظيم عند الله والمقصود بالأصل الطيب أن تكون من أهل بيت الدين والصلاح.

**(٤) خفيفة المهر:**

قال رسول الله ﷺ «خيرهن أيسرهن صداقا» رواه ابن حبان من حديث ابن عباس.

وقد نهى رسول ﷺ عن المغالاة فى المهر وأمر بتخفيف المهور والبُعد عن الإسراف والمفاخرة بكثرة الإنفاق وروى أحمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح قال: قال رسول الله «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة».

**(٥) حسنة الخلق:**

وهو ما يمكن معرفته خلال فترة الخطبة وقال العرب قديماً لا تنكحوا من النساء ستة: الأنانة والمنانة والحنانة والحداقة والبراقة والشراقة.

❖ **الأنانة:** التى تكثر الأنين والتشكى، **والمنانة** التى تمن على زوجها بما فعلت، **والحنانة** التى تحن لزوج سابق، **والحداقة** التى تحدق فى كل شئ وتشتهية، **والبراقة** التى تبالغ فى زينة نفسها لتبرق، **والشداقة** المتشدقة كثيرة الكلام فحسن الخلق حصن حصين من تلك الآفات الست.

**(٦) الودود الولود:**

قال رسول الله ﷺ «عليكم بالولود الودود» رواه أبو داود والنسائى من حديث معقل بن يسار».

وتعرف الودود بأخلاقها وحسن معاملتها للآخرين أما الولود فبصحتها وشبابها وحال أهلها من النساء.

## (٧) صفات أخرى يجب مراعاتها:

وهناك مجموعة من الصفات إن توفرت فى الفتاة المقبلة على الزواج كان زوجها من أسعد الناس فى الدنيا كما قال الحجاج لابن الفرية «وجدت أسعد الناس فى الدنيا، وأقرهم عينا، وأطيبهم عيشاً، وأبقاهم سروراً، وأرخاهم بالا، مَن رزقه اللّه زوجة مسلمة . أمينة . عفيفة . حسنة، لطيفة، مطيعة، إن ائتمنها زوجها وجدها أمينة، وإن قتر عليها وجدها قانعة، وإن غاب عنها كانت له حافظة، تجد زوجها ناعماً، وجارها سالماً، ومملوكها امنا، وصبيها راضياً، قد ستر حلمها جهلها، وزين دينها عقلها.

فتلك كالريحانة والنخلة لمن يجتنيها، وكاللؤلؤة التى لم تثقب، والمسكة التى لم تفتق، قوامة، صوامة، ضاحكة، بسامة، إن أيسرت شكرت، وإن أعسرت صبرت، فأفلح وأنجح مَن رزقه الله مثل هذه.

كما روى عن السائح الأزدى أن ناصحا نصحه، فقال له: لا تنكح أربعا المختلعة، والمبارية، والعاهرة، والناشز.

فالمختلعة، هى التى تطلب الخلع وهو فسخ الزواج على مال تدفعه أو مهر ترده للزوج دائماً من غير سبب.

والمبارية: هى المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا.

والعاهرة: هى الفاسقة التى تعرف بخليل وخدن، وهى التى قال فيها اللّه تعالى ﴿ ولا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ النساء الآية ٢٥».

والناشز وهى التى تعلو على زوجها بالفعال والمقال.

❖ وهذه وصية ونصيحة من والد لولده المقبل على اختيار زوجة له فقال له «يابنى إن زوجة الرجل سكنه ولا عيش له من خلافها، فإذا هممت بنكاح امرأة فسل عن أهلها فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة، واعلم أن النساء أشد اختلافاً من أصابع الكف، فاجتنب منهن كل ذات بذاءة . سليقة اللسان . المجلوبة على الأذى، فالزوجة العائبة لا تستحى من جارها، تجد وجه زوجها مكلوم وعرضه مشتوم، يصبح كئيباً ويمسى عاتبا، إن ضحك فواهن وإن تكلم فكاره،

نهاره ليل، وليله ويل، ولأن الأرحام الصالحة كالأرض الطيبة لم يترك الإسلام اختيار الزوجة للهوى العارم أو الرغبة الجامحة وإنما حددها القرآن الكريم فى سورة النور: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾ «سورة النور٣٢».

كما وضحت الأحاديث النبوية الشريفة السابق الإشارة إليها المواصفات التى يجب مراعاتها عند اختيار الزوجة.

# الكفاءة فى الزواج

الكفاءة تعنى المساواة والمماثلة، وعند الزواج المقصود بها أن يكون الزوج كفؤا لزوجته لأنه كلما كانت منزلة الرجل مساوية لمنزلة المرأة كان ذلك أدعى لنجاح الحياة الزوجية ولابد أن أكرر القول بأن الكفاءة معتبرة فى الزوج دون الزوجة أى إن الرجل هو الذى يشترط فيه أن يكون كفؤا للمرأة ومماثلاً لها على الأقل.

## الرأى الشرعى فى الكفاءة:

١. يرى ابن حزم عدم اعتبار الكفاءة وقال «أى مسلم ما لم يكن زانيا فله الحق فى أن يتزوج أية مسلمة ما لم تكن زانية».

والحجة التى استند عليها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)﴾ «الحجرات آية ١٠».

٢. يرى المالكية أن الكفاءة معتبرة بالاستقامة والصلاح لا غير فلا اعتبار لنسب أو حرفة أو مستوى مالى وغيره واستدل أصحاب هذا المذهب على قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١٣)﴾ «الحجرات آية ١٣».

وفى الآية تقرير أن الناس متساوون فى الخلق وفى القيمة الإنسانية واستندوا على حديث رسول الله ﷺ الذى رواه الترمذى بإسناد حسن عن أبى حاتم المزنى أن رسول الله ﷺ قال «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير... قالوا يارسول الله وإن كان فيه! قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه... ثلاث مرات».

٤. الشافعية والحنفية أشاروا إلى ضرورة الكفاءة بالنسب واختلفوا فى التفاصيل بين القرشيين.

فالأحناف يرون أن القرشى كفء للهاشمية بينما الشافعية فإن الصحيح من مذهبهم أن القرشى ليس كفؤا للهاشمية والمطلبية واستدلوا على ذلك بحديث رسول الله ﷺ الذى رواه مسلم من رواية واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله اصطفى كنانة من بنى إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم.. فأنا خيار من خيار من خيار».

## رأى الشيخ الشعراوى رحمه الله فى اختيار الزوجة والزوج:

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله: الرسول ﷺ حدد الزوجة الصالحة فى حديث عن الدنيا رواه أحمد ومسلم والنسائى عن أبن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

ولقد وضع رسول الله ﷺ قانوناً للمرأة الصالحة يقول فيه «خير النساء التى تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره» رواه أحمد والنسائى والحاكم.

وأى شىء يحتاج إليه الرجل أحسن من ذلك، وكلمة «إن نظرت إليها سرتك» إياك أن توجهها ناحية الجمال فقط، جمال المبنى. لا. فساعة تراها إجمع كل صفات الخير فيها ولا تأخذ صفة وتترك صفة لأن النبى ﷺ حذرنا من أن نأخذ صفة فى المرأة ونترك صفة أخرى. بل لابد أن نأخذها فى مجموع صفاتها فقال رسول الله ﷺ فى حديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» فالمطلوب ألا تنظر إلى زاوية واحدة فى الجمال، بل انظر إلى كل الزوايا، فلو نظرت إلى الزاوية التى تشغل الناس، الزاوية الجمالية لوجدتها أقل الزوايا بالنسبة إلى تكوين المرأة، لأن عمر هذه المسألة «شهر العسل» كما يقولون وتنتهى ثم بعد ذلك تبدو المقومات الأخرى، فإن دخلت إلى مقوم واحد وهى أن تكون جميلة فأنت تخدع نفسك وتظن أنك تريدها سيدة صالون! ونقول لك: هذه الصفة أمدها بسيط فى عمر الزمن لكن ما يبقى لك هو أن تكون أمينة، أن تكون مخلصة، أن تكون مدبرة ولذلك فالفشل ينشأ فى الأسرة من أن الرجال يدخلون على الزواج بمقياس واحد هو مقياس جمال البنية، وهذا المقياس الواحد عمره قصير، يذهب بعد فترة وتهدأ أشرته وبعد ذلك تستيقظ عيون الرجال لتتطلع إلى نواحى الجمال الأخرى.

وكذلك المقياس بالنسبة لقبول المرأة للزواج، أيضاً خير الزوايا أن يكون له دين، قال رسول الله ﷺ فى حديث رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض».

وعندما استشار رجل سيدنا الحسن بن على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال زوجها من ذى الدين، إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها، إذن فالدين يرشدنا: لابد أن ننظر إلى المسألة التى سيكون لها عمر طويل فى الحياة الممتدة وبعد ذلك إذا أرادت الزوجة أن تكون ناجحة فعليها أن ترى إطار نوعيتها، ومن الممكن إن كان عندها وقت أن توسع دائرة مهمتها فى بيتها، فإذا كان عندها أولاد فعليها أن تتعلم الحياكة وتقوم بتفصيل وحياكة ملابسها وملابس أولادها فتوفر النقود. أو تتعلم التطريز كى لا تدفع أجرة أو تتعلم التمريض حتى إذا مرض ولدها استطاعت أن تمرضه وترعاه وأن تتعلم كى تغنى عن مدرس خصوصى يأخذ نقودا من دخل الأسرة وإن بقى عندها وقت فلتتعلم السباكة لتوفر أجرة السباك إذا فسد صنبور المياة، أو تتعلم إصلاح الكهرباء لتصلح مفتاح الإضاءة وتستطيع المرأة أن تقوم بأى عمل وهى جالسة فى بيتها وتوفر دخلا لتقابل به المهام التى لا تقدر والزوجة لابد أن تكون من «حافظات الغيب» ليس بارتجال من عندها أو باختيارها بل بالمنهج الذى وضعه الله لحفظ الغيب. وهو أن تحافظ على عرضها وعلى مال زوجها فى غيبته، فتغلق المنافذ التى تأتى منها الفتنة وتمتنع عنها وإذا إضطررت للخروج فلابد من غض البصر.

ولنجاح الحياة الزوجية لابد أن يكون الزوج والزوجة كل منهما صالحاً ومؤديا للمهمة التى خُلق من أجلها، وبعد ذلك يكون حساب الثواب والعقاب وكل واحد على قدر تكليفه.

## ❖ إعداد الفتاة للحياة الزوجية:

يعتبر الزواج نقطة تحول من حياة إلى حياة.. من حياة القلق والاضطراب إلى حياة السكن والاستقرار. ومن حياة الآمال إلى حياة الواقع.

وتأسيس حياة أسرية جديدة من أكبر المسئوليات الشرعية والاجتماعية الملقاة على عاتق الفتاة المقبلة على الزواج.

لذا يجب على كل أم أن تعد ابنتها المقبلة على الزواج لتلك الحياة الجديدة فى إطار شريعتنا الإسلامية السمحاء.

وكان للدكتورة عبلة الكحلاوى أستاذة الفقة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات جامعة الأزهر رأى مهم للغاية فى إعداد الفتاة المقبلة على الزواج للحياة الزوجية الجديدة قالت فيه «إن المرأة خلقت لتكون زوجة هكذا فطرها الله وفى إرادته الخير كله، فأى خير تجنيه إذا نحن ثقفناها بغير ثقافة الزوجة والأم.

فالفتاة مهما حصلت على أرقى الشهادات وبلغت أرقى المناصب تهفو نفسها إلى أن تكون زوجة وأما ولكن إذا كانت الفتاة تجهل حقوق الزوج وتجهل طهى الطعام وإدارة شئون المنزل فإنها تعرض حياتها الزوجية للتصدع وتجعل زوجها ينفر منها.

وعلى الأم دور كبير فى تعليم ابنتها وإعدادها لتكون زوجة وأماً تعرف حقوق زوجها.. وتجيد طهى الطعام وتجيد تنظيم البيت وإدارة شئونه.

وتقول الدكتورة عبلة الكحلاوى أستاذ الفقة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات جامعة الأزهر إننى أذكر الأمهات بنصيحة أمامة بنت الحارث لابنتها عند زواجها من عمرو بن حجر ملك كندة حيث قالت لها:

«أى بنية: أنك قد فارقت بيتك الذى منه خرجت، وعشك الذى فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكونى له أمة يكن لك عبدا وأحفظى له عشر خصال يكن لك ذخراً».

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.. وأما الثالثة والرابعة فالتعهد لموقع عينه والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك

على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء والصابون أطيب الطيب المفقود، وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالعناية ببيته وماله والرعاية لنفسه وحشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التدبير، وأما التاسعة والعاشرة فلا تفشى له سرا ولا تعصى له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرتِ صدره، ثم أتقى الفرح إن كان ترحا أى حزيناً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكونى أشد ما تكونين له إعظاما يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما يكون لك موافقة واعلمى إنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت.

وتواصل د. عبلة الكحلاوى حديثها قائلة: ويجب أن تعلم الفتاة أن الإسلام أقام بيت الزوجية على أساس من السعادة والمساواة والعدل. وجعل لكل من الزوجين حقوقاً على الآخر لأن الزواج رباط مقدس بين شريكين متلازمين فى حياتهما.. ومن العيب أن تتجاهل المرأة مطالب بيتها تحت أى حجة.

وعلى الفتاة المقبلة على الزواج أن تعرف أن صلاحها هو السبيل لسعادتها وقد عرف الرسول ﷺ الزوجة الصالحة بأنها الزوجة التى إن أمرها زوجها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله».

وتضيف د. عبلة الكحلاوى قائلة وعلى الفتاة المقبلة على الزواج أن تحرص على أن لا تفشى سر بيتها ولا تفتح بيتها لأى إنسان مهما تكن صلته بزوجها إلا باذنه وفى وجوده ولا تنفق من مال زوجها إلا فيما أخذت إذنا به.

وعلى كل أم أن تعد ابنتها المقبلة على الزواج لتحمل المسئوليات الشرعية والاجتماعية وتسدى لها النصيحة كما روى أن اسماء بنت خارجة الغزارى قالت لابنتها ناصحة: لا تحلفى به فيقلاك، ولا تباعدى عنه فينساكِ إن دنا منك فأقربى منه، وإن نأى فابعدى عنه، واحفظى أنفه وسمعه وعينه، فلا يشم منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسنا ولا ينظر إلا جميلاً.

### ❖ قانون فحص راغبى الزواج فى مصر

صحية جديدة أطلقتها الأوساط الطبية المعاصرة لإصدار قانون يلزم جميع راغبى الزواج من الجنسين بتقديم شهادة طبية تفيد خلوهما من الأمراض المعدية ومعاقبة كل شخص يتخلف عن هذا الأجراء ويعقد قرانه وكذلك معاقبة المأذون الذى يقوم بالعقد دون التأكد من خلو الزوجين من الأمراض المعدية.

وكان «لجريدة اللواء الاسلامى» المصرية السبق فى مناقشة هذه القضية ومعرفة آراء جميع الأطراف الطبية والتشريعية والشرعية.

**الرأى الطبى:** الدكتور محمد سراج الدين أستاذ الكبد بطب القصر العينى أكد أن عددا من الأمراض ينتقل بالعدوى وأن أشد وسائل نقل العدوى العلاقة الزوجية ومن تلك الأمراض أمراض الكبد لذلك يجب الفحص المبكر لراغبى الزواج لحماية الشباب والفتيات من الالتهاب الكبدى الذى ينتقل عن طريق الدم والاتصال الجنسى.

ويضيف قائلا: وكذلك أكثر أمراض العصر خطراً وهو مرض «الإيدز» الذى ينتقل عن طريق الزواج وتسببه العلاقات الشاذة وغير الشرعية.

❖ وتضيف الدكتورة فتحية زهدى أخصائية الأمراض التناسلية والعقم قائلة هناك عشرات من الأمراض الوراثية التى تحدث يمكن تجنبها بالاكتشاف المبكر وأيضا المساعدة على تجنب العقم وأسبابه مبكراً عن طريق تحليل الدم ومعرفة الجينات الخاصة وسلامة الرجل والمرأة وقدرتهما الجنسية.

**الرأى التشريعى:** تقول الدكتورة فوزية عبد الستار أستاذ القانون أن هذا الاجراء فى خدمة الجميع بدنيا ونفسيا وهو أدعى إلى تهيئة الزوجين للإقبال على حياة أسرية سعيدة فضلاً عن حماية المجتمع كله من دائرة انتشار الأمراض وتوسيع دائرة العدوى.

**الرأى الشرعى:** الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر يقول نعم لابد من الكشف على الزوجين معا لأن المسئولية مشتركة وعندنا قاعدة شرعية عامة يمكن تعميمها فى هذا المجال وهى أن الله تعالى يقول «ولهن مثل الذى عليهن

بالمعروف» وحديث الرسول ﷺ النساء شقائق الرجال وإذا ثبت وجود مرض معد فى الفتاة أو الفتى فيعتبر مبرر لعدم إتمام الزواج بشرط أن يتحقق الطبيب الثقة من المرض وخطورته وثبوت العدوى فإذا ثبت وامتنع أحد الراغبين فى الزواج عن إتمامه.. فكيف يتم وهل نجبره على الأذى.

❖ ويقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا: هذا الموضوع سبق طرحه من قبل الفقهاء العظام، وهو المعروف باسم «الفسخ بالعيب» وفسخ الزواج بالعيب اختلف العلماء فى حكمه.

فبعض الفقهاء مثل ابن حزم رأى أن الزواج لا يفسخ بالعيب لأن الزواج علاقة مقدسة، ويترتب عليها أحكام مهمة، ولا تنتهى هذه العلاقة إلا بالطلاق أو الموت.

ومن الفقهاء وهو الرأى الغالب عند جمهور العلماء، أن العقد يفسخ بالعيب، لأن الزواج هدفه تأسيس حياة أسرية سعيدة، وحدوث العيب أو المرض الخطير قد يضيع هذا الهدف، ولكن تحديد نوعية العيب أو المرض المفضى للطلاق هو الأمر النسبى الذى فيه نقاش وقد وردت اشارات متنوعة فى أحاديث رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة تشير إلى نوعيات المرض المنفر الذى يدعو للطلاق من ذلك ما قاله الرسول ﷺ عند وجود عيب فى المرأة «ألحقى بأهلك»، وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن تزوج امرأة وهو لا يولد له «أخبرها أنك عقيم وخيرها» أى خيرها بين الزواج أو عدمه.

وقال الإمام ابن القيم فى هذا (العمى والخرس والصم) من المنفرات والسكوت عنها من الغش.

وفى رواية عن عمر: «لا ترد النساء إلا من العيوب الأربعة: الجنون، والجذام، والبرص، والداء فى الفرج.

**والخلاصة:** أن الأمر يقاس بمدى العيوب المنفرة التى لا تتحقق معها مقاصد الشرع من الزواج.

## الخطوبة (الخطبة) من متطور

# إسلامى

# أول خطوات الزواج الناجح

الخطبة هى المقدمة والمدخل إلى الزواج وهى فى ذاتها عقد ابتدائى لإعلان القبول بين طرفين بالزواج.

والخطبة هى طلب الزواج ممن يعتبر منه وهى من مقدمات الزواج وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزواج ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه.

## حكم الخطبة الشرعية؟!

فى إطار تزايد التيار الدينى فى العالم أجمع والحمد لله برز العديد من التساؤلات حول الخطبة (الخطوبة) كما يقولون فى بعض البلدان العربية هل الخطبة عقد شرعى، وهل هى عقد جائز من الجانبين أم لا.. أجاب عن ذلك الإمام السيوطى رحمه الله بقوله (الخطبة ليست بعقد شرعى وإن تخيل كونها عقداً فليس بلازم، بل جائز من الجانبين قطعاً).

والحقيقة التى لا ريب فيها إن أى إنسان يفكر فى الزواج سيبحث عن نسب المرأة ووضعها الاجتماعى واستعدادها الشخصى ويمكن للخاطب أن يتعرف على مخطوبته عن طريق الوصف والتحرى ممن خالطوها ويتحرى ذلك من أهل العدل والأمانة على أن تكون الواصفة ليست بالمحبة التى تميل، ولا بالحاسدة التى تقصر، فقد روى أنه صلى ﷺ بعث أم سليم إلى امرأة فقال (إنظرى إلى عرقوبها وشمى معاطفها).

## النظر إلى المخطوبة والتنزه معها..

إذا كان البعض يبحث الآن هل خروج الخاطب مع المخطوبة حلالاً شرعاً أم لا.. فلننظر أولاً إلى حكم النظر.. نعم مجرد النظر إلى المخطوبة طبقاً للشرعية والحقيقة التى لا خلاف فيها إنه يجب على مَنْ وقع فى قلبه حب امرأة يريد زواجها أن ينظر إليها، فلقد أباح الشرع للخاطب النظر إلى مخطوبته لما يدعوه

إلى نكاحها والزواج منها بالصورة التى تتيسر له.

وعلى ذلك فإن النظر إلى المخطوبة مباح شرعاً، ومتفق عليه بين العلماء إلا أن الاختلاف بين العلماء فى (مواضع النظر) وفى ذلك خمسة أقوال:

**القول الأول:**

ويقول به الجمهور وهو أن للخاطب أن ينظر إلى الكفين والوجه لأنه يُستدل بالنظر إلى الوجه على الجمال أو الدمامة، وإلى الكفين على خصوبة البدن أو عدمها، وأجاز الإمام مالك وزاد الإمام أبو حنيفة النظر إلى القدمين وقد وأفقهم الشافعية والأدلة فى هذا القول هو.

أ - قوله تعالى ﴿ولا يبْدِينَ زِينَتَهِنَّ إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۝٣١﴾ «سورة النور آية ٣١».

ب - أن النظر محرم وأبيح للحاجة فيختص بما تدعو إليه الحاجة.

ج - إن من نظر إلى وجه إنسان سمى ناظراً له ومن رآه وعليه أثوابه سمى رائياً له.

**القول الثانى:**

النظر إلى ما يظهر غالباً سوى الوجه كالساعدين والقدمين على قولين:

١. لا يباح النظر إليه لأنه عورة: ولا الحاجة تندفع بالنظر إلى الوجه، فيبقى ماعداه على التحريم.

٢. له النظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها، وقد روى الإمام احمد أنه قال لاباس أن ينظر إليها، وإلى ما يدعوه إلى نكاحها من يد أو جسم وما يظهر غالباً لقصة عمر مع بنت على - رضى الله عنهما.. اخرج عبد الرازق فى مصنفه عن أبى جعفر قال: خطب عمر إلى على ابنته فقال: إنها صغيرة، فقيل لعمر إنما يريد بذلك منعها قال: فكلمت، فقال على: أبعث بها إليك فإن رضيت فهى امرأتك. قال: فبعث بها إليه، قال: فذهب عمر، فكشف عن ساقها، فقالت: أرسل، فلولا أنك أمير المؤمنين لصككت عنقك».

وعلل عمر سبب زواجه فقال: لم أتزوج من نشاط بى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى».

فأجبت أن يكون بينى وبين نبى الله سبب ونسب.

**القول الثالث:**

النظر إلى جميع الجسد: بهذا قال ابن حزم والظاهرية، فمن أراد أن يتزوج امرأة حرة فله أن ينظر منه إلى ما بطن منها وما ظهر، والدليل حديث جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

**القول الرابع:**

النظر إلى مواضع اللحم، وبذلك قال الأوزاعى، فقال: إن الأحاديث لم تعين مواضع النظر، بل أطلقت النظر لينظر الخاطب ما يحصل له المقصود بالنظر إليه، واستشهد بقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى خطبته لأم كلثوم بنت على رضى الله عنهم.

**القول الخامس:**

قال الطحاوى: قال بعض العلماء: لا يجوز النظر لوجه المرأة لمن أراد النكاح ولا لغير من أراد النكاح إلا أن يكون زوجاً لها أو ذا رحم منها، واستدلوا على ذلك بحديث على مرفوعاً «يا على إن لك كنزاً فى الجنة وإنك ذو قرنيها عقلا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست لك الأخرى».

وحديث جرير قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة قال «اصرف بصرك».

**الخلاصة:**

من هذا يتضح لنا أنه رغم اختلاف العلماء فيما بينهم إلا أن النظر إلى المخطوبة أباحة الشرع، ودلت عليه أحاديث المصطفى ﷺفيما يلى:

١. قال رسول الله ﷺ للمغيرة وقد خطب امرأة «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»

٢. عن جابر أن رسول الله ﷺ قال «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل، قال: فخطبت امرأة فكنت

أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعانى إلى نكاحها فتزوجتها.

٣. حديث أبى هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: كنت عند رسول الله ﷺ: فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ: أنظرت إليها»؟ قال: لا. قال: «فاذهب فانظر إليها فإن فى أعين الأنصار شيئاً».

٤. عن محمد بن مسلمة مرفوعاً: «إذا ألقى فى قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها.

٥. عن أبى حميد أو أبى حميدة مرفوعاً: «إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته وإن كانت لا تعلم».

٦. عن جابر بن عبد الله مرفوعاً: «إذا خطب أحدكم امرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إليها فليفعل».

فإذن الرؤية من قبل الخاطب لا خلاف عليها، وما أن تتعمد المرأة كشف شئ غير الوجه والكفين للخاطب فهذا منهى عنه.

### الخلوة بالمخطوبة

لا يجوز للخاطب الخلوة بالمخطوبة قبل العقد، لأنها محرمة، ولم يرد الشرع بغير النظر، فبقيت على التحريم، ولأنه لا يؤمن مع الخلوة من وقوع المحظور، ولذلم قال النبى ﷺ «لا يخلون رجل بأمرأة فإن ثالثهما الشيطان».

## جواز عرض البنات والأخوات على أهل الدين والخلق القويم والصلاح

كان الرعيل الأول من أصحاب رسول الله ﷺ يبحثون بأنفسهم عن الصالحين لبناتهم أو أخواتهم بدون حرج، وبكل صراحة.

فهذا عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ تأيمت ابنته حفصة بوفاة زوجها خينس بن حذافة عقب إصابته فى أحد فلم يأل «عمر» جهداً فى عرض أمرها على أكابر الصحابة، فعرضها على عثمان بن عفان فأجابه عثمان سأنظر فى أمرى، ثم

لقيه بعد عدة أيام فقال له: قد بدأ لى أن لا أتزوج في يومى هذا، ثم عرضها على أبى بكر فصمت أبو بكر ولم يرد عليه بالجواب مما أغضب عمر بعض الشىء، وكان غضبه من أبى بكر أشد من غضبه من عثمان، لأن عثمان أجابه أولاً ثم اعتذر أما أبو بكر فلم يجب بشىء، فذهب عمر إلى النبى ﷺ يشكو إليه إعراض عثمان وسكوت أبى بكر، فهون عليه النبى ﷺ الأمر، وقال ما معناه «عسى أن يقبض لابنتك من هو خير منه وأن يقبض لعثمان خيراً من ابنتك».

وقد تزوج النبى ﷺ من حفصة وزوج عثمان بأم كلثوم بنت النبى ﷺ وبعد ذلك وضع أبو بكر لعمر عدم إجابته قال علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولم تركها ﷺ قبلتها.

كما أن سعيد بن المسيب - رضي الله عنه - يقول لتلميذه عبد الله بن أبى وداعة وقد ماتت عنه زوجته: هل تزوجت بأخرى؟ يجيبه ابن أبى وداعة: ما عندى ما أتزوج به، وما أملك سوى درهمين، فيقول له سعيد رضي الله عنه: لقد زوجتك ابنتى على درهمين.

وهكذا كانت أخلاق أصحاب رسول الله ﷺ لا يتحرجون فى القبول أو الرفض، إذا كان هدف الجميع دائماً القيام بحق الله تعالى سواء بالنسبة لبناتهم باعتبارهم أولى الناس ببرهن أو بالنسبة لأخواتهم فى الله باعتبارهن أحق الناس

بمودتهم.. ولكن جهل الناس فى هذا العصر بهذه الآداب العالية قلب الأوضاع فى نظرهم فأصبح الاقتداء بمثل هؤلاء الأبرار محل غرابة واستنكار واعتبره البعض صورة من صور الترويج لبضاعة كاسدة، أو التوريط فى زيجة غير متكافئة، وأحجم الناس عن عرض بناتهم أو أخواتهم على أقرب المقربين إليهم من الأهل والإخوان ظناً منهم أن كرامتهم سوف تمتهن أو يساء الظن ببناتهم.

## آباء يخطبون العرسان لبناتهم

فى استطلاع صحفى نشر مؤخراً بين أطراف القضية «قضية الزواج» وهم الشاب والفتاة والوالد حول تقبل كل منهم لفكرة أن يقوم آباء الفتيات اللاتى بلغن سن الزواج بالبحث لهن عن الزوج المناسب خلقاً وديناً نتعرف على الآراء.

### رأي الشباب

يقول أحد الشباب:

إذا جاءنى أحد يخطبنى لآبنته فلن استغرب طلبه، لأنه فى المقام الأول شهادة اعتز بها فالرجل لن يخطب إلا من يثق فى خلقه ودينه وحفظه لابنته، ويمكن أن تكون هذه الخطبة لمصلحة دنيوية، أو إنه يرغب فى رؤية ابنته وقد استقرت فى بيت زوجها.... أما شعورى نحو هذا الأب فإنه يتوقف على مدى علاقتى به إن كانت علاقة احترام بعيداً عن المصالح فاننى أتشرف بخطبة ابنته بعد رؤيتها الشرعية، وإذا رأيت أننى لست أهلاً لحمل هذه المسئولية فى الوقت الراهن فسأعتذر له فى أدب ولباقة.

ويقول آخر: إن شعورى نحو الأب الذى يخطب لابنته يرتبط بمدى تدينه وصدقه وأمانته، فإن كان كذلك فإن تصرفه لا يعيب أو يحرجه، وأكون فخوراً بنفسى إذا وقع اختياره على من بين أقرانى، فهذا دليل على ثقته، وشخصياً أنا أشجع الآباء على سلوك هذا الطريق، لأنه ليس فيه ما يعيب.

ويقول شاب آخر: إن تصرف هذا الأب خطوة ممتازة نتمنى أن تنتشر بين جميع الأباء، وكما يقول المثل القديم: «أخطب لابنتك، ولا تخطب لابنك».

ويقول شاب آخر: أنا أعتبر الأب الذى يخطب لابنته شخصية قوية، وله نظرة ثاقبة فى تقدير الأمور والمحافظة على بناته.

وهكذا نرى أن رأى الشباب هو قبول مثل هذه الخطوة، بل وتحبيذها

وتشجيعها، لتعم بين كل الآباء.

ولكن.. هل الفتيات يقبلن هذا الأسلوب للخطبة؟! وهنا نستعرض آراء الفتيات المتباينة كما جاء فى الاستطلاع الصحفى لنقترب منهن أكثر ولنتعرف على وجهة نظرهن، ولنعرف شعورهن تجاه هذا الأسلوب الذى يسلكه الآباء فى الخطبة...

**رأي الفتيات**

تقول فتاة: ربما يكون رد الفعل الأول تجاه هذا الأمر هو «الزعل» من تصرف الأب، لأن ذلك الاختيار يمكن أن يفسر بأكثر من معنى، ولكن فى نهاية المطاف لابد من الاعتراف بأنه تصرف يسعد أى فتاة أن يصل اهتمام والدها بها إلى هذا الحد...

ورأى آخر يقول: إن هذا التصرف يؤكد خوف الأب على ابنته، وحرصه فى ذات الوقت على مستقبلها، ومع الدعوة لاحترام مشاعر الأب واختياره نرى أن يكون هناك مجال للتشاور بين الأب وابنته قبل الإقدام على مثل هذه الخطوة.

وفتاة أخرى تقول: أنا أحث جميع الآباء على هذه الخطوة، لأن نظرة الأب أفضل بكثير من الفتاة فى هذا الموضوع.

**رأى الآباء:**

هل سيتخذ الآباء خطوة البحث عن عرسان مناسبين لبناتهم، إذا بلغن سن الزواج؟ أم سيتحرج الواحد منهم من هذه الخطوة، ويكتفى بمشاهدة عودها الأخضر يذبل يوماً بعد يوم بانتظار طارق قد يطول انتظاره وربما لا يأتى أبداً؟! نتعرف على ذلك من خلال الاستطلاع الصحفى حيث يقول أب: نعم أبحث لابنتى عن زوج، بل واجتهد فى ذلك خصوصاً إذا وجدت الشاب المستقيم الذى يليق بها حتى ولو بدون صداقة، ويكفينى أن يخاف الله فيها ولا يظلمها، وهذا الأمر لا أرى فيه عيباً ولنا فى سلفنا الصالح الأسوة والقدوة.

ويقول رأى آخر: إننى إذا وجدت الشاب المتمسك بدينه فلن أتردد فى خطبته لإحدى بناتى، وقد مررت بهذه التجربة، حيث بحثنا عن زوج لابنتى من أهل المساجد، وقد وفقنى الله فى ذلك، وهما الآن ينعمان بحياة هادئة... ويقول: ولا يعيب الأب ولا ابنته أن يبحث لها عن الزوج المناسب، لأن البنت فى البداية

والنهاية ما لها إلا البيت؟ وعليها أن تنجح فيه وهذا النجاح هو معيار سعادتها الزوجية سواء تولى الأب الاختيار أو جاء زوجها يطرق الباب.

ويقول أب آخر: لقد أنعم الله على بالبنات، وقد خطبت لبعضهن، والبعض الآخر جاءهن الخطاب، واللاتى بحثت لهن عن أزواج فى سعادة تامة، لأن اختيارى كان مبنياً على أخذ مشورة البنات، وتم اختيارى لشباب ملتزم وقد حدثت كل واحد منهم على حدة، وبدت علامات الدهشة والاستغراب فى البداية ولكن سرعان ما انتهى الاستغراب، لأن هذا أمر معروف فى السيرة النبوية وحياة سلفنا الصالح، ومن استعراض هذه الآراء وغيرها نجد أن الإسلام حث المسلم على اختيار الزوج لابنته أو للأخت أو القريبة عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾ «سورة النور٣٢».

وهذه دعوة وأمانة يحملها الآباء وعليهم أن يقتدوا بالمصطفى ﷺ، وبالسلف الصالح.

# خطبة المرأة المخطوبة

الحالة التى تكون عليها المخطوبة بعد الخطبة واحدة من خمس، وسنستعرض هذه الحالات وحكم كل حالة:

**الحالة الأولى:** أن تجيب الخاطبة، أو تأذن لوليها فى إجابته وهذه يحرم على غير خاطبها أن يخطبها بعد ذلك، لأن فى ذلك إفساداً على الخاطب الأول، وإيقاعاً للعداوة بين الناس.

وقد نهى النبى ﷺ عن ذلك فى الأحاديث الصحيحة ومنها:

١ـ حديث أبى هريرة مرفوعاً «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك».

٢ـ حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال «نهى رسول الله ﷺ أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، ولا يبيع على بيع أخيه إلا بإذنه».

لأن فى ذلك خدشاً لأخوة الإسلام كما فى حديث عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخية حتى يذر».

**الحالة الثانية:** أن تكون الإجابة بالتعريض: كقول المخطوبة ـ لا رغبة عنك ـ وهذه على قولين:

القول الأول: المالكية والحنفية قالوا لا تحرم خطبتها.

القول الثانى: أنه تحرمه خطبتها، وهو الراجح، حيث إن التعريض هنا يقوم مقام التصريح والذى قد يدفع المخطوبة إلى التعريض أن تكون بكرًا فتستحى أول الأمر، وقد تكون فى العدة ولا يعلم الخاطب بذلك، فحتى لا يظن أنها لا تريده تعرض له، وقد رجح ابن قدامة ذلك، وليس فى حديث فاطمة بنت قيس ما يدل على التعريض بالرضاء بل الأمر على خلاف ذلك لسببين:

١- أن النبى ﷺ قد قال لها: لا تستعينى بنفسك فما كانت تهم بالإجابة قبل أن تؤذن رسول الله ﷺ.

٢- أنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ من باب الاستشارة، ولا يستشار فى أمر قد تمت الموافقة عليه.

**الحالة الثالثة:** أن تصرح المخطوبة بالرد وعدم قبول الخاطب، فهنا لا تحرم على الخاطب الثانى، أما وقت جواز خطبة الثانى فعلى قولين:

القول الأول: بعد ترك الخاطب الأول حيث يجب عليه قطع الخطبة، لأن الحديث «حتى يذر وفى رواية - حتى يترك الخاطب قبله «ولأن فى تماديه إضرار بالمخطوبة.

القول الثانى: وهو الراجح وهو وقت رد المخطوبة للخاطب ورفضه، ولا يشترط ترك الخاطب لخطبته ولأن فى الرفض إعلاناً عن عدم وجود الخطبة التى يترتب عليها تحريم الخطبة الثانية، لأن الحرمة قائمة بالموافقة لابد أن التقدم والخطبة من الخاطب.

**الحالة الرابعة:** أنها لا ترد ولا تقبل، وهذا فيه خلاف بين العلماء أو لكن تجوز الخطبة للأسباب الآتية:

١- إن الساكت لا ينسب له قول فتبقى المرأة على الأصل من جواز خطبتها.

٢- أن النبى ﷺ علم بخطبة معاوية وأبى جهم لفاطمة بنت قيس، ولكنه علم أنها لم تعطهما الموافقة، ولذلك استشارته فخطبها لأسامة بن زيد، وعلى ذلك لا يكون هناك تعارض بين الأراء، وتكون الأحاديث الناهية لمن تحققت خطوبتها ووافقت وحديث فاطمة لمن لم تعط كلمة بالموافقة أو الرفض.

٣- أنه نهى عليه الصلاة والسلام عن سوم الرجل على سوم الرجل لحديثه: ولا يبيع على بيعه أخيه ومع ذلك نرى أن النبى ﷺ فى حديث أنس بن مالك مع الرجل الأنصارى الذى كان لا يملك شيئاً طلب منه أن يحضر متاعه فقال ﷺ «من يأخذهما بدرهم»، فقال رجل: «أنا، فقال: «من يزيد على درهم» فقال رجل: أنا أخذهما بدرهمين، قال: «هما لك الحديث».

ففى هذا الحديث أجاز النبى سوم الرجل على سوم أخيه فأبان بهذا الحديث معنى النهى أن يكون بعد الركون، وإتمام الموافقة، لذلك قال مجاهد: «لا بأس أن يسوم على سوم الرجل إذا كان فى صحة السوق، يسوم هذا وهذا، فأما إذا خلابه رجل فلا يسوم عليه»، وإن كان ذلك فى البيع فهذا كذلك فى الخطبة. وهذا قول أبا حنيفة وأبى يوسف.

**الحالة الخامسة:** إذا كان الثانى فوق الأول فى دينه، وحسن خلقه، وفى ذلك قولان للعلماء:

القول الأول: أنه يجوز للخاطب الثانى الخطبة، وبذلك قال ابن حزم لحديث فاطمة بنت قيس: « .... فإذا حللت فآذنين واعلمين . قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبى سفيان وأباجهم خطبانى، فقال رسول الله ﷺ أما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحى اسامة بن زيد ثم قال انكحى أسامة فنكحته فجعل الله فيه خيراً رواه مسلم.

القول الثانى: أنه لا تجوز الخطبة إذا اوقفت المخطوبة تصريحاً أو تعريضاً وليس حديث فاطمة بنت قيس فى محل نزاع، لأنها لم توافق بعد على أحد من الخاطبين».

### ❖ حكم الإسلام فى مَن يرفض الزواج:

وبعد هذا العرض الموجز عن الزواج الإسلامى وتعريفه وحكمه وحكمته وسنة الترغيب فيه يبقى السؤال الذى ينتظر إجابة.

ما حكم الإسلام فى شخص توفى ولم يتزوج لرفضه فكرة الزواج؟

والجواب: إنه صح فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال للثلاثة الذين اعتزموا الصيام والقيام وترك الزواج «أما والله إنى لاخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى».

والمراد بالسنة الطريقة والشريعة التى جاء بها الرسول ﷺ وهى تشتمل على أوامر ونواه.

والأوامر منها واجب ومنها مستحب، والزواج قد يكون واجبا على مَنْ عنده القدرة ويخاف على نفسه الفاحشة، وقد يكون حراما على مَنْ يخل بحق المرأة وبحق الإنفاق مع قدرته عليه، وقد يكون مكروها لمن يخل بحق المرأة الشرعى وتشتد الكراهة إذا انقطع بذلك عن شىء من الطاعات، وقد يكون مباحا إذا انتفت الدواعى والموانع فالذى يترك الزواج الواجب يكون عاصياً، وحينئذ يكون معنى «فليس منى» أنه مخالف للشريعة الإسلامية، وليس من المؤمنين الكاملين لأن إيمانه ناقص بالمعصية.

والذى يترك الزواج المندوب لا يكون عاصيا ولكن فاته الثواب وحينئذ يكون معنى «فليس منى» أنه لم يعمل كما عمل الرسول ﷺ وهو الأسوة الحسنة، والرسول الكريم ﷺ يحب من المؤمنين أن يحافظوا على الواجبات والمندوبات ليكونوا فى ذروة الكمال.

وإذا ترك المسلم طريقة رسول الله ﷺ بواجباتها ومندوباتها لعدم إيمانه بها أو لاستهزائه بما فيها يكون كافرا، ويكون معنى «فليس منى» أنه ليس مؤمناً بى أى كافراً.

ولكن يجب التريث فى الحكم على مَنْ يرتكب معصية أو يترك سنة ولا نسارع بالحكم عليه بأنه ليس من المؤمنين ونفسر ذلك بأهوائنا.

## مفهوم الخِطبة:

مفهوم الخطبة أن يتقدم رجل إلى امرأة يعرض عليها الزواج، والعرض إما أن يكون عليها مباشرة أو عن طريق أحد أقاربها والمخطوبة أجنبية عن الخاطب حتى يعقد عليها، وليس له منها إلا أن ينظر إلى وجهها وكفيها ليعرف منهما جمالها وصحتها وله أن يسأل عن أخلاقها وكل ما يهمه عنها ولا يجوز له أبداً أن ينظر أكثر من وجهها وكفيها، ولا يجلس معها فى مكان خال لا يوجد فيه رقيب. كما يحرم عليها أن تتحدث معه بصوت فيه خضوع أو فتنة ولا يجوز للخاطب أن يلمس أى جزء من جسم مخطوبته.

ولكن ما يحدث هذه الأيام فى المجتمعات التى بعدت عن طريق الهداية والفلاح وأصبح الرجل يتعرف على المرأة أولاً من خلال العمل المشترك والمختلط ويحدثها ويجالسها أكثر من مرة بغير رقيب وتتفنن المرأة من جانبها بأساليب عديدة لجذب وإثارة انتباه الرجل وبطرق مخالفة تماماً للشريعة ولا حول ولا قوة إلا بالله وإذا ما تقدم الرجل لخطبة تلك الفتاة كانت الأفراح المختلطة وأصبح لذلك الرجل حقوقاً فى الخروج مع خطيبته وتثار العديد من المشاكل إن وقف أهل الفتاة بالاعتراض ومحاولة تطبيق الشريعة فى عدم الخروج أو الخلوة لأن الفتاة مازالت أجنبية عنه حتى يتم العقد.

ومن هنا كان لابد لى من هذه الإطلالة السريعة حول الخطبة الشرعية ومعناها اللغوى وحقوق الخاطب على مخطوبته وحدود العلاقة بينهما لتعم الفائدة.

## معنى الخطبة:

❖الخطبة بكسر الخاء تعنى التماس النكاح (الزواج) وهى أن يتقدم رجل إلى امرأة يعرض عليها الزواج والعرض إما أن يكون مباشرة أو عن طريق أحد أقاربها أو عن طريق وسيط.. ويقال رجل خطب امرأة أى طلبها للزواج بالوسيلة المعروفة بين الناس.

## الآداب الشرعية للخطبة:

الخطبة من مقدمات الزواج الإسلامى وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد

الزوجية ليتعرف كل طرف على الطرف الآخر ويكون الزواج على هدى وبصيرة، وهناك مجموعة من الآداب الشرعية للخطبة الإسلامية يمكن إيجازها فيما يلي:

**❖ أولاً: من تباح خطبتها:**

لا يباح لمسلم خطبة امرأة إلا إذا توافر فيها شرطان هما:

١. أن تكون خالية من الموانع الشرعية التى تمنع زواجه منها فى الحال.

٢. ألا يسبقه غيره إليه بخطبة شرعية.

وبالنسبة للموانع الشرعية يشترط أن تكون المرأة غير محرمة على من يريد التزوج بها سواء كان هذا التحريم مؤبداً أم مؤقتاً.

❖ وبإيجاز شديد أسباب التحريم المؤبد تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١. محرمات من النسب وهى الأمهات . البنات . الأخوات . العمات . الخالات . بنات الأخ . بنات الأخت فلا يحق لمسلم التقدم لخطبة إحداهن:

٢. المحرمات بسبب المصاهرة وهى: أم الزوجة، أم أمها، وأم أبيها، وابنة الزوجة التى دخل بها، وزوجة الابن، وزوجة الأب.

٣. المحرمات بسبب الرضاع وهى: المرأة المرضعة، وأم المرضعة، وأم زوج المرضعة، وأخت المرضعة، وأخت زوجة المرضعة، وبنات المرضعة، وبنات بنيها، والأخت سواء كانت أختا لأب وأم، أو أختا لأم، أو أختا لأب، والإرضاع الذى يثبت به التحريم، هو مطلق الإرضاع، ولا يتحقق إلا برضعة كاملة فإن المصة أو المصتين لا تسمر وللعلماء أراء فى مسالة الرضاع منها:.

أ . قليل الرضاع وكثيرة يوجب التحريم وهو مذهب على، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، والحسن البصرى، والزهرى، وقتادة، وأبى حنيفة، ومالك.

ب . التحريم لا يثبت بأقل من خمس رضعات متفرقات وهو مذهب عبد الله بن مسعود عن رواية عائشة وعبد الله بن الزبير وعطاء، وطاووس، والشافعى، وأحمد فى ظاهر مذهبه، وابن حزم، وأكثر أهل الحديث.

ج ـ التحريم يثبت بثلاث رضعات فأكثر وإلى هذا ذهب أبو عبيد، وأبو ثور وداود الظاهرى وابن المنذر ورواية عن أحمد.

والرضاع المحرم للزواج ما كان فى الحولين ومازاد عن الحولين لا يحرم فى رأى جماهير العلماء والمحرمات تحريما مؤقتاً بإيجاز شديد هى.

أ ـ الجمع بين المحرمين (الأختين، المرأة وعمتها، المرأة وخالتها).

ب ـ زوجة الغير ومعتدته سواء كانت عدتها عدة وفاة أم عدة طلاق أكان الطلاق طلاقاً رجعياً أم بائنا واختلف العلماء فى التعريض بخطبتها والصحيح جوازه.

جـ ـ المطلقة ثلاثا: المطلقة ثلاثاً لا تحل لزوجها حتى تنكح غيره نكاحاً صحيحاً.

د ـ الزانية فهى محرمة إلى أن تتوب فالتوبة تجب ما قبلها.

## ثانياً: الخطبة على الخطبة:

❖ لا يحل لمسلم أن يخطب على خطبة أخيه وذلك لما فيه من اعتداء على حقه والإساءة إليه مما قد يؤدى إلى الشقاق والخلاف بين أبناء الأمة الإسلامية وقد جاءت السنة النبوية المطهرة بالنهى عن خطبة المسلم على خطبة أخيه فى حديث رواه أحمد ومسلم عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل له أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر».

وعن معنى هذا الحديث حكى الترمذى عن الشافعى قائلاً: إذا خطب الرجل المرأة وركنت إليه فليس لأحد أن يخطب على خطبته فإذا لم يعلم برضاها ولا ركونها فلا بأس بأن يخطبها.

وحديث آخر رواه البخارى قال: قال رسول الله ﷺ «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك».

## ثالثاً: آداب العلاقة بين الخاطب والمخطوبة:

المخطوبة أجنبية عن الخاطب حتى يعقد عليها وليس له منها إلا أن ينظر إلى وجهها وكفيها ليعرف منهما جمالها وصحتها، وعليه فنظر الخطيب إلى خطيبته ليس محرماً بل هو مندوب والقدر المسموح بنظره كما قلنا سابقاً هو الوجه والكفان لأنه مما يرطب الحياة الزوجية ويجعلها محفوفة بالسعادة أن ينظر الرجل إلى المرأة قبل الخطبة ليعرف جمالها الذى يدعوه إلى الإقدام على الاقتران بها أو قبحها الذى يصرفه عنها إلى غيره.

ونظر الخاطب إلى مخطوبته مندوب شرعاً والسنة النبوية رغبت فى ذلك عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعو إلى نكاحها، فليفعل».

قال جابر فخطبت امرأة من بنى سلمة، فكنت أختبئ حتى رأيت منها بعض ما دعانى إليها» رواه أبو داود.

❖ وروى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال لرجل أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار «أنظرت إليها»؟ قال: لا. قال فاذهب فانظر إليها، فإن فى أعين الأنصار شيئاً».

ويجوز تكرار النظر ليتبين حال. فإن لم يتيسر له بعث امرأة تتأملها.

وإذا نظر الرجل إلى المرأة ولم تعجبه فليسكت ولا يقل شيئاً حتى لا تتأذى بما يذكره عنها، ولعل الذى لا يعجبه منها قد يعجب غيره.

❖ وليس النظر مقصوراً على الرجل فقط بل هو ثابت للمرأة أيضاً فلها أن تنظر إلى خاطبها فإنه يعجبها منه مثل ما يعجبه منها.

ويحرم الخلوة بالمخطوبة تحريماً مطلقاً لأنها أجنبية عن الخاطب فإذا وجد محرم جازت الخلوة لامتناع وقوع المعصية مع حضوره ولأنه لا يؤمن مع الخلوة مواقعة ما نهى الله عنه والأحاديث النبوية تؤكد النهى عن الخلوة.

عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان.

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له، فإن ثالثهما الشيطان إلا المحرم» رواه أحمد.

وخلاصة القول فى العلاقة بين الخاطب ومخطوبته ما جاء بالشريعة السمحاء فلا للتهاون والمخالطة والخلوة دون رقابة، ولا للجمود ولتلك الطائفة التى لا تسمح للخاطب أن يرى مخطوبته فإن الرؤية مع تجنب الخلوة صيانة للشرف والعرض وعملاً بالسنة ومصداقاً لقول رسول الله ﷺ للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه وقد خطب امرأة «فقال له رسول الله «انظر» فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه النسائى وابن ماجة وحسنة والترمذى وصححه ابن حيان.

## حقوق المخطوبة:

كرم الإسلام المرأة عند الزواج كما كرمها قبل الزواج فأقرت الشريعة الإسلامية السمحاء حق البنت فى اختيار الزوج ومنع الاكراه فى تزويجها أو عقد زواجها بدون علمها، وفى حديث رواه الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال عن فتاة جاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت «أبى زوجنى من أبن أخيه ليدفع بى خسيسته» فجعل الرسول ﷺ الأمر إليها فقالت «قد أجزت ما صنع أبى، ولكن أردت أن يعلم النساء أن ليس إلى الآباء من أمرهن شيء، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر يستأذن أبوها فى نفسها، وإذنها صمتها» رواه مسلم وأبى داود والنسائى ومن حق الزوجة على مَنْ خطبها أن تشترط شروطاً معينة لزواجها به إذا كانت تلك الشروط من شأنها ضمان استمرار الحياة الزوجية وتدعيمها وتقويتها.. مثل أن تشترط عليه النفقة لها أو الوطء.. أو القسم لها إن كان الخاطب ذا زوجة أخرى.

وهناك شروط لا تصلح وتخالف الغرض والهدف من الزواج مثل عدم الاستمتاع بها أو أن لا تصلح له طعامه أو شرابه أو الأمور الشرعية التى تقوم بها الزوجة لزوجها فهى شروط لا يجب الوفاء بها أو الموافقة عليها.

وهناك شروط من حق المخطوبة على خاطبها ويمكن الوفاء بها والالتزام بها وهى تخرج عن دائرة الأمور الشرعية بين الزوجين مثل زيارة أقاربها أو عدم خروجها من بلدها وأى شروط أخرى بشرط أن لا تحل حراماً أو تحرم حلالا ويجب الوفاء بها مصداقا لقول رسول الله ﷺ فى حديث متفق عليه «أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج».

## حقوق الخاطب على مخطوبته:

ومن حق الخاطب على مخطوبته الطاعة فى المعروف فتطيعه فى غير معصية الله تعالى وأن تصارحه إن كان لديها سبب من الأسباب التى قد تؤدى إلى فسخ عقد القرآن مستقبلاً كمرض... أو غيره.

وليس للخاطب أى حق آخر على مخطوبته إلى أن يتم العقد فتعتبر أجنبية عنه ليس له منها سوى أن ينظر إلى وجهها وكفيها ويجوز له تكرار النظر ليتبين حال له.

## الشبكة من حق الزوج

الشريعة الإسلامية جاءت بخير الأمور للخاطب والمخطوبة حين أقرت حقهما فى رؤية كل منهما للآخر مع تجنب الخلوة حماية للشرف وصيانة للعرض لأن الخطبة مقدمة تسبق عقد الزواج، فهى مجرد وعد بالزواج وليست عقدا ملزماً.

والشبكة التى يقدمها الخاطب لمخطوبته كهدية فهى ليست هى الأخرى ملزمة والعدول عنها يحدث الخلاف والاختلاف بين الجانبين. هل الشبكة من حق الخاطب أم المخطوبة عند فسخ الوعد بالزواج والعدول عن الخطبة والشبكة هدية حكمها حكم الهبة ويقال أن الواهب الذى لا يحل له الرجوع هو مَنْ وهب تبرعا محضا لا لأجل العوض والواهب الذى له الرجوع هو من وهب ليتعوض من هبته ويثاب منها. فإن لم يفعل الموهوب له جاز له الرجوع فى هبته، وللواهب حق الرجوع فيما وهب لأن هبته على جهة المعاوضة، فلما لم يتم الزواج له كان له حق الرجوع فيما وهب.

- **الرأى الفقهى:** ١- المذهب الحنفى يرى أن ما أهداه الخاطب لمخطوبته له الحق فى استرداده إن كان قائماً على حالته ولم يتغير.. فالأسورة أو الخاتم أو العقد أو الساعة أو غيرها من الهدايا ترد إلى الخاطب لو كانت موجودة فى حالة فسخ الوعد بالزواج أو الشبكة وإن لم تكن موجودة بأن فقدت أو بيعت فليس له الحق فى طلب البدل أو العوض حيث إن هلاك الهبة أو استهلاكها يعد مانعاً من الرجوع فى الهبة وليس للواهب إلا طلب رد العين إن كانت قائمة.

٢. أما المالكية فرأيهم يرجع إلى العدول هل كان من جهة الخاطب أم المخطوبة فإن كان العدول من جهة المخطوبة فللخاطب الحق فى استرداد كل ما أهداه سواء كان باقيا على حاله أو كان هلك فيرجع له ببدله إلا إذا كان عرف أو شرط فيجب العمل به.

٣. عند الشافعية ترد الهدية سواء كانت قائمة أم هالكة فإن كانت قائمة ردت ذاتها وإلا ردت قيمتها.

**الخلاصة:**

يمكن إيجاز الخطبة من منظور إسلامي فى النقاط التالية:

**الأولى:**

الخطبة هى المقدمة الشرعية للزواج وهى عقد ابتدائى للإعلان القبول بين طرفين بالزواج.

**الثانية:**

أباح الإسلام رؤية الخاطب والنظر إلى المخطوبة بدون تبرج بمعنى لا تكشف عن شيىء سوى الوجه والكفين.

**الثالثة:**

لا يجوز للخاطب الخلوة بالمخطوبة قبل العقد لأنها محرمة لقول رسول الله ﷺ (لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان).

**الرابعة:**

كان أصحاب رسول الله ﷺ يبحثون بأنفسهم عن الصالحين لبناتهم وأخواتهم بدون حرج وبكل صراحة.

**الخامسة:**

نهى رسول الله ﷺ أن يخطب الرجل على خطبة أخية حتى ينكح أو يترك لأنه فى ذلك خدش لأخوة الإسلام.

**السادسة:**

يلزم موافقة ورضا المخطوبة لأن أساس العلاقة الزوجية الرحمة والمودة وهذا لا يحدث إلا بالزواج.

**السابعة:**

الخطبة عن طريق الأقارب والمعارف تكون نتيجتها مضمونة بشكل أفضل إذا كان الهدف الصلاح والخير وأن هذه الطريقة تكون المعلومات فيها صادقة عن الأصل والنسب والبيئة والتربية والأخلاق لكل من الطرفين.

**الثامنة:** التقارب فى الظروف بعيداً عن المباهاة والمغالاة والتزييف تكون أسهل اختيار صحيح ودقيق للزواج المستقر وأن الخطبة عن طريق الجيرة والعلاقات الاجتماعية بين الجيران تتيح الفرصة للوقوف على معرفة البنات فى سن الزواج وطبائعهن وأخلاقهن معرفة جيدة وهى إحدى وسائل الخطبة الفعالة:

**التاسعة:** الخطبة عن طريق الزمالة نتيجة انتشار التعليم وازدياد رقعة المتعلمين فعن طريق زمالة العمل فى مدرسة أو مستشفى أو بنك يستطيع الأب أو الأم أو الأخت أو الأخ أن يخطب للشاب أو الفتاة ممن يتوسم فيهم الدين والأخلاق والسلوك القويم.

**العاشرة:** الخطبة لا يترتب على فسخها شيىء من الحقوق ولا يجوز للخاطب الاطلاع من خطيبته إلا على ما يجوز للأجنبى الإطلاع عليه وإذا كان الخاطب قد دفع شيئاً فلا يجوز أن يسترده إذا كان الفسخ منه وإذا كان الفسخ من المرأة فعليها أن ترد ما أخذته منه ولتتذكر أن الاختيار الصحيح هو حجر الأساس فى صرح السعادة الزوجية.

والله الموفق والمستعان

المؤلف/ يوسّف أبو الحجاج

مدينة الشروق الهادئة ديسمبر ٢٠٠٩

# المراجع

# المراجـــع


١. الزواج الإسلامى — أ.طارق إسماعيل.

٢. الزواج الناجح — د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة.

٣. الطريق إلى السعادة الزوجية — عبد الله بن جار الله الجار الله.

٤. كيف أختار شريكة حياتى — عكاشة بن المنان الطيبى.

٥. من الخطوبة للزواج — يوسف سعد يوسف.

٦. الطريق الأمثل لزواج ناجح — صلاح الدين محمد بهاء الدين

٧. ١٠٠٠ طريقة للسعادة الزوجية — بثينة السيد العراقى

٨. كيف تسعد زوجتك — محمد عبد الحليم حامد.

٩. الزواج المثالى — د. محمد فتحى

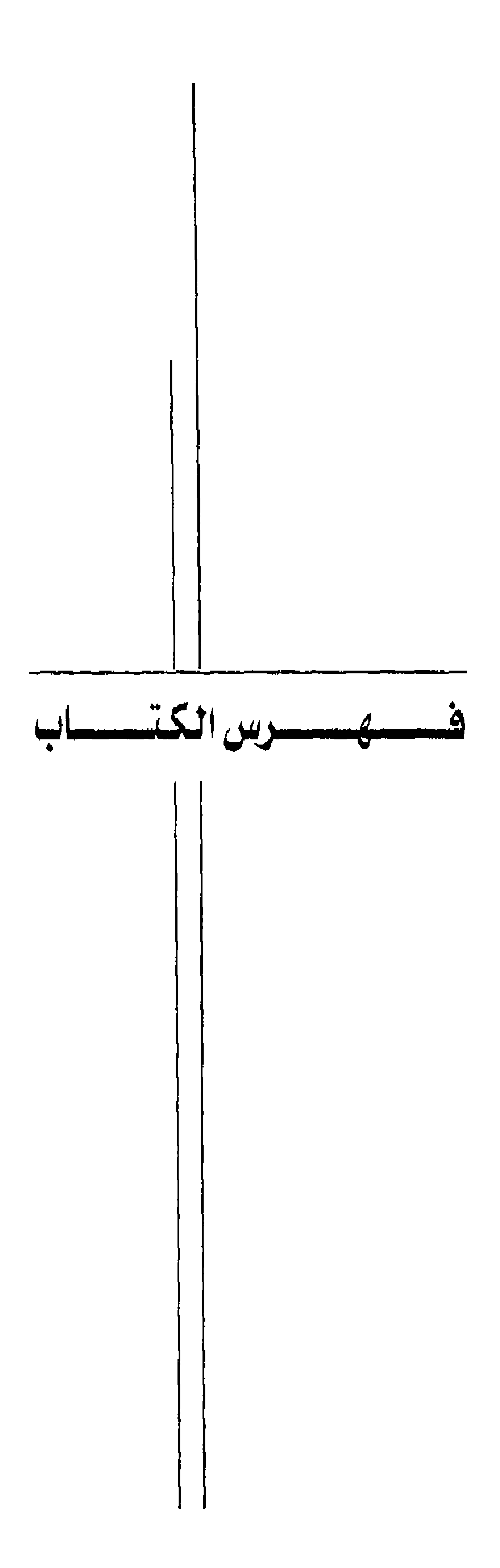
١٠. آداب الخطبة والزفاف — عبد الله علوان

١١. خفايا الحب والزواج — عبد الإله محمد جدع

١٢. عش الزوجية — سليمان بن ظافر

١٣. فن الزواج — د. محمد فتحى.

١٤. المرأة بين الحب والزواج — مترجم/ سيمون دبوفوار



# فهرس الكتاب

# المحتويات

# الخطوبة

## أحلى فترات العمر

- تعتمد السعادة الزوجية فى المقام الأول على الاختيار الناجح للزوجين.
- داخل هذا الإصدار:
- أسس الاختيار الناجح لكل من الزوجين وما هى سمات الزوجة وسمات الزوج التى تجعل الحياة الزوجية سعيدة هانئة.
- أيهما تختار السمراء أم البيضاء وما هى السن المناسبة للخطوبة وما هى مشاكل الزواج المبكر؟
- فترة الخطوبة وكيف تتعامل مع خطيبتك وما هو مفهوم الحب فى فترة الخطوبة.
- آداب العلاقة بين الخاطب والمخطوبة من منظور إسلامى وحقوق الخاطب على مخطوبته وحكم الإسلام فيمن يرفض الزواج.

هذا الإصدار يؤكد على أن الأساس الأول للسعادة الزوجية يعتمد على الاختيار الناجح للزوجين ومدى التوافق بينهما.






I.S.B.N. 978-977-376-557-1
9 789773 765576
AL WALID